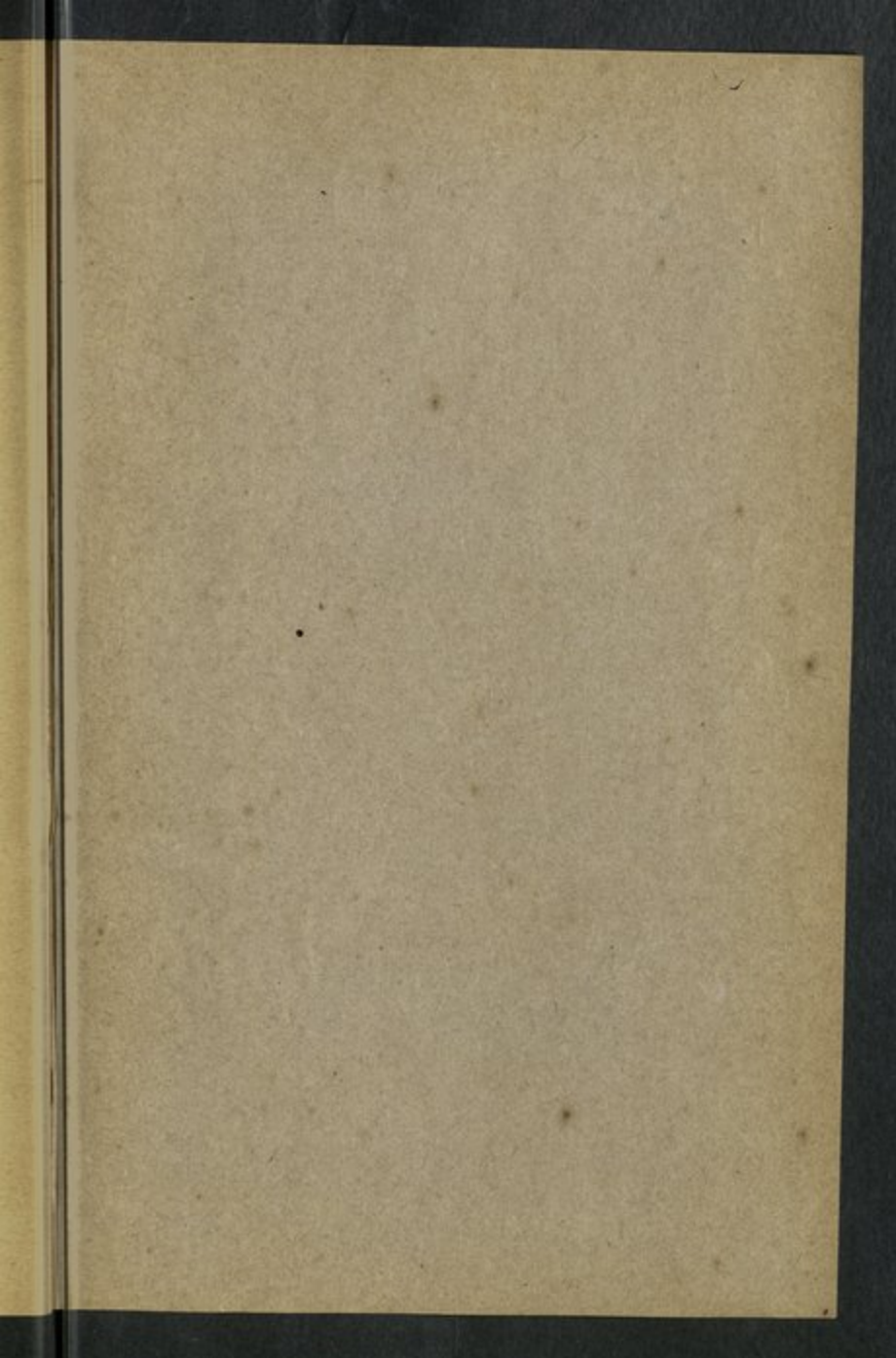


CH: 452.164: H227
17

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



12 400
A.O.B. LIBRARY





CA
492.784
H224m A

وهو أسلوب مستحدث^{٧.٤}

لتسهيل تعليم القراءة

لمرجس هام
الطبعة الرابعة

طبع في المطبعة الاميركانية في بيروت ١٩٣٦

U45-1-134

بسم الله

ان ما وقع لنا اختياره من فير الكتاب ثمرًا ونظمًا . وما جرى
به القلم من الاغراض والاختبار تعريبيًا وتصنيفًا . ليكون ذلك جميعه
درسًا لهذا الجزء الرابع من مدارج القراءة قد عانيت في جمعه واختياره
بعض المشقة . لالتزامي فيه المخطه التي جريت عليها في ما سبقه من
الاجزاء . من الجمع بين اللذة والنائدة للدارسين ومراعاة قوة عقولهم
ودرجة استعدادهم لادراك الدروس التي يتعلمونها . فنصت من
نوادير النقص والاحداث التاريخية وتراجم الرجال وضروب الادب
والمباحث العلمية العصرية وغير ذلك من الاخبار المنمقة انتاها
عبارة والظنفا اشارة واقربها فائدة واوفرها هائدة . فيدرك الدارس
ابن العصر بها طرفًا ما يجري على السنة الخاصة والعامه من المعاني
والنوادير والاختبار يكون أعوانًا له اذا استوعبه على الاشتراك معهم في
مساجلهم ومراسلاتهم

وحليته بقلائد من الشعر في اغراض مختلفة لاشهر الشعراء المحدثين
والمحدثين . تضاهي درجتها في اساليب البيان وبلاغة التعبير درجة
النثر اوتنوق . ولم أقرن النظر من المعاني الى نظيره ولا الجنس
الى ما يجانسه بل خالفت بينها ونثرت الدروس في الكتاب ثمرًا ترغيبًا
في القراءة وتشويقًا اليها

فجاء الكتاب ارفع درجة ما سبقه من المدرج سامي الموضوع بلينغ
 العبارة برضي كرام الاساتذة ويتفق غلة الكتاب وكبار التلامذة .
 وقد تركته مضبوطاً بالشكل اللازم فقط اجابة لطلب كثيرين من
 ارباب المدارس في الاقطار العربية سورية ومصر والعراق فيتمكن
 التلامذة من التمرن فيه على اقامة الاعراب في اواخر الكلم

وقد شهد اهل النصفه والذين خبروا المدرج درساً وتدريساً
 انها لا تزال في مقدمة الكتب التي وضعت على مثالها . واقبل
 المدرسون عليها اقبالاً متواصلاً حبب اليها تحسينها والزيادة فيها
 دون ان تزيد في ثمنها . والله الموفق وعليه التكلان

جرجس هام

الشوهر في ٢٩ نيسان ١٩١٢



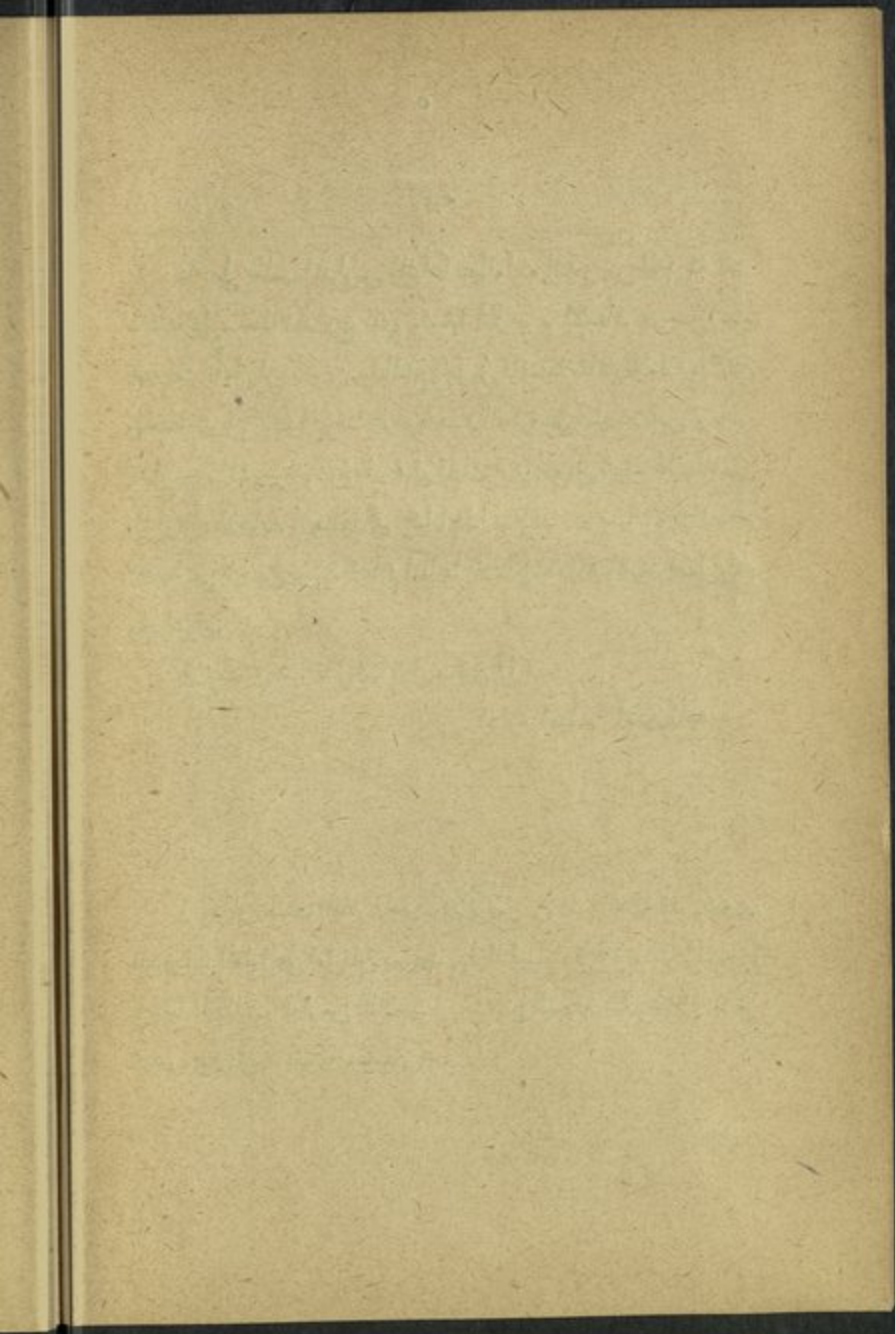
تنبيه

بناء على طلب المدارس واتباعاً لنظامات التدريس الحديثة لقد
 ادخلنا على سلسلة المداير التي وضعها المرحوم الاستاذ جرجس هام
 تغييرات نأمل ان يكون بها النفع الجزيل فاضفنا مسائل للاطلاع والتجربة
 والحفظ غيباً والانشاء وقد عرضنا هذه الفكرة على كثيرين من ارباب
 المدارس والمشهورين بالتعليم قبل المباشرة في العمل فحذ كلهم العمل
 وإشار باصلاحات اتبعناها في عملنا هذا . وقد عرضنا الاجراء بعد
 تنفيذها على البعض من ذكرناهم آنفاً فاستحسنوا الامر فباشروا العمل والله
 ولي التوفيق .

بيروت في ١٥ تشرين الاول سنة ١٩٢٨

ادارة المطبعة الاميركانية

(نود ان نلفت انظار المعلمين الافاضل ان هذه المحلقة قد وضعت
 للصفوف العليا على امل ان يستفيد بها التلميذ قراءة وصرفاً ونحواً
 وبياناً فليطلب المعلم من التلاميذ ان يشكلوا البسيط منه ويحللوا الشعر
 فيدرسوه درساً لغوياً مطولاً)



رابع

مدارج القراءة

—

النصير الصادق

برايك لُد اذا عَزَّ النصيرُ

ولا يبعثُ بهمتك الثورُ^(١)

وأسهر في ظلام الليل جفنا

لَهُ من فكره قمر منيرُ

ولا تنكِل الامور الى بنان

تكون لغيرها تلك الامورُ^(٢)

فأصدق مَز سعى لك انت في ما

تُحاوله وانت به جديرُ^(٣)

١ لُد اي التهي. وعز قل. وبعث يلعب ٢ لانكِل

لا نفوض. والبنان الاصابع ٣ تَحاوله نطلبه. وجد به حقيق

وقد تلقى الامور الى غيور
ولكن رُبَّها سئِم الغيور^(١)
انتم منكم ما تسعى اليه

بنفسك عاملاً لا تستعير^(٢)

تناولتِ البدور ضياء شمس
ولم تسلّم من الظلم البدور
ولسنا الجاحدين لفضل قوم
لهم ما بيننا فضل شهير
رجال احسنوا صنعا ولكن

بها في البيت صاحبة الخبير
اذا مضت الحياة على رقاد
تشابهت المضاجع والقبور
اذا سهل الطريق امام ماضي
فليس بصدّه الا النصور

إِذَا صَدَقْتَ بِمَا تَبَغِي قُلُوبٌ

فليس لأهلها باعٌ قصيرٌ^(١)

فَقَمُّ بِالْمَرَعِ عَنْ قَلْبِ سَلِيمٍ

يعاضد صدقة العزمُ الجسورُ^(٢)

ولا تذهب بك الأهواءُ يوماً

فراكب سبلها غاوٍ عشورٌ^(٣)

أَرَانَا بِاللِّسَانِ قَدْ أَشْتَبِهْنَا

وما يجدي إذا خلف الضبيرُ^(٤)

لكلِّ الطير أجنحةٌ وريشٌ

ولكن بينها ما لا يطيرُ

وإنَّ الحقَّ بين الناسِ شمسٌ

على أفقِ العقولِ لها ظهورُ

فمنه لأكبيدِ الجهلاءِ نارٌ

ومنه لأعينِ العقلاءِ نورٌ

١ تبغي تصد ٢ يعاضد يعاون . والعزم النية

٣ الأهواء الامهال . والغاوي الضال ٤ يجدي يفتح

أَلَسْنَا فِي رِعَايَةِ مَنْ تَحَلَّتْ

بِذِكْرِهِمُ الصَّخَائِفَ وَالْعُصُورَ^(١)

وَأَبَدُوا فِي الْمَعَارِفِ كُلِّ شَمْسٍ

يُرَازَانُ بِجُسْنِ بَيْعَتِهَا الْأَثِيرَ^(٢)

أَيْشِيٌّ مِنْ تَقَدَّمَنا الْمَعَالِي

فَإِنْ بَلَّغَتْ أَيَادِينَا تَبُورَ^(٣)

كَأَنِّي بِالْبِلَادِ تَنُوحُ حُزْنًا

وَقَدْ أَوْدَى بَعْظَمَتِهَا الثُّبُورَ^(٤)

مِجْنُ الْأَرَزِ فِي لُبْنَانَ شَجْوًا

وَتَنْدُبُ بَعْدَ ذَاكَ الْعِزِّ صُورَ^(٥)

وَتَدْمُرُ فِي دِمَارٍ مُسْتَهْرًا

وَمَا سَكَّانِهَا إِلَّا الثُّسُورُ

١ تحلَّتْ تزينت . والصخائف أي الكتب

٢ الأثير مادة لطيفة تملأ الفضاء ٣ تبور تفسد وتبطل

٤ أودى ذهب . والثبور الملاك

٥ مجن يشوق . وشجوا حزناً وتندب تذكر وتعدد أو صافه

وَأَضْحَمْتُ بِعَلْبِكَ وَلَيْسَ فِيهَا

سِوَى خَرَبٍ لِعَظْمَتِهَا تُشِيرُ

فَلَوْ دَرَبِ الْبِلَادِ بِمَا عَرَاهَا

لَكَادَتْ مِنْ تَلْفِئِهَا تَمُورُ^(١)

بِكُمْ وَبَسْعَيْكُمْ تُبْنَى الْمَعَالِي

وَيَسُو رَوْضَهَا الزَّاهِي النَّضِيرُ^(٢)

فَإِنَّكُمْ لَهَا أَهْلٌ وَالْأَهْلُ

فَلَيْسَ لَهَا بِغَيْرِكُمْ نَصِيرُ

فَجِدُوا وَأَصْبِرُوا فِي كُلِّ أَمْرٍ

فَلَيْسَ بِفَائِزٍ إِلَّا الصَّبِيرُ

وَوَظَلَّ الدَّوْلَةُ الْعُظْمَى عَلَيْنَا

نُقَارِنُهُ السَّعَادَةَ وَالسَّرُورُ

١ عراها جرى عليها . والتلف التمسر . وتمور تتحرك وتضطرب

٢ الروض الأرض الخضرة بأنواع النبات والزاهي المشرق .

والنضير الشديد الخضرة

فذلك فوق دوح العدل غيثٌ

وذلك حول روض العلم سورٌ

(١٠٠٠١ ي)

الخلد

الخلد^(١) حيوانٌ لَبُونٌ صَغِيرٌ مَعْرُوفٌ يَسْكُنُ الْفَرَ
تَحْتَ سَطْحِ الْأَرْضِ. طُولُهُ مِنْ خَمْسَةِ قَرَارٍ يَطَّ إِلَى سِتَّةٍ .
وَلَهُ جِلْدٌ أَحْرَشٌ^(٢) وَشَعْرٌ كَثِيفٌ وَعُنُقٌ فِي غَايَةِ الْفِصْرِ
حَتَّى يُظَنَّ أَنَّ رَأْسَهُ فِي كَتِفَيْهِ . وَسَمْعُهُ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ
فِي الْحِدَّةِ مَعَ أَنَّ مِسْمَعِيهِ^(٢) خَفِيَّانِ . وَلَهُ عَيْنَانِ يَكْسُوهُمَا

١ يجمع على خلدان وعلى مناجد ٢ خشن

٢ أذنوب

الشَّعْرُ فَتَجِبُهَا عَنِ الْعِيَانِ حَتَّى يُجِبَلَ لِلنَّاطِرِ أَنَّهُ
فَاقِدُ الْبَصْرِ

وَلَهُ خَطْمٌ^(١) فَاحِشُ الطُّولِ يَسْتَحْدِمُهُ فِي إِرْسَالِ
الطَّعَامِ إِلَى فِيهِ. فَهُوَ بِمِثَابَةِ^(٢) الْبِدِّ لِلْإِنْسَانِ. وَمَخَالِبُهُ
كَمَخَالِبِ الْأَسَدِ يُبِيرُ بِهَا الْأَرْضَ تَسْبِيلاً لِطَرِيقِهِ وَسَعِيًّا
وَرَاءَ طَعَامِهِ. فَيَسْتَحْدِمُ مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا كَالْمِعْرَقَةِ^(٣) وَمَا
تَأَخَّرَ كَالْمِعْرَقَةِ. فَيَخْطُ طَرِيقًا فِي أَرْضٍ سَهْلَةٍ الْمَسَلِكِ
بِسُرْعَةٍ تَقْضِي بِالْعَجَبِ

أَمَّا طَعَامُهُ فَخَرَاطِينُ الْأَرْضِ^(٤) وَصِغَارُ الْحَشْرَاتِ.
وَكَثِيرًا مَا يَسْطُو^(٥) عَلَى مَا هُوَ فَوْقَ ذَلِكَ مِنَ الْحَيَوَانَ.
فَيَخْرُجُ أَيْلًا فِي تَرْصُدِ صِغَارِ الطَّيْرِ وَالجُرْدَانِ وَالضَّفَادِعِ.
وَهُوَ شَدِيدُ الشَّرِّ لَا يَصِيرُ عَلَى السَّغْبِ^(٦). وَلَا يَرْتَدُّ عَنِ

١ مقدم الانف ٢ بمنزلة ٣ ما تحفر به الارض

٤ الديدان المحمر تكون في الارض الندية

٥ ينهر ويبطش ٦ الجوع

قَرِيَسَتِهِ وَلَوْ كَانَ مِنْ دُونِهَا هَلَكَتُهُ . فَيَلَّ إِذَا حُبِسَتْ
 الْمَنَاجِدُ وَحُجِرَ عَنْهَا الطَّعَامُ زَمَانًا تَلَهَّبَتْ جُوعًا .
 فَيَلْبُ قُوِيَهَا عَلَى ضَعِيفِهَا يَفْتَرِسُهُ وَيَسُدُّ بِهِ جُوعَهُ . وَمَتَى
 شَبِعَ فَإِنَّهُ يَشْتَدُّ بِهِ الظَّمُّ^(١) حَتَّى إِذَا أُمِسِكَ مِنْ
 جِلْدِ رَقَبَتِهِ وَأُدِّيَ مِنْ إِنْهَاءِ فِيهِ مَاءٌ لَمْ يَبْصُرْ عَنْ إِزْوَاهِ
 غَلِيهِ^(٢) مَهْمَا عَرَضَ عَلَيْهِ مِنَ الخَوَافِ وَالْمَشَاقِقِ
 وَذَكَرُوا أَنَّ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَى الخُلْدِ الكَرَاثُ
 لِأَنَّهُ بَرَنَاجٌ^(٣) إِلَى رَأْيِهِ . فَإِذَا أَرِيدَ أَفْنِصَاصُهُ بِخَمَالِ
 الفَانِصِ عَلَيْهِ فَيَضَعُ شَيْئًا مِنَ الكَرَاثِ عَلَى فُوهَةِ السَّرْبِ
 فَيَخْرُجُ الخُلْدُ وَيَبْعُ فِي قَبْضَتِهِ
 وَقَدْ عَلِمَ بِالتَّحْقِيقِ أَنَّهُ لَا يَأْكُلُ شَيْئًا مِنَ النَّبَاتِ .
 خِلَافًا لِمَا يَزْعَمُهُ كَثِيرٌ مِنَ أَهْلِ الزَّرَاعَةِ . وَإِنَّهَا ضَرَرَةٌ
 قَائِمَةٌ بِأَنَّهَا يَخْفِرُ لَهُ فِي الأَرْضِ أُسْرَابًا كَثِيرَةً . فَيَقْلَعُ مَا

بِصَادِقِهِ فِي طَرِيقِهِ مِنَ الْمَرْزُوعَاتِ وَهُوَ يَبْنِي بِهَا
 حُجْرَةً. حَتَّى ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ يَكُونُ فِي النَّقِيِّ^(١) مِنْهَا
 نَحْوُ أَرْبَعِ مِثْقَالٍ مِنَ السَّنَابِلِ. فَيَجْعَلُ بَعْضُهَا حُصُونًا يَضَعُ
 فِيهَا صِغَارَهُ. وَيَلْجَأُ إِلَيْهَا عِنْدَ مُفَاجَأَةِ عَدُوِّهِ. وَبَعْضُهَا
 مَخَازِنٌ يَدَّخِرُ^(٢) فِيهَا طَعَامَهُ إِلَى حِينِ الْحَاجَةِ
 أَمَا فَائِدَةُ هَذَا الْحَيْوَانِ فِيهَا لَا يَسَعُ أَرْبَابَ
 الزَّرَاعَةِ إِنْتِكَارُهَا. إِذْ لَا يَجْنِي مَا يَهْلِكُ بِسَبَبِهِ مِنْ
 حَشَرَاتِ الْأَرْضِ وَخَرَاطِينِهَا. فَإِنَّهُ يَقْتُلُ فِيهَا مِنْهَا
 بِنَفْسِهِ وَيَدْفَعُ فِيهَا إِلَى سَطْحِ الْأَرْضِ. فَتَلْتَفِطُهُ الطُّيُورُ
 غَنِيمَةً بَارِدَةً. وَهُوَ يَقْلِبُ وَجْهَ الْأَرْضِ فَيَجْعَلُهَا أَكْثَرَ
 صِلَاحِيَةً لِإِنْمَاءِ النَّبَاتِ. وَمِنْ النَّاسِ مَنْ بَصُرَ الْعِنَايَةَ
 إِلَى تَرْبِيَتِهِ فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ لِيُدْفَعَ بِهِ غَيْرَهُ مِنَ الْآفَاتِ^(٣)
 وَأَمَّا جِلْدُهُ فَبِنِي غَايَةِ اللَّيْنِ وَالنُّعْمَةِ. يَصْلُحُ لِاتِّخَاذِ

الفراء الفاخرة. إلا أنه لصغره يعسر أن يتوفر منه ما
 يكفي لذلك. ولذا فمن الناس من يعتمد قتله لهذه
 الغاية. وأسهل الوسائل^(١) لصيده أن يرصد صباحاً
 وهو يبني حجرته فيقطع عليه السرب من طرفيه.
 وحينئذ يوخذ وهو مطهين في الحجر الذي يبنيه
 وأما ما يعتقد بعض العامة من خواص هذا
 الحبوبان العجيبة. من نحو كون قاتله يقوى على شفاء
 التهاب اللوزتين^(٢). وأن تعليق شفته العليا على العموم
 بالربيع^(٣) يشفيه. وأشباه ذلك فمن الخرافات التي لا طائل
 تحتها

(حبيب هام)

١ الوسائط ٢ التهاب ورم وآلم. واللوزتان لحمتان
 في جانبي الحلق تعرفان ببنت الأذنين ٣ حتى الربيع ما تنوب
 العليل يوماً وتركه يومين

القِمَارُ

لكل نقبصة في الناس عازٌّ
 وشرٌّ معائب المرء القِمَارُ
 هو الداء الذي لا يبرء منه
 وليس لذنب صاحبه اغتفارٌ
 تُشاد له المنازل شاهقات
 وفي تشييد صاحبها الدمار^(١)
 منازل كم أريق دمٌ عليها
 وكل دم أراقته جبار^(٢)
 نصيب النازلين بها سهادٌ
 فإفلاسٌ فيأسُ فانتحار^(٣)

١ تُشاد تُبني وترُفع . والدمار الملاك

٢ أريق صب . وجبار أي يذهب مدراً لا يطالب به أحد

٣ السهاد التلق . واليأس قطع الرجاء . والانتحار قتل

الإنسان نفسه

قد اخصروا التجارة من قريب
فعدم في الدقيقه او يسار^(١)

وبس المال لا تحظى بين

و حتى نسلمه اليسار

يفر من البنان فليس يبقى

لهم من اثره الا اصفرار

كان وجوههم ندما وحرنا

كساها لون صفرته النصار^(٢)

فبيننا تبصر الوجنات وردا

اذا هي في خسارتهم بهار^(٣)

١ العدم الفقر. واليسار الغنى ٢ النصار الذهب
٣ الوجنات الحدود. والبهار اي صارت صفراء مثل بهار

كَانَ الْمَالُ بَيْنَهُمْ نَجْمًا

ورقعة لعبهم فَلَكُ مَدَارٌ^(١)

تراهم حول بسطنها قعودًا

يُدِيرُ عِيُونَهُمْ وَرَقٌّ يَدَارُ

عصائب لا يَوَدُّ المرءُ فيها

أَخَاهُ وَلَا بُرَاعِي الْجَارِ^(٢)

يلاحظ بعضهم بعضًا بعين

يَكَادُ يَضِيءُ أَسْوَدَهَا الشَّرَائِرُ

فَتَحَسَبُ أَنَّ بَيْنَ الْقَوْمِ نَارًا

وَلَا نَارٌ هُنَاكَ وَلَا نِفَارٌ

١ ورقعة اللعب اللوح الذي يُصَفُّ عليه ورق اللعب

٢ عصائب جماعات. ولا يود لا يُحِبُّ

ولكن جارتِ الأقدار فيهم
 ففي ابصارهم منها ازورارُ
 كأنَّ عيونهم لها أُدبرت
 فرأَتْ حاتمٌ والمال نارُ
 فهم لا يُصرون سواه شيئاً
 كساري الليل لاج لهُ منارٌ^(١)
 وهم لا يعطون على خليل
 وليس بشوق انفسهم مزارُ
 وهم لا يذكرون قديم عهد
 وليس لهم سوى الأمس اذكارُ
 يذكروهم بما خسروهُ فيه
 وما كانوا عليه وكيف صاروا

١ الساري المسافر. ولاح ظهر. وبتار اي نور

كَرَبَ النَّارِ أَقْبَلَ يَبْتَغِيهِ

فزيد عليه فوق النار ناراً

ترى المحاظم فتخال فيها

خُمَارٌ طِيلاً وليس بها خُمَارٌ^(١)

ولكن دارت الحَمَسَاتُ فيهم

كما دارت بشاربها العُقَارُ^(٢)

فكم غَضِبُوا على الأيامِ ظُلماً

وكم حنقوا على الدنيا وثاروا^(٣)

وكم تركوا النساءَ نَبِيْتِ تَشْكُو

وَتُسَعِدُهَا الْأُصَيْبِيَّةُ الصِّغَارُ

١ الاحاظ العميون . ونخال نطن . والخمار السكر . والطلا

الخمرة ٢ العقار الخمرة ايضاً

٣ حنقوا غضبوا شديداً . وثاروا هاجوا

تبيت على الطوى ترجو وتخشى
 يورّفها السهاد والانتظار^(١)
 فيئست عيشة الزوجات حزن
 وتسهد وهجر وانفجار
 وبئست خلّة الفتيان هم
 وأتعب وخسران وعار
 (نحيب الحداد)

الشيخ ناصيف اليازجي

هو ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط
 بن سعد اليازجي اللبناني. العلامة^(٢) النحوي اللغوي
 الشاعر المشهور صاحب التصانيف المفيدة والدواوين
 النفيسة. وُلِدَ سنة ثمان مئة بعد ألف في قرية كفرشما

١ الطوى المجموع. يورّفها يقلتها. والسهاد التلق

٢ العالم البارع والناه للبالغة

من سَفْحِ جَبَلِ لَبْنَانَ . عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ مَدِينَةِ بَيْرُوتِ .
وَدَرَسَ الْفِرَاقَةَ الْبَسِيطَةَ زَمَانًا وَجِزَاءً عَلَى الْفَيْسِ مَعَى مِنْ

بَيْتِ شَبَابِ

ثُمَّ عَكَفَ^(١) عَلَى دِرَاسَةِ الْأَسْفَارِ اللَّغَوِيَّةِ وَالنَّحْوِيَّةِ
وَالدَّوَابِّ وَالشَّعْرِيَّةِ وَهُوَ يَافِعٌ^(٢) . فَنَالَ مِنْهَا حِطًّا وَافِرًا
وَنَبَغَ شَاعِرًا مَطْبُوعًا وَلُغَوِيًّا مُدَقِّقًا وَنَحْوِيًّا مُحَقِّقًا . شَهِدَتْ
لَهُ بِذَلِكَ مَوْلَانَتُهُ الْعَدِيدَةُ . وَسَارَ ذِكْرُهُ مَسِيرَ الشَّمْسِ
وَالْقَمَرِ . وَسَافَرَ كَلَامُهُ فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ^(٣) كَمَا قَالَ فِيهِ
بَعْضُهُمْ

سَرَتْ بِكَلَامِهِ الرُّكْبَانُ حَتَّى

تَلَا الْفَاصُونَ وَالِدَانِي ثَنَاءً^(٤)

فَتَوَارَدَتْ عَلَيْهِ الْمَدَائِحُ مِنْ آلِ الْفَضْلِ . وَتَرَاحَمَتْ

عَلَى أَبْوَابِهِ بَنَاتُ الْأَفْكَارِ بِعُقُودِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ . مَقْرَّةٌ

١ أقبَلُ ووَاطِبُ ٢ أَي مَنَاهِزٍ قَرِيبٍ لِلْبَلُوغِ

٣ الْبَدْوُ سَكَّانُ الْبَادِيَةِ وَالْحَضَرُ سَكَّانُ الْمَدِينِ وَالْقَرَى

٤ الرُّكْبَانُ جَمْعُ رَاكِبٍ

يَأْتِيهِ لِلْبَلَاغَةِ أَبٌ وَلِلْفَصَاحَةِ خِدْنٌ^(١). وَأَنْكَبَّ عَلَى
التَّحْقِيقِ فِي النَّجْثِ عَنِ شُؤْنِ الْعَرَبِ وَأَخْبَارِ مَشَاهِيرِهِمْ
وَوَفَائِهِمْ وَغَرَائِبِ أَمْثَالِهِمْ. فَأَوْعَبَ^(٢) فِي صَدْرِهِ حَفَائِقَ
السَّوَارِدِ وَدَفَائِقَ النَّوَادِرِ

وَخَاضَ بَحْرَ الطِّبِّ الْقَدِيمِ. وَوَعَى مِنْهُ مَا جَلَّ
وَرَأَى. وَأَلَّفَ فِيهِ أَرْجُوزَةً سَمَّاهَا "الْحَجْرُ الْكَرِيمُ" أَحْسَنَ
فِيهَا مَسْلَكَهُ بِأَرْشُقِ الْعِبَارَاتِ وَضَبَطَهَا مَتْنًا وَشَرْحًا. وَحَنَى
مِنْ فَنِّ الْمَوْسِيقَى مَا قَصَرَ عَنْ نَيْلِ بَعْضِهِ الْمُنْفَرِّغُونَ
لَهُ. وَأَحْصَى أَكْثَرَ فُرُوعِهِ وَأَسْتَقْصَى دَفَائِقَهُ وَخَفَايَاهُ.
حَقٌّ لَمْ يَكُنْ يَهْرُ عَلَى مَسْمَعِهِ صَوْتُ إِلَّا عَرَفَ مَصْدَرَهُ
وَأَسْتَقْفَانَهُ. وَسَمِعْتُهُ مَرَّةً يَقُولُ وَقَدْ هَبَّتِ الرِّيحُ إِنَّ صَوْتَ
الرِّيحِ أَشْبَهُ بِالْبَيَاتِ^(٣)

وَكَانَ قَوِيًّا الذَّاكِرَةَ صَحِيحَ الرِّوَايَةِ^(٤). إِذَا ذَكَرَ

١ صديق ٢ جمع ٣ نوع من الحان الموسيقى

٤ نقل الاخبار والتحدث بها

قِصَّةٌ يَذْكُرُهَا بِنَارٍ بِنَجْمٍ مَعَ أَسْمَاءِ أَصْحَابِهَا وَمَوَاطِنِهِمْ .
 وَكَانَ شَدِيدَ الْحِفْظِ فِي الْإِنْسَابِ . حَتَّى إِنَّهُ رُبَّمَا ذَكَرَ
 عَشْرِينَ مِنْ أُمَّهَاتِ عَلِيِّ النَّوَالِيِّ . وَقَلَّمَا طَالَعَ سَفْرًا
 وَانْفَتَرَ إِلَى إِعَادَةِ النَّظَرِ فِيهِ . وَذَلِكَ لِتَوْفِدِ ذَاكِرَتِهِ ^(١)
 وَقُوَّةِ حِفْظِهِ . وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا كَانَ مِنْ أَقْوَى الذَّرَائِعِ ^(٢)
 لِبُلُوغِهِ مَا بَلَغَ إِلَيْهِ مِنْ سِنِّي الْمَكَانَةِ ^(٣) . وَوَسَّعَ الْمَعْرِفَةَ .
 وَكَانَ يَرْوِي الْقُرْآنَ وَشِعْرَ الْمُتَنَبِّيِّ آيَةً بَعْدَ آيَةٍ
 وَيَتَمَّا بَعْدَ يَتٍ وَلَا يُخِلُّ بِجَرْفِ

وَكَانَ رَحِيمَهُ اللَّهُ يَرْجِعُ إِلَى عَقْلِ رَاجِحٍ . وَرَأْيِ
 أَصِيلٍ . لَا يَبْتَئُ حُكْمًا لَمْ يَتَحَفَّهُ . وَلَا يُؤَكِّدُ خَبْرًا لَمْ
 يَتَمَحَّصْهُ ^(٤) . وَلَا يَثْبُتُ رِوَايَةَ لَمْ يُعِدِ النَّظَرَ عَلَيْهَا . وَكَانَ
 هَذَا دَأْبَهُ ^(٥) فِي حَدِيثِهِ وَكِتَابَاتِهِ . وَقَدْ قَالَ فِي هَذَا الْمَعْنَى

١ مضامنها وقوتها ٢ الوسائل ٣ ساهي المتزلة
 ٤ بخلافه من الغش والكذب ٥ عادته

لَا تُعْطِ حُكْمَكَ مَا بَدَأَ لَكَ أَمْرُهُ

حَتَّى تَقُومَ عَلَى حَقِيقَةِ أَمْرِهِ

وَكَانَ قَدْ اتَّصَلَ فِي صِبَاهُ بِالْأَمِيرِ أَمِينِ أَرْسَلَانَ الْكَبِيرِ.
فَرَفَعَ شَأْنَهُ وَقَرَّبَهُ إِلَيْهِ وَجَعَلَهُ كَاتِبَ يَدِهِ. وَكَانَ فِيهِ الْمَدَامُحُ
الْغَرَاءُ^(١). ثُمَّ فَارَقَهُ بَعْدَ اثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ اتِّصَالِهِ بِهِ.
وَأَنْتَقَلَ بِأَهْلٍ بَيْتِهِ إِلَى بَيْرُوتَ سَنَةَ أَلْفٍ وَثَمَانِي مِائَةٍ
وَأَرْبَعِينَ. فَاسْتَوْطَنَهَا وَتَفَرَّغَ لِلتَّدْرِيسِ وَالنَّائِلِفِ وَنَظْمِ
الشُّعْرِ وَمِرَاسَلَةِ الْأَدْبَاءِ. حَتَّى لَهَجَ بِذِكْرِهِ الْفَطْرَانِ الشَّامِيِّ
وَالْمِصْرِيِّ. وَكَانَتْ تَقْدِمُ إِلَيْهِ رَكَائِبُ^(٢) الزَّائِرِينَ مِنْ كُلِّ
مَدَى بَعِيدٍ مِنْ أَفْضَلِ الشُّعْرَاءِ وَكَبِيرِ الْعُلَمَاءِ وَأَرْبَابِ
الْمَنَاصِبِ. وَمِنْ زَارِهِ مُحَمَّدُ عَزَّةُ بَاشَا أَحَدُ قُوَادِ
الْجُيُوشِ السُّلْطَانِيَةِ. فَمَدَحَهُ بِأَيَاتِ أَرْبَعِيَّةٍ أَثْبَتَهَا فِي
النَّبْذَةِ^(٣) الْأُولَى مِنْ دِيْوَانِهِ يَقُولُ فِي مَطْلَعِهَا

١ الحسنة ٢ جمع ركوبة وهي الدابة التي يركب عليها

٣ النبطية

أَعْطَى مُحَمَّدٌ عِزَّةً مِنْ فَضْلِهِ

شَرْقًا لِسَاحِنِنَا بِوِطَاةٍ نَعْلِهِ

ومن مزاياه إنه كان لا يتعاطى فنا إلا أثنه ونال
لبابه^(١) وألف فيه . وله تصانيف كثيرة في الصرف
والنحو وغيرها. كلها نخب في أبوابها. وله المقامات المشهورة
التي جمع فيها من الأمثال والحكم والفوائد والمسائل
العلمية والتواريخ شيئًا كثيرًا. وقد علق عليها شرحًا
مستوفيًا كما كان دأبه في أكثر كتبه النثرية فضلًا

عَنِ الْأَرَاغِيزِ

وَبِالْجُمْلَةِ فَإِنَّهُ أَبْدَعَ فِي جَمِيعِ مُصَنَّفَاتِهِ كُلِّ الْإِبْدَاعِ .
وَوَقَعَ عَلَى تَفْصِيلِهَا الْإِتْفَاقُ وَالْإِجْمَاعُ . كَيْفَ لَا وَهُوَ
الَّذِي اسْتَطَلَعَ أَقْمَارَ الْعُلُومِ وَاسْتَنْبَطَ^(٢) يَنْبُوعَ الْمَعَارِفِ

١ مخاربه وخالصة مأخوذ من لباب الجوز ونحوه .

٢ استخرج

بَعْدَ مَا غَارَتْ وَغَارَ. وَذَلَّلَ جَوَادَ الْبَلَاغَةِ بِأَعْنَةِ الْيَبَانِ
 بِعَدَمِ مَا جَمَعَ وَثَارَ^(١). وَجَدَّ دَمِينَ رُبُوعَ^(٢) الْأَدَابِ النَّصِيرَةِ
 فَمَحَاسِنَ الْأَثَارِ. وَكَشَفَ بَرَافِعَ الْأَشْكَالِ وَالتَّعْقِيدِ عَنِ
 مُمَيَّاهَا^(٣) الْبَهْمِجِ. وَأَلْبَسَهَا مِنْ طِرَازِ^(٤) فَصَاحِنِهِ الْبَاهِرَةِ
 أَيَّ نَسِجٍ. وَجَمَعَ فِي مُصَنَّفَاتِهِ بَيْنَ إِيجَازِ الْمُتَقَدِّمِينَ
 وَسَهُولَةِ الْمُتَأَخِّرِينَ. وَأَعْنَصَمَ^(٥) فِي كُلِّ مَا أُرِدَّهُ بِالرَّأْيِ
 الرَّاهِنِ الْمَتِينِ. ذَلِكَ فَضْلًا عَمَّا وَعَاهُ فِي صَدْرِهِ مِنْ
 الْحِكْمِ وَالْفَلَسَفَةِ وَجُودَةِ الْمَعَانِي الَّتِي كَادَ يَفُوقُ بِهَا
 الْمُتَقَدِّمِينَ. وَجَعَلَهَا بِشَعْرِهِ فِلَادَةً بَاهِي بِهَا^(٦) نَفَائِسَ
 الدَّرِّ الثَّمِينِ. حَتَّى أَصْبَحَ دِيوانُهُ فَرِيدَةً فِي عِقْدِ الدَّوَارِينِ
 وَكَانَ رَحِمَةُ اللَّهِ رُبْعَهُ إِلَى الطُّولِ مَمْتَلَى الْبَدَنِ

- ١ جمع ركب رأسه لا يثنوي شي. وثار ما ج
 ٢ منازل ٣ وجهها ٤ اي جيد فصاحت
 ٥ استتمك ٦ فاخر ونافس

حِنْطِيَّ اللَّوْنِ فَاحِمَ الشَّعْرَ أَجَشَّ^(١) الصَّوْتِ . وَبَقِيَ
 بِاللِّبَاسِ السَّابِغِ^(٢) مِنْ الْجَبَّةِ وَنَحْوَهَا مَعَ الْعِمَامَةِ حَسَبِ
 الزِّيِّ الْقَدِيمِ . حَقٌّ لَمْ يَبْقَ فِي أَيَّامِهِ سِوَى السَّيْرِ عَلَى
 ذَلِكَ الزِّيِّ . وَكَانَ وَقُورًا مَهِيبًا فِي مَنَظَرِهِ مُتَأَنِّيًا فِي
 حَدِيثِهِ وَحَرَكَاتِهِ قَلِيلَ الضَّحِكِ عَنيفِ اللِّسَانِ . لَمْ يُسْمَعْ لَهُ
 كَلِمَةٌ بَدِئَتْهُ قَطُّ فِي حَدِيثٍ وَلَا كِتَابَةٍ وَلَا هَجًّا أَحَدًا
 وَلَوْ هُجِّي . وَلَا طَعَنَ فِي عِرْضِ^(٣) أَحَدٍ . وَقَدْ شُوهِدَ مِرَارًا
 إِذَا ذُكِرَ أَحَدُ أَمَامِهِ بِسُوءِ اطَّرَقَ وَأَغْضَى^(٤) . وَكَانَ
 حَسَنَ التَّدْبِيرِ . غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَتَعَرَّضُ لِلْمَسَائِلِ
 الْجَدَلِيَّةِ

وَكَانَ طَيِّبَ النَّفْسِ ظَرِيفَ الْمُحَاضَرَةِ . إِذَا
 جَلَسَ لِلْحَدِيثِ أَخَذَ بِالْمَسَامِحِ وَالْقُلُوبِ لِلطَّافَةِ كَلَامِهِ

١ غليظ ٢ الطويل ٣ جانب الرجل الذي
 بصوته من نعم وحبسه ٤ أطرق نظر إلى الأرض . وأغضى
 سكت

وَحُسْنِ أَسَالِيْبِهِ . وَلَمْ يَكُنْ يَتَأَنَّقُ^(١) فِي اللَّفْظِ حَتَّى كَانَ
 مَنْ يَسْمَعُهُ يَتَكَلَّمُ بِظُنِّ أَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْعِلْمِ .
 إِلَّا أَنْ كَلَامَهُ كَانَ مَعْنَوِيًّا لَا يُرْسِلُهُ عَلَى عَوَاهِنِهِ^(٢) . وَمِنْهُ
 مَا سَمِعْتُهُ يَوْمًا مِنْ فَمِهِ يَقُولُ . الْإِنْسَانُ بِصَحْبِ عَقْلِهِ حَتَّى
 يَصِلَ إِلَى الدِّينِ . وَيَصْحَبُ دِينَهُ حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْهَالِ .
 فَلَمْ أَسْمَعْ أُبَلِّغْ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ وَلَا أَحْسَنَ مَعْنَى
 وَأَمَّا عُلُومُهُ فَكَانَتْ أَحَدَ عَشَرَ عِلْمًا . عَدَا مَا أَحْصَاهُ
 فِي صَدْرِهِ مِنْ مَنَنِ اللُّغَةِ . حَتَّى كَانَ كَأَنَّهُ الْفَامُوسُ^(٣) .
 وَكُلُّ ذَلِكَ تَنَاوَلَهُ بِنَفْسِهِ عَلَى غَيْرِ أُسْتَاذٍ . وَقَدْ أَلَّفَ فِي
 كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا . وَبَلَغَتْ تَالِيْفُهُ الَّتِي خَلَفَهَا لَنَا مَعَ دَوَائِيْنِهِ
 اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ كِتَابًا بَيْنَ مُوجَزٍ وَمُطَوَّلٍ . نَسْتَضِيءُ بِهَا
 مِنْ بَعْدِهِ وَتَتَبَيَّنُ^(٤) مِنْهَا بَأَنْفَاسِهِ . وَلَعَلَّ بِهَا بَعْضَ السَّلْوَى

١ يطلب الجيد ٢ أي كان يتدبره قبل التلظي به

٣ البحر المحيط ٤ تركها ٥ تبرك

عَنْ أَلَمَ فَقَدَهُ وَإِنْ نَكُنْ مَوْضِعَ التَّذْكَارِ وَتَجْدِيدِ الْأَسْفِ .
رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَفْرَغَ عَلَيْهِ سَحَابِ الرُّضْوَانِ

فِي الزَّهْرِ

للشيخ ناصيف اليازجي

هَذِي عَرُوسُ الزَّهْرِ نَقَطَهَا النَّدَى
بِالدَّرِّ فَأَبْتَسَمَتْ وَنَادَتْ مَعْبِدًا
لَهَا فَتَفَتَّقَ سِنُّهَا عَنْ رَأْسِهَا
عَيْثَ الْحَيَاءِ بَجْدَهَا فَتَوَرَّدَا
فَفَتَحَ الْبِنْفَسِجُ مَقْلَةً مَكْحُولَةً
غَمَزَ الْهَزَارَ بِهَا فَقَامَ وَغَرَّدَا
وَتَبَرَّجَتْ وَرُقُ الْحَمَامِ بِطُوفِهَا
لَهَا رَأْيِنَ النَّجَاحِ يَعْلُو الْهَدُّدَا

بَلَغَ الْأَزَاهِرَ أَنْ وَرَدَ جَنَانَهَا
 مَلِكُ الزُّهُورِ فَقَابَلَتْهُ سُجَّدًا
 فَرَنَا الشَّفِيفُ بِأَعْيُنِ مُحَمَّدٍ
 غَضَبًا وَأَبْدَى مِنْهُ قَلْبًا أَسْوَدًا
 بَسَطَ الْغَدِيرُ الْمَاءَ حَتَّى مَسَّهُ
 بَرْدُ النَّسَائِمِ فَارْصًا فَجَعَّدَا
 وَرَأَى النَّبَاتَ عَلَى جَوَائِبِ أَرْضِهِ
 مَهْدًا رَطِيبًا لَيْنًا فَتَوَسَّدَا
 يَا صَاحِبِي تَعَجَّبَا لِإِمْلَاسِ
 قَدْ حَاكَمَهَا مَنْ لَمْ يَهْدُ لَهَا يَدَا
 كُلُّ الثِّيَابِ بِمَجُولٍ لَوْنُ صِبَاغِهَا
 وَصِبَاغُ هَذَا حِينَ طَالَ نَجْدَا



للانثاء.

ليكتب التليد هذه النسيبة نثراً في سبعين كلمة او اقل قليلاً

لصفي الدين الحلي

وَرَدَ الرَّبِيعُ فَمَرْحَبًا بِوُرُودِهِ
 وَبِنُورِ بَهْجَتِهِ وَنُورِ وُرُودِهِ
 وَبِحُسْنِ مَنْظَرِهِ وَطِيبِ نَسِيبِهِ
 وَأَنْبِقِ مَلْبَسِهِ وَوَشْيِ بُرُودِهِ
 فَصَلِّ إِذَا أَفْخَرَ الزَّمَانَ فَإِنَّهُ
 إِنْسَانٌ مُقْتَلُهُ وَيَتُّ قَصِيدُهُ
 يُغْنِي الْبِرَّاجَ عَنِ الْعِلَاجِ نَسِيبُهُ
 بِاللُّطْفِ عِنْدَ هُبُوبِهِ وَرُكُوبِهِ
 يَا حَبْدًا أَزْهَارُهُ وَتِهَارُهُ
 وَنَبَاتُ نَاجِيهِ وَحَبُّ حَصِيدِهِ

وَتَجَاوُبُ الْأَطْيَارِ فِي أَشْجَارِهِ
 كِبَنَاتٍ مَعْبَدَةٍ فِي مَوَاجِبِ عُوْدِهِ
 وَالْغُصْنُ قَدْ كَسِيَ الْغَلَائِلَ بَعْدَ مَا
 أَخَذَتْ يَدَا كَانُونَ فِي تَجْرِيدِهِ
 نَالَ الصَّبَا بَعْدَ الْمَشِيبِ وَقَدْ جَرَى
 مَاءُ الشَّيْبَةِ فِي مَنَابِتِ عُوْدِهِ
 وَالْوَرْدُ فِي أَعْلَا الْغُصُونِ كَأَنَّهُ
 مَلِكٌ تَخَفُّ بِهِ سَرَاةُ جُنُودِهِ
 وَكَأَنَّهَا الْفَدَاخُ سَهْطُ لَأَلِيٍّ
 هُوَ لِلْقَضِيبِ فِلَادَةٌ فِي جِيدِهِ
 وَالْيَاسَمِينُ كَعَاشِقٍ قَدْ شَفَّهَ
 جَوْزُ الْحَبِيبِ بِهَجْرِهِ وَصُدُودِهِ
 وَأَنْظُرْ لِنَرْجِسِهِ الْجَنِيِّ كَأَنَّهُ
 طَرْفُ تَبَّةٍ بَعْدَ طُولِ هُجُودِهِ

وَأَعْجَبَ لِأَذْرَبِيِّهِ وَبَهَارِهِ
 كَالْبَيْرِ يَزْهُو بِأَخْتِلَافِ نَقْوَدِهِ
 وَأَنْظُرُ إِلَى الْمَنْظُومِ مِنْ مَشُورِهِ
 مَتْنُوعًا بِفُصُولِهِ وَعُقُودِهِ
 أَوْ مَا تَرَى الْغَيْمَ الرَّقِيقَ وَمَا بَدَأَ
 لِلْعَيْنِ مِنْ أَشْكَالِهِ وَطُرُودِهِ
 وَالشَّحْبُ تَعَفَّدُ فِي السَّمَاءِ مَا نَهَا
 وَالْأَرْضُ فِي عُرْسِ الزَّمَانِ وَعِيدِهِ
 نَدَبَتْ فَشَقَّ لَهَا الشَّقِيقُ جُوبَهُ
 وَأَزْرَقَ سَوْسَنَهَا لِلطَّمِ خُدُودِهِ
 وَالْمَاءُ فِي تَيَّارٍ دِجَلَةٌ مُطْلَقٌ
 وَالْجِسْرُ فِي أَصْفَادِهِ وَقَيْدِهِ
 وَالْغَيْمُ بِجَبْجَبِ الْمَاءِ فِي جَرِيَانِهِ
 وَالْمَاءُ بِجَبْجَبِ الْغَيْمِ فِي تَجْعِيدِهِ

فَابْكُرْ إِلَى رَوْضِ الصَّرَاةِ وَظِلِّهَا
فَالْعَيْشُ بَيْنَ بَسِيطِهِ وَمَدِيدِهِ

للمنظاغيا

قَالَ الْمَقْنَعُ الْكِنْدِيُّ

بُعَاتِنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي وَإِنَّمَا
دُبُونِي فِي أَشْيَاءِ تُكْسِبُهُمْ حَمْدًا
وَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي
وَبَيْنَ بَنِي عَمِّي لَمُخْتَلَفٌ جِدًّا
فَإِنِ أَكَلُوا الْحَمِيَّ وَقَرَّتْ لِحُومُهُمْ
وَإِنِ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتَ لَهُمْ مَجْدًا
وَإِنِ زَجَرُوا طَيْرًا بِخَمْسِ نَهْرِي
زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا نَهْرٌ بِهِمْ سَعْدًا

وَإِنْ هَبَطُوا غَوْرًا لِأَمْرِ يَسُوءِنِي
 طَلَعْتُ لَهُمْ فِي مَا يَسُرُّهُمْ نَجْدًا
 فَإِنْ قَدَحُوا لِي نَارَ زَنْدٍ تَشِينِنِي
 قَدَحْتُ لَهُمْ فِي نَارِ مَكْرَمَةٍ زَنْدًا
 وَإِنْ بَادَهُونِي بِالْعَدَاوَةِ لَمْ أَكُنْ
 أَبَادِهِمْ إِلَّا بِهَا يَبْعَثُ الرُّشْدَا
 وَإِنْ قَطَعُوا مِنِّي الْأَوَاصِرَ ضَلَّةً
 وَصَلْتُ لَهُمْ مِنِّي الْحَبَّةَ وَالْوُدَا
 وَلَا أَحْبِلُ الْحِنْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمْ
 وَلَيْسَ كَرِيمُ الْقَوْمِ مَنْ يَحْبِلُ الْحِنْدَا
 فَذَلِكَ دَائِي فِي الْحَيَاةِ وَدَائِهِمْ
 سَجِيسَ اللَّيَالِي أَوْ يُزِيرُونِي اللَّحْدَا

جزيرة سيلان

هي جزيرة كبيرة من جزائر بحر الهند. قائمة بمجال^(١)
 الطرف الجنوبي من بلاد الهند يفصل بينها خور منار^(٢).
 واهلها يُسمونها شنغالا اي جزيرة الأسود. وقد وردت
 تسميتها بسيلان في كلام كسامس الرحالة الاسكندري من
 اهل القرن السادس للميلاد. وكان قد رحل الى بلاد
 المشرق سنة خمس مئة وتسع عشرة. فسماها سيلان ديفه
 أي جزيرة سيلان. ومن هنا تسمية العرب لها بسرنديب
 ولها من البحر منظر بهيج في الغاية لكثرة ما يتخللها
 من الخضرة. وفيها جبال شامخة وعرة^(٣) المرئق تكسوها
 الأدغال^(٤) والغابات الكثيفة. وأعلى جبالها جبل حمزبل

١ اي بازائو وقبالتو ٢ الخور المخلج من البحر
 ٣ صعبة ٤ الاشجار الكثيرة الملقنة

المسمى في كتب العرب بجبل الراهون . وعلوه فوق مستوى
 البحر نحو ثلاثة آلاف وثلاث مئة متر . وفي قنته ^(١) أثر
 قدم كبيرة يزعمون انها قدم آدم . وقد ذكره ابن بطوطة
 في رحلته قال " وهو من أعلى جبال الدنيا . رأينا في البحر
 وبيننا وبينه مسيرة تسع . ولما صعدناه كنا نرى السحاب
 أسفل منا وقد حال بيننا وبين رؤية أسفله . وفيه كثير
 من الأشجار التي لا يسقط لها ورق والأزهار الملونة والورد
 الاحمر على قدر الكف . ويزعمون أن في ذلك الورق
 كتابة يقرأ منها اسم الله تعالى واسم رسوله عليه الصلاة
 والسلام . وفي الجبل طريقان الى القدم احدهما يعرف بطريق
 بابا والآخر بطريق ماما . يعنون آدم وحواء عليها السلام .
 وأثر القدم الكريمة قدم آينا آدم في صخرة سوداء مرتفعة
 بموضع فسح ^(٢) . وقد غاصت في الصخرة حتى عاد موضعها
 مختفياً . وطولها احد عشر شبراً "

اما تربة الجزيرة فعلى الغالب رمليةٌ يخالطها قليل
 من الصلصال^(١). وهي خصيبةٌ على الجملة . واكثر ما
 يزرعون فيها الأرزُ لانه قوام العيش عندهم . وفيها جمع
 انواع البقول والفواكه التي في الهند وسائر الارحاء^(٢)
 الاستوائية . وكثير منها يتب من نفسه في الغابات .
 واغرب انواع النبات عندهم ضرب من البقل يسمونه
 البندورة . يخرج من اطراف ورقه سلك^(٣) يلتف لولياً .
 ويتصل بطرفه شبة فارورة^(٤) مملوءة ماء صافياً

وانواع الحيوان فيها ليست باقل من انواع النبات .
 ومن حيواناتها الجاموس والفيل والفهد والغزال
 والفرد والتمساح . وفيلتها من اشد الفيلة اسراً^(٥) واذكاها
 فها واسهلها انقياداً . وفيها من اجمل الطير منظرآ . وهي
 كسائر البلاد الحارة كثيرة الهوام والحشرات^(٦) المؤذية .

١ المعروف بالدلغان ٢ الأتحاء ٣ شبه خيط

٤ قنينة ٥ خلقتا ٦ الهوام ماله سم من دواب

الارض . والحشرات صغار دوابها كالجرد والضياب ونحوها

وتكثر فيها الافاعي الخفيفة . وفيها كثير من الحجارة الكريمة
ومغاص للؤلؤ

ومُعظم سكانها يرجع الى جيلين^(١) البداسيين وغالب
الظن أن أصلهم من الزنوج . وهم سكان البلاد الاولون .
والشنغاليين وهم أشبه بالهنود دخلوا الجزيرة بعد ذلك .
وفيها ايضاً اناس من المسلمين وردوها من بعض نواحي
افريقية . واخلاط من الأوربيين والعرب وغيرهم .
والبداسيون متوحشون يعيشون في الجبال وبين الغابات .
ويأوون الى الكهوف وظلال الاشجار ويتقنون من
الصيد والفواكه وجذور الشجر . ولا سلاح لهم الا القوس
والسيهام ولا يخاطون بتيبة السكّان ولا يعنون^(٢) لشيء من
الاحكام المدنية . ويخلافهم الشنغاليون فان لهم حظاً^(٣) من
من الحضارة . وفيهم انس وذكّاء . والوانهم تختلف من
الاسمر الصافي الى الأسود وشعرهم طويل كثيف . وهم

١ الجبل الصنف من الناس

٢ يخضعون

٣ نصيباً

يَتَقَشَّفُونَ^(١) المَعِيشَةَ وَلَا يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ البَتَّةَ . وَيَلْبَسُهُمْ قِطْعَةٌ
 مِنَ التَّمْرِ يَشُدُّونَهَا عَلَى أَوْسَاطِهِمْ وَيُرْسِلُونَهَا إِلَى الرُّكْبَتَيْنِ .
 وَالكِبْرَاءُ مِنْهُمُ يُرْسِلُونَهَا إِلَى القَدَمَيْنِ وَيَلْبَسُونَ فَوْقَ ذَلِكَ
 قُبُصًا قَصِيرَةً وَاسِعَةً الأَكَامَ . وَكُلُّهُمْ يَعْصِبُونَ رُؤُوسَهُمْ
 بِمَنَادِيلٍ شَبِهَ العَائِمِ

وَيَسَاوُهُمْ تَامَاتُ التَّكْوِينِ فِيهِنَّ جَمَالٌ وَلُطْفٌ .
 وَمَلَابِسُهُنَّ قَرِيبَةٌ مِنْ مَلَابِسِ الرِّجَالِ . وَهِنَّ يَتَدَلَّكُنَّ^(٢)
 بِدُهْنِ النَّارِجِيلِ . وَيَحْسِرْنَ عَنِ رُؤُوسِهِنَّ وَشَعْرَهُنَّ قَصِيرٌ
 مُرْسَلٌ يُرْبَعُهُ^(٣) بِالزَّيْتِ . وَيَكْثُرْنَ مِنَ الحُلِيِّ عَلَى
 رُؤُوسِهِنَّ وَفِي آذَانِهِنَّ وَأَعْنَاقِهِنَّ وَمَعَاصِمِهِنَّ^(٤)

وَالدِّينُ الغَالِبُ عِنْدَهُمُ البُودِيَّةُ وَعَلَيْهَا ثَلَاثَةٌ اخْتِصَاصًا
 الأَهَالِي . وَكُلُّ بَلَدٍ فِيهِ مَعْبَدٌ عَلَى الأَقْلِ يَشِيدُونَهُ بِقَرَبِ
 أَحَدِ المَنَاهِلِ . وَلِلْعِبَادَةِ عِنْدَهُمْ يَوْمَانِ فِي الأَسْبُوعِ الأَرْبَعَاءِ

١ أي يعيشون بالفقر والخشونة ٢ يفركن ويمرغن ابتلائن

٣ أي يكثرن من الزيت عند الأدهان به

٤ المعصم موضع السوار من اليد

والسبت وهم يعتقدون بالتنجيم وكل يوم من ايام الاسبوع
مخصوص بأحد السيارة^(١). وكل ساعة من ساعات النهار
مخصوصة بنجم من الثوابت

وأما تاريخ هذه الجزيرة ففيما يروى الشنغاليون أنها
بعد ما افتتحت قديماً انقسمت الى عدة ايلات^(٢) نشأ بينها
من افتراق الكلمة ما فتح سبيلاً لدخول البرتغال بلادهم
سنة ١٥٢٥ للميلاد. وكان غزاة العرب يختلفون^(٣) الى
الجزيرة فيصيبون منها^(٤). فعرض البرتغال على ملكها أن
يتولوا له خنارة الثغور على جعل^(٥) يوديه اليهم ففعل.
ونزلوا بسواحل الجزيرة

ثم كان من تعصبهم وجفائهم ما بعث على اتصال افئنة
بينهم وبين الشنغاليين. وفي أثناء ذلك قدم الهولنديون

١ الكواكب المتحركة

٢ الايالة قسم من البلاد تحت ولاية وال

٣ يترددون ٤ اي بدركون حاجتهم منها

٥ اي على اجرة ومال

الجزيرة سنة ١٦٠٣ . فشذوا ساعد الشنقاليين على
البرتوغال بموافقة الملك . وسنة ١٦٥٦ أجلوه عن الجزيرة
ونزلوا في مكانهم . إلا أنهم لم يلبثوا بعد ذلك ان شروهوا الى
التهام^(١) الجزيرة برمتها . وبعد وقائع شتى تملكوا سواحل
الجزيرة . وكتبوا في ذلك عهداً بينهم وبين الملك وليثت
السواحل تحت تسلطهم الى سنة ١٧٩٦

وفي تلك السنة أرسل الانكليز سراياهم^(٢) الى الجزيرة
واستولوا على السواحل . ثم جرى في أعقاب ذلك من
عسف^(٣) الملك ما أوجب نفور الرعية منه وفزعها^(٤) الى
الانكليز . فأرسلوا سرية من جيوشهم احللت كندي مدينة
الملك سنة ١٨١٥ . ومذ ذاك دخلت الجزيرة كلها في
حوزة انكليزة ولا تزال في يدها الى هذا اليوم

(عن الضياء باختصار)

٢ السرية النقطعة من الجيش
٤ التجانها واستنجادها

١ ابتلاع
٢ ظلم

مشهد فجر

نشرت ذكاء على السماء اشعة

بيضاء أطف من سني الصهباء^(١)

فحكّت مِحْمًا غادة رومية

لبست نفاها من نسج مباء^(٢)

لاحت تبشر بالصباح نذيرة

جيش الدحي بكتائب الاضواء^(٣)

وعلت يارق فجرها حمرا بما

سفتك عليها من دم الظلماء

١ ذكاء الشمس. وسني الصهباء شعاع المنبر

٢ حكّت شابهت. ومِحْمًا الغادة وجه الحسناء. والنفاها النفاح

تستر به المرأة وجهها. والهباء الذرات الدقيقة تسطع في الهواء

٣ الكتيبة الطاهور من الجيش

شرعت لهذا النصر سكان الثرى

طرباً تزين مشهد الفبراء

فتراقصت ملد الغصون وصفقت

اوراقها بتزيم الورقاء^(١)

وتبسبت أزهارها وتسابقت

أطيارها في مطربات غناء

والشحل يرشف ثغر كل نصيرة

من زهر زهر الروضة الغناء^(٢)

فيظل بهزج بهجة متنقلاً

لترشف كتشف الأفياء^(٣)

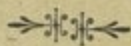
١ الأملد الناعم . والورقاء المحامة بضرب لونها الى الرمادي

٢ يرشف يتص . والثغر الثم . الزهر الماضية المتلألئة . والغناء

٣ بهزج بطن

الكثيرة العشب

وتفرَّق الحيوان بيغي رِزْقُهُ
 مِن قاسم الأرزاقِ للأحياءِ
 والكلُّ سَبَّحَ ذَا الْجَلالِ مِنْزَهاً
 ذَا العَرشِ مولاَهُ عَنِ الشُّركاءِ
 سُبْحانَ مَنْ فِي كُلِّ اَرْضٍ نوراَهُ
 وَبِهاوُةٍ فِي أَوْجِ كُلِّ سَماءٍ^(١)
 سُبْحانَهُ ما أَشْرقتْ شَمسٌ وما
 بَزَغَتْ نَجمٌ الفِباةِ الزُّرقاءِ
 (ابراهيم الحوراني)



الأمثال تصافحان

من قصيدة للشاعر حافظ ابرهيم

لِيَهْرَ أَمْ لِرُبُوعِ الشَّامِ تَنْسِبُ
 هُنَا الْعَلَى وَهُنَاكَ الْعَجْدُ وَالْحَسْبُ
 رُكْنَانِ لِلشَّرْقِ لَا زَالَتْ رُبُوعُهُمَا
 قَلْبُ الْهَيْلَالِ عَلَيْهَا خَافِقٌ مَجِيبٌ^(١)
 خِدْرَانِ^(٢) لِلضَّادِ لَمْ تَهْتِكْ سُنُورَهُمَا
 وَلَا تَحَوَّلَ عَنْ مَغْنَاهُمَا الْأَدَبُ
 أَمْ اللُّغَاتِ غَدَاةُ الْفَخْرِ أَمْهُمَا
 وَإِنْ سَأَلْتَ عَنِ الْأَبَاءِ فَالْعَرَبُ

١ يخفق ٢ الخدر كل ما وازاك من بيت ونحوه

أَبْرَغْبَانَ عَنِ الْحُسَيْنِيِّ وَبَيْنَهُمَا
فِي رَائِعَاتِ الْمَعَالِي ذَلِكَ التَّسْبُ
إِذَا الْمَتَّ بِيَادِي النَّيْلِ نَازِلَةٌ
بَانتَ لَهَا رَاسِيَاتُ الشَّامِ تَضْطَرِبُ
وَإِنْ دَعَا فِي تَرَى الْأَهْرَامِ ذُو الْمِ
أَجَابَهُ فِي ذُرَى لُبْنَانَ مُنْتَجِبٌ (١)
نَسِيمَ لُبْنَانَ كَمْ جَادَتَكَ عَاطِرَةٌ
مِنَ الرِّيَاضِ وَكَمْ حَيَّاكَ مُنْسَكِبُ
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَنْفَاسٌ مُسَعَّرَةٌ
تَهْفُو (٢) إِلَيْكَ وَأَكْبَادٌ بِهَا لَهَبُ
لَوْلَا طِلَابُ الْعُلَى لَمْ يَبْتَغُوا بَدَلًا
مِنَ طِيبِ رَبِّكَ لَكِنَّ الْعُلَى نَعَبُ

١ انتخب بكي بكاء شديدًا ٢ تسرع

كَمْ غَادَةَ بِرُبُوعِ الشَّامِ بَاكِتَةٍ
 عَلَى الْيَفِّ لَهَا بَرِي بِهِ الطَّلَبُ
 يَمْضِي وَلَا حِيلَةَ إِلَّا عَزِيمَتُهُ
 وَيَشْنِي وَجِلَاهُ الْمَجْدُ وَالذَّهَبُ
 يَأْرِضُ كَوْلَمَبَ أَبْطَالَ غَطَارِفَةَ
 أَسْدٌ جِيَاعٌ إِذَا مَا أُوْثِبُوا وَثَبُوا
 لَمْ يَجْمِهِمْ عِلْمٌ فِيهَا وَلَا عُدَّةٌ
 سَوَى مَضَاءِ نَحَامَى وَرَدَهُ النَّوْبُ^(١)
 أَسْطُولُهُمْ أَمَلٌ فِي الْبَحْرِ مُرْتَحِلٌ
 وَجَشُّهُمْ عَمَلٌ فِي الْبَرِّ مُغْتَرِبٌ
 لَهُمْ بِكُلِّ خِضْمٍ مَسْرَبٌ نَهْجٌ^(٢)
 وَفِي ذُرَى كُلِّ طَوْدٍ مَسَلِكٌ عَجِيبٌ

- ١ نَحَامَى مُجْتَبٍ وَاصِلَةٌ هُنَا نَحَامَى حَافَتِ النَّاءِ مِنْهُ جَوَازًا فِي
 الشُّعْرِ وَالْوَرْدُ الْوَرُودُ وَالنَّوْبُ الْمَصَائِبُ
 ٢ الْخِضْمُ الْبَحْرُ الْكَثِيرُ الْمَاءِ وَالْمَسْرَبُ الْمَذْهَبُ وَالنَّهْجُ الْوَاضِعُ

لَمْ تَبْدُ بَارِقَةً فِي أَفْقٍ مُنْتَجِعٍ (١)
 إِلَّا وَكَانَ لَهَا فِي الشَّامِ مُرْتَقِبٌ
 مَا عَابَهُمْ أَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ قَدِ تَدْرُؤُوا
 فَالشُّهْبُ مَشُورَةٌ مَذْكَانَتِ الشُّهْبِ
 رَادُوا الْمَنَاهِلَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ وَجَدُوا
 إِلَى الْجَمْرَةِ رَكْبًا صَاعِدًا رَكِبُوا
 سَعَوْا إِلَى الْكَسْبِ مَحْمُودًا وَمَا فَتِنَتْ
 أُمَّ اللُّغَاتِ بِذَلِكَ السَّعْيِ تَكْتَسِبُ
 فَأَيُّنَ كَانَ الشَّامِيُّونَ كَانَ لَهَا
 عَيْشٌ جَدِيدٌ وَفَضْلٌ لَيْسَ بِمُجْتَنَبٍ
 هُدِي يَدِي عَنْ بَنِي مِصْرٍ نَصَاحَتِكُمْ
 فَصَافِحُوهَا نَصَاحِ بِعُضَاهَا الْعَرَبُ

فَمَا الْكِنَانَةُ إِلَّا الشَّامُ عَاجٌ ^(١) عَلَى
رُبُوعِهَا مِنْ بَنِيهَا سَادَةٌ مُجَبُّ

المرجان

المراد بالمرجان هذه المادة الحمراء التي يتخذ منها
الخمرز وغيره. وهو من عجائب الخلق يتولد في البحر على
شكل نبات ذي ساق وفروع. ولكنه اذا كُشِفَ عن
جوهره كان مضارعا ^(٢) جوهر الحجر. والذي ثبت اخيرا
انه صنع حيوان صغير من الحيوانات الفشرية
وهذا الحيوان يمتص المواد الكلسية المنحلة في مياه
البحر ثم يفرزها فتكون مسكنا له. وهو يعيش مجتمعا في

مواضع من حضيض الحجر^(١). ويبني مساكنه متلاحمة على شكل مستدير. فيتألف منها أولاً قاعدة متسعة لاحقة بالصخر. ثم تستدق وترتفع شيئاً فشيئاً وينشأ لها فروع أشبه بفروع الشجر

وهي أقتلعت شجرته من الحجر ووجدت مكسوة بقشرة غشائية رخوة غبراء اللون. إذا جففت كانت طباشيرية القوام سهلة التفتت ويُرَى على ظاهر هذه القشرة أشباه براعم أو أبن^(٢) جوفاء. هي التي يكون فيها الحيوان المذكور. وهو يعيش في باطن هذه البراعم على حد ما يعيش الحلزون في الصدف. ولا يبدو منها الأفة وهو بشكل أنبوب دقيق يتفرع منه ثماني زوائد خرطومية بيضاء. تظهر تحت المجهر مهدبة^(٣) الاطراف. وهذه الزوائد تزيد المرجان قرباً من منظر النبات. فيظهر للرائي أشبه

١ اسفله وقراره ٣ عقد في العود

٢ المجهر المظلم الذي يكبر الأشياء الصغيرة. والمهدبة التي لها زوائد كأنه يوط

بشجرة صغيرة ذات فروع وأزهار ولكنها عارية من الورق

والقشرة المذكورة جوفاء في الأصل. لكن يتخلل بنائها
أوعية دقيقة تُنضي^(١) الى سطحها الباطن تنفذ منها الفضلات
الكلسية التي يفرزها الحيوان الى جوف القشرة. فترسب^(٢)
شبيهاً فشبهاً وتتصلب على توالي الأيام. الى ان يتألف منها
محور صلب يستبطن الساق والفرع هو المرجان. واما
اللون الأحمر الناصع^(٣) الذي تلمون به فالظاهر انه ناشئ
عن وجود شيء من أكاسيد الحديد^(٤) محالط للمادة المفترزة.
وهو يختلف تبعاً لِمقدار الأكسيد المذكور فيها. فيندرج
من حمرة الدم الى البياض الخالص

اما كيفية صيد المرجان فينخذ صليب كبير من
الخشب متساوي الأعضاء. ويشد في طرف كل عضد
شبكة متينة على شكل كيس. ويركب ثمانية رجال من

٢ تستقر وتثبت

١ توصل وتوذي

٤ الحديد الذي يخالطه أكبر

٢ الخالص الصافي

الفواصين زورقاً . ويبعدون عن الشاطئ حتى يصيروا
 فوق منابت المَرَّجان . فيربطون في وَسَطِ الصَّليبِ
 حجراً ثَقِيلاً وَيُرْسِلُونَهُ ^(١) بِجِبِلِّ مَتِينٍ فِيغْوِصُ إِلَى دَرَكِ الْبَحْرِ ^(٢) .
 وَيَنْزِلُ أَحَدُ الْفَوَاصِينِ مَعَهُ فَيَأْخُذُ بِأَعْضَادِ الصَّليبِ .
 وَيُدْفَعُهَا الْوَاحِدَةُ بَعْدَ الْآخَرَى إِلَى جِهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ حَتَّى
 يَنْشَبَ ^(٣) الْمَرَّجَانُ فِي الشَّبَاكِ . فَاذَا مَضَى عَلَى ذَلِكَ نِصْفُ
 دَقِيقَةٍ يَجْذِبُ الرِّجَالُ الْبَاقُونَ الْحَبْلَ بِشِدَّةٍ . وَيَرْفَعُونَ
 الصَّليبَ وَالرَّجُلَ إِلَى الزُّورِقِ . وَمَا خَرَجَ لَهُمْ بِحِمْلُونَهُ إِلَى
 مَدِينَةِ لَيْفُورْتِ مِنْ إِبْطَالِيَّةٍ . فَيَبَّاعُ بَعْضُهُ بِجَالِهِ وَيُبْحَثُ الْبَعْضُ
 الْآخَرَ فِي مَعَامِلٍ مُخْصِوَصَةٍ

وفي هذه المدينة أربعة معامل كبيرة خلا المعامل
 الصُّغرى . فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا نَحْوُ ثَلَاثِ مِئَةِ عَامِلَةٍ . فَيَبْتَزِقُ
 مِنْ هَذِهِ الْحِرْفَةِ مَا لَا يَقِلُّ عَنْ أَلْفِ امْرَأَةٍ . وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ
 فِي صَيْدِهِ قَدِيمَةٌ جَدًّا فَتَدُ وَصْفُهَا يَأْقُوتُ ^(٤) بِمَا يَقْرُبُ مَا ذُكِرَ

١ اي مجدرونه في البحر ٢ قراره ٣ بعلق

٤ كاتب عربي وجغرافي مشهور

هنا . وذلك في كلابه على مرسى الخرز بافريقية . وهو
مغاص قديم لهذا النوع من الجواهر عند شواطئ قسنطينة
من بلاد الجزائر

وللمرجان مغاوص أخر أشهرها في مرفأ^(١) مسينة
وشواطئ سردينية . ومرجان هذه الناحية مشهور بحسن
لونه . على أن المرجان يوجد في أكثر الشواطئ الجنوبية من
أوربة أنصر^(٢) الوانأ . وفي الشواطئ الشمالية من افريقية
أكبر حجماً

ومعظم تجارة المرجان مع اهل الهند ومن مجاورهم .
لأنه لا يوجد في شواطئهم . وهم يغالون به^(٣) ويؤثرونه^(٤)
على افخر ما يخرج في نواحيهم من اللآلئ . وبعكسهم اهل
اوربة فانهم يفضلون عليه أصغر اللآلئ . ويكثر النخل
به عند الامم السود والسمر . فان الاغنياء منهم يكثرون

١ اي ميناء . ومسينة احدى مدائن جزيرة صقلية

٢ أبي واحسن ٣ بثرونه بثمن غال

٤ يفضلونه

من الماس واللؤلؤ على الملابس والعصائب ونحوها .
 اما الأساور والقلائد التي تباشر الجلد فيخنارون أن تكون
 من المَرَّجان . لأنه ليس من ذوات الالوان المشرقة . فلا
 تكون سبباً في زيادة ظهور السواد

واعجب ما في هذا الحيوان الصغير أنك اذا تفقدت
 جزر البحار وجدت جانباً كبيراً منها من صنعِهِ . وهو
 ضروب^(١) عديدة يطلق عليها جميعها حيوان المرجان .
 وكلها عاملة تتناول المواد الكلسية المنخلة في البحار وتحولها
 الى مواد غير منخلة . ثم تُفرِّزها عنها على كثرتها وعلى توالي
 الايام مقادير هائلة تمتدُّ على مساحة ألوف من الاميال
 المربّعة

وقد أحصى بعضهم الجزائر المرجانية في القاموس^(٢)
 المحيط فبلغت مئتين وتسعين جزيرة . تقدّر مساحتها بما
 يقرب من ثمن مساحة القطر المصري . واما الجزائر الصغرى

التي اصلها من المرجان فهي عديدة. وقد أُحصي منها في
 أرخبيل^(١) ملديف اثنتا عشرة الف جزيرة بعض منها مأهول
 بالسكان

(الضياء)

غاق الماء

إذا نظرنا في الحيوانات نظراً عاماً ألفيناها^(٢) سلسلة
 متصلة الحلقات. تتداخل بعضها في بعض في كثير من
 الطبائع والصفات. ولو تباينت في غيرها تبايناً نتميز به
 فصائل^(٣) واجناساً وأنواعاً. يأنه أننا إذا قارنا بين السمك
 الذي يعوم في الماء والطير الذي يخلق^(٤) في الهواء لم نجد

١ الأرخبيل هو مجموع جزائر قريب بعضها الى بعض

٢ وجدناها ٣ طوائف ٤ يرتفع

بينها من المناسبة ما يؤذن بانتظامها في حلقات سلسلة
واحدة

ولكننا اذا علمنا بان من السمك ما يطير في الهواء .
ومن الطير ما يغوص في الماء . واستقصينا أوجه الشبه التي
ترتبط بها الانواع بعضها ببعض لم نَسعنا انكار تداخل
الانواع من جهة صفاتها المناسبة . فطيور الماء المعروفة
بذوات الوتيرة^(١) هي واسطة الاتصال بين السمك والطير .
فان وتائر أصابعها عريضة تستعين بها على العوم في الماء
الذي ترتزق منه فتشبه زعانف السمك

وغاق الماء أحد الطيور المائية يألف المسننعات
والانهار والبحار . وهو كثير في مصر والصين . وسُمي بغاق
الماء لمشاكلته للغراب في الشكل واللون . وهو طويل
البدن قصير الرجلين صغير الرأس اعنف المنقار . يبلغ
طوله من زمكاه^(٢) الى طرف منقاره نحو ثلاث اقدام .
ومن طرف الجناح الواحد الى طرف الآخر اربع اقدام .

١ جلدة نصل بين الاضلاع ٢ اصل ذنبو

ولونه أسود مشوب ^(١) بزُرقة

أما طبائع هذا الحيوان فهي محلُّ العَرابة والعجب .
فإنه يُوصف بشدة الطيران والتخليق في الجوّ . وهو سريع
الجرى في السباحة حاذق في الغوص مع أن منظره يدلُّ
على البَلادة والبلاهة ^(٢) وحذقه بصيد السمك غريب فإنه
مضى وقع على سربٍ منه فتك به فتكاً ذريعاً ^(٣) حتى يغادره
أثراً بعد عين

وهو يسترط ^(٤) فريسته استراطاً من رأسها . فاذا
حاولت التملص منه ولم يتمكن منها أفلتها في الهواء . ثم
عطف عليها من أمامها فردّها الى جوفه . وإذا كانت الفريسة
جرّياً ^(٥) فقد لا يتمُّ له الظفر بها في أقلّ من نصف ساعة .
لأنَّ الجريّ أَمْسُّ سَهْلٍ الانفلات فلا يدخل جوفه
حتى يخرج ذنبه من منقاره يريد الخروج . فيعود غاق
الماء الى مزاولة الحيلة والاجتهاد . ولا يزال به حتى يتمكن منه

١ مخلوط ومزوج ٢ المحاقه والنفل ٣ فظيماً
٤ يتلع ٥ الأتليس

الِكِسَاءُ

لي كِسَاءٌ أَنْعِمَ بِهِ مِنْ كِسَاءِ
 اَنَا فِيهِ أَتَيْتُهُ مِثْلَ الْكِسَائِي (١)

حَاكُهُ الْعِزُّ مِنْ خِيُوطِ الْمَعَالِي

وَسَقَاهُ النَّعِيمُ مَاءَ الصَّفَاءِ

وَتَبَدَّى فِي صِبْغَةٍ مِنْ أَدِيمِ آلِ

لَيْلٍ مَصْفُولَةٍ بِحَسَنِ الطَّلَاءِ

خَاطَهُ رَبُّهُ بِأَبْرَةِ يَمِينِ

أَوْجَرُوا سَمَهَا خِيُوطَ الْهِنَاءِ (٢)

فَكَأَنِّي وَقَدْ أَحَاطَ بِجَسَمِي

فِي لِبَاسٍ مِنَ الْعَلِيِّ وَالْبَهَاءِ

١ أَنُوُ افْتَحَرُوا وَالْكَسَائِي مِنْ أَيْمَةِ النُّعُو كَانَ مُؤَدِّبًا لِأَوْلَادِ مَرْوَانَ

الرَّشِيدِ ٢ الْبَيْنُ الْبُرْكَةُ وَسَمَّ الْأَبْرَةَ تَبَاهَا . وَأَوْجَرُ الشَّمِي

فِي فَمُوَادِخَلَةٍ

نُكْبِرُ الْعَيْنَ رُوَيْبِي وَتَرَانِي
 فِي صُفُوفِ الْوَلَاةِ وَالْأَمْرَاءِ
 أَلْفِ النَّاسِ حَيْثُ كُنْتُ مَكَانِي
 الْفَقَةَ الْمُعْدِمِينَ شَمْسِ الشِّتَاءِ ^(١)
 يَا رِدَائِي وَأَنْتَ خَيْرُ رِدَاءِ
 أُرْتَجِيهِ لَزِينَةٍ وَازْدَهَاءِ
 لَا أَحَالَتْ لَكَ الْحَوَادِثُ لُونًا
 وَنَعْدَتِكَ نَاسِجَاتُ الْجَوَاهِرِ ^(٢)
 غَفَلْتُ عَنْكَ لِلْيَلِيِّ نِظْرَاتُ
 وَتَمَخَّطَنَّكَ إِبْرَةُ الرَّفَاءِ ^(٣)
 صَجِبْتَنِي قَبْلَ اصْطِحَابِكَ دَهْرًا
 بِيَذْلَةٍ فِي تَلُونِ الْحَرْبَاءِ ^(٤)

١ المعدمين القراء ٢ الناسجات اي الرياح والجواهر
 جمع جَوَّ ٣ تمخَّطَهُ جاوزَهُ . والرِّفَاءُ الذي يُصْلِحُ خُرُوقَ الشَّيْبِ
 ٤ البيذلة الثوب الرث . والحرباء دويبة معروفة كثيرة التلون

نسبوها لطيلسان ابن حرب
 نسبة لم تكن بذات افتراء
 كنت فيها اذا طرقت أناساً
 أنكروني كطارق من وباء
 كسف الدهر لونها واستعارت
 لون وجه الكذوب عند اللقاء
 ياردائي جعلتني عند قومي
 فوق ما اشتهى وفوق ارجاء
 إن قومي نروقم جده الثوب
 ب ولا يعشقون غير الرواء^(١)
 قيمة المرء عندهم بين ثوب
 باهر لونه وبين جداء

١ نروقم تعجبهم. والرواء حسن المنظر

قعد الفضلُ بي وقتَ بعزِّي
 بين صحبي جُزيتَ خيرَ الجِزَاءِ
 (حافظ ابراهيم)

الْعَمَلُ

الْعَمَلُ هُوَ الْعَنْصُرُ الثَّانِي فِي الْإِنْتِاجِ وَهُوَ الْفَاعِلُ
 الْمُدْرَبُ الَّذِي يَقُودُ الطَّبِيعَةَ وَيَزِيدُهَا خِصْبًا بِاسْتِفْصَائِهِ
 مِنْهَا وَتَحْوِيلِهِ قُوَى الْمَادَّةِ الْمُنْتِجَةِ فِيهَا إِلَى مَصْلَحَةِ
 الْإِنْسَانِ

وَالْعَمَلُ هُوَ إِحْدَى الصُّورِ الَّتِي تَمَثَّلُ بِهَا الْعَزِيمَةُ
 الْبَشَرِيَّةُ أَوْ يَصِحَّ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ هُوَ الصُّورَةُ الشَّامِلَةُ لِتِلْكَ
 الْعَزِيمَةِ. لَا رَجُلٌ يَأْكُلُ وَثَانٌ يَرْتَاضُ وَثَالِكٌ يَرْتَقِصُ.

كُلِّ مِنْهُمْ بِأَنِّي جَهْدًا لَكِنَّ ذَلِكَ الْجَهْدَ لَا يُسَمَّى عَمَلًا
 أَكْثَرُ الْحَقِيقِينَ عَلَى أَنَّ فِكْرَةَ الْعَمَلِ تَسْتَحْضِرُ
 فِي الذَّهْنِ فِكْرَةَ الْجَهْدِ وَالِاسْتِحْجَامِ^(١) وَالْتَعَبِ

نَعَمَ إِنَّ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ أَمْثَالَ الْحَادِثِينَ
 فِي الْفُنُونِ وَالْمَهَرَةِ مِنَ الصَّنَاعِ وَالْفَلَاحِينَ الشَّغْفِينَ
 يَهْزُدْرَعَانِهِمْ يَلْذُونُ الْعَمَلَ

إِلَّا أَنَّ فِكْرَةَ الْجَهْدِ وَحَبْسِ الْعَزِيمَةِ عَلَى أَمْرِ دُونَ
 سِوَاهُ لَا تَفَارِقُ عِنْدَ صَاحِبِهَا فِكْرَةَ الْعَمَلِ
 وَلَقَدْ قِيلَ وَهُوَ الْحَقُّ إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنِ الْعَمَلُ شَاقًّا
 عَلَى النَّفْسِ مِنْ بَعْضِ وُجُوهِهِ لَكَانَتْ الْأَحْوَالُ الْاِفْتِصَادِيَّةُ
 غَيْرَ مَا هِيَ عَلَيْهِ الْآنَ . الْإِنْسَانُ شَيْخٌ يَتَّبِعُهُ . كَلْفٌ
 يَتَّقِلُ عَمَلِهِ . وَمِنْ هُنَا كَانَ مَنَشَأُ النَّاجِ الصَّنَاعِيِّ

الَّذِي رُكِّنَ لَهُ اخْتِرَاعُ آلَاتٍ . وَتَحْدِيدُ الصَّنَاعَاتِ ^(١)
وَتَقْسِيمُهَا

فَمَبْدَأُ تَقْلِيلِ الْعَمَلِ وَتَقْلِيلِ الْجَهْدِ . هُوَ الْعِيُورُ
الَّذِي تَدُورُ عَلَيْهِ الْحَيَاةُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ كُلُّهَا
أَحَدُ الْوَاحِدِ الَّذِي يُجِدُّهُ الْإِنْسَانُ يَكُونُ
بِالنَّبَعِيَّةِ لِلْغَرَضِ الَّذِي يُرِيدُهُ مِنْهُ وَالْحُطَّةُ الَّتِي يَجْرِي
عَلَيْهَا فِيهِ إِمَّا نَسْلِيَّةٌ وَإِمَّا عَمَلًا . وَهَذَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ مَنْ
يَدْعُوهُ بِالْمَتَعَشِقِ ^(٢) وَبَيْنَ الَّذِي يَدْعُوهُ بِالصَّانِعِ وَمِنْ
هَذَا الْقَبِيلِ الرَّاقِصُ وَمُعَلِّمُ الرَّقْصِ . السَّالِحُ وَالِدَلِيلُ .
الْمُصَوِّرُ تَعَشُّفًا وَالْمُصَوِّرُ حِرْفَةً . طَرَاؤُ السَّبِيلِ لِلنَّرُوحِ
وَسَاعِي الْبَرِيدِ - إِلَى مَا يَتَجَاوَزُ الْمَحْصَرَ مِنَ الْأَمْثَالِ لِمَا
يَكُونُ أَحَدُ الْوَاحِدِ نَسْلِيَّةً أَوْ عَمَلًا

١ الصَّنَاعَاتُ جَمْعُ صَنَعَةٍ وَهِيَ اجْزَاءُ الصَّنَاعَةِ

٢ الْغَاوِي

الْعَمَلُ بِالْمَعْنَى الْاِقْتِصَادِي لَا يَكُونُ عَمَلًا إِلَّا
 إِذَا تَوَافَرَتْ فِيهِ شَرَايِطُ . مِنْهَا أَنْ يَكُونَ وَسِيلَةً لَا غَايَةَ .
 وَمِنْهَا أَنْ لَا يَكُونُ مُنْقَطِعًا بَلْ مُتَّصِلًا بِسِلْسِلَةٍ مِنْ أَمْثَالِهِ .
 وَأَنْ يَثَابَرَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ بِنِظَامٍ وَتَدَبُّرٍ لِيُذْرِكَ مِنْهُ غَرَضًا
 مَعْلُومًا . فَكُلُّ مَجْهُودٍ يُبْذَلُ تَبَاعًا لِتَحْقِيقِ أُمْنِيَةٍ مُتَّجِعَةٍ أَيْ
 لِقَضَاءِ حَاجَاتِ الْإِنْسَانِ يَكُونُ عَمَلًا

وَالْعَمَلُ نَوْعَانِ حِسِّيٌّ وَمَعْنَوِيٌّ . وَيَقُولُونَ إِلَى
 الْآنَ عَضَلِيٌّ وَعَصِيٌّ

أَمَّا الْمَعْنَوِيٌّ أَوْ الْعَقْلِيُّ فَيَنْتَشِرُ بِمِقْدَارِ مَا تَنْتَشِرُ
 الْخَضَارَةُ لِأَنَّ الْغَرَضَ الَّذِي يَسْعَى إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ لَا يَنْبَغِي
 أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ بِذَاتِهِ بَلْ نَتِجَةُ الْعَمَلِ . وَلَهَا كَانَتْ
 حَاجَاتُ الْهَرَمِ مُتَعَدِّدَةً وَمُنَوَّعَةً كَانِ الْمُتَعَبِّينَ عَلَيْهِ ،
 وَهُوَ بِصَرَفِ عَزِيمَتِهِ فِي سَبِيلِ الْحُصُولِ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ
 مِنْ تِلْكَ الْحَاجَاتِ ، أَنْ يُفِيَّ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ النَّصَبِ

النَّاصِبِ لِيَسْمَكَنَّ مِنْ اسْتِنْبَاقِ وَقْتِهِ وَهَيْمَتِهِ لِقَضَاءِ حَاجَاتِهِ
 وَإِجْمَالُ الْمَقَالِ أَنَّ الْعَمَلَ بِأَعْيَارِ مَنْفَعَتِهِ عِنُقُ
 وَأَعْيَارِ ذَاتِهِ رِقُ

(علم الاقتصاد لمحافظة ابراهيم وخليج المطران)

للحفظ غيباً

قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الْكِنَانِيُّ

إِذَا كُنْتَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ فَجُدْ بِهِ
 فَإِنَّ كَرِيمَ الْقَوْمِ مَنْ هُوَ بَازِلٌ
 وَقَوْمَكَ لَا تَحْمِلْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ
 بِهِمْ هَادِسًا تَغْتَابُهُمْ وَتُقَابِلُ

فَمَا يَنْهَضُ الْبَارِي بِغَيْرِ جَنَاحِهِ
 وَمَا تَحْمِلُ السَّاقِينِ إِلَّا الْحَوَامِلُ
 وَمَا سَابِقُ إِلَّا بِسَاقِ سَلِيمَةٍ
 وَمَا بَاطِشٌ إِلَّا نَعْنُهُ الْأَنَامِلُ
 إِذَا أَنْتَ نَاوَأْتَ الْفُرُونَ وَلَمْ تَنْوُ
 بِقَرْنَيْنِ عَزَّتْكَ الْفُرُونَ الْأَطَاوِلُ
 إِذَا مَا أَسْتَوَى رَوْقَاكَ لَمْ يَهْتَضِبْهُمَا
 عَدُوٌّ وَلَمْ يَأْكُلْ ضَعِيفَكَ آكِلُ
 وَمَا يَسْتَوِي قَرْنُ النِّطَاحِ الَّذِي بِهِ
 تَنْوُ وَقَرْنٌ كُلُّهَا نُوتٌ مَائِلُ



للأملاء

الجماعة الانسانية اقرب المجموع الى قلب الانسان واعلمها بفؤاده
والصنما بنفسو لانه يبكي لمصاب من لا يعرف وان كان ذلك المصاب
تاريخاً من التواريخ او خيالاً من الخيالات ولانه لا يرى غربياً يتعبط في
الماء او حريقاً يتقلب في النار حتى تحده نفسه بالمخاطرة في سيلو فيقف
موقف المحزين المتلهف ان كان ضعيفاً ويندفع اندفاع العجماع المستقل
ان كان قوياً وبسمع وهو بالمشرق حديث النكبات بالمغرب فينتفيق
قلبه وتطير نفسه لانه يعلم ان اولئك المنكوبين اخوان في الانسانية وان
لم يكن بينه وبينهم صلة في ما دون ذلك. ولولا ان ستاراً من الجبل
والعصية بسبلة كل يوم غلاة الوطنية والدين او تجارها على قلوب
الضعفاء والبسطاء لما عاش منكوب في هذه الحياة بلا راحم ولا ضعف
بلا معين

لا بأس بالوطنية ولا بأس بالحمية الدينية ولا بأس بالعصية لها
والذباد عنها ولكن يجب ان يكون ذلك في سبيل الانسانية وتحت
ظلالها اي ان تكون جميع دوائر المجتمعات باقية في اماكنها دائرة حول
نفسها بحيث لا تخرج واحدة منها عن دائرة الانسانية العامة التي تضمها
جميعاً ونشتمل عليها. والوطنية لا تزال عملاً من الاعمال الشريفة
المنفردة حتى تخرج عن حدود الانسانية فاذا هي خيالات باطلة واوهام
كاذبة. والدين لا يزال غريزة من الغرائز الموثرة في صلاح النفوس
وهذا حتى تتمرّد على الانسانية ويعتملها فاذا هوشعبة من شعب الجنون

(يكتب التلميذ هذه النبذة بلفظها باختصار)

ابو العلاء المعري

هو احمد محمد بن عبد الله المعري من معرفة النعمان
 قرية صغيرة في شمال سوريا على مقربة من حمص . وُلد
 في الثامن والعشرين من ربيع الاول سنة ثلاث وستين
 وثلثمائة هجرية وهي توافق سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة للمسيح
 وفي السنة الرابعة من حياته أُصيب بالجدري فكاد
 يودي بحياته ولم يغادره حتى ذهب بعينه اليسرى وغشى
 اليمنى باليباض ثم بالعمى وبهذه الحادثة تمت اول نكبة اعدّها
 له الزمن فكان لها في حياته أكبر اثر

وبعد ان أتمّ الدراسة على ابيه ذهب الى حلب
 للدراسة فيها وكانت في زمنه مكتظة بافاضل العلماء ورجال
 الادب ممن دعاهم سيف الدولة في زمنه واغدى عليهم النعم

فملاوا حلب علماً في زمنه وبعد موته وقد انتفع ابو العلاء
بعلمهم

وبعد سافر الى انطاكية ووعى ما شاء من نفائس
الكتب التي وجدها في مكتبتها الشهيرة . وكان بها كثير
من الروم الذين شاهد صولتهم واعتزازهم بها

ثم سافر الى طرابلس ومرّ باللاذقية في طريقه فترل
بدير فيها واخذ عن راهب فيه كثيراً من علوم الفلسفة
وغيرها . وقد اشتدت الصلة بين ابي العلاء وبين النصارى
واليهود حتى تمكن من درس دينهم ومناقشتهم فيه . ثم عاد
الى بلده معرفة النعمان

مات ابوه وهو في الرابعة عشرة من عمره فرثاه بنونيته
المعروفة في "سقط الزند" وهي تمثل شعره في صباه

ثم رحل الى بغداد سنة ٣٩٨ وذاع بها صيته واطلع
على مكاتبها الشهيرة واشترك في الجامع العلمية والادبية العامة
والخاصة . ودعا الى مغادرة بغداد مرض امه وفقره وكان

يأنف التكبس بشعره وأديه فاحنل اهل بغداد بوداعه
وحزنوا على فراقه اشد الحزن

وانه لفي طريقه الى المعرة اذ وافاه نعي امه . فتمت
نقته على الدنيا وكانت تلك النكبات الفادحة التي
لقيا في حياته اكبر باعث له على الاخذ بقانونه الصارم
الذي سنه لنفسه الا وهو اعتزال الناس ولكنه لم يوفق الى
ذلك لالتفاف الطلاب حوله واقبال الكثيرين من
المعجبين به على زيارته ووفودهم اليه من بلاد نائية ليتلقوا
عنه العلم

وكان له وقف بمجصل منه كل عام ثلاثين ديناراً
يعطي خادمه نصفها وينفق على نفسه النصف الآخر . وكان
فقيراً متقشفاً زاهداً لا يمدح احداً طبعاً في مال او جاه
ياكل الشعير ويلبس الصوف الغليظ

وهو اول من خط للشعر العربي طريقاً جديدة فلسفية
خاصة به وملاً شعره باسمى المبادئ الاجتماعية والعلمية

والادبية التي انفرد بها من بين شعراء العربية جميعاً دون
سواهُ

نيف ابو العلاء على الثمانين سنة ثم اودت به علة لازمتهُ
اياماً ثلاثة وكان موته في العاشر من ربيع الاول سنة تسع
واربعين بعد الاربعائة

أما مؤلفاته فعديدة قيمة وقد فقد أكثرها ولم يبق
لنا منها إلا سقط الزند وليس فيه إلا بضع قصائد بلغت
الذروة في الاجادة اما الباقي فأكثره سخي فاسدته
المبالغات والتقليد وقد اعترف بذلك في مقدمته . وكتاب
اللزوميات ويعد في نظرنا انفس ديوان عربي ويشمل جمهور
الفلسفة العلائية الرائعة رغم ذلك الفيد الثقيل الذي اخذ
به نفسه وهو مضاعفة القافية وديوان الدرعيات وهو خاص
بوصف الدروع ورسالتنا الغفران والملائكة وكتاب الايك
والغصون الذي نيفت اجزأوه على المئة وقد فقد كله ولا
يعلم إلا الله وحده مقدار الخسارة العظيمة بل النكبة

الفادحة التي ألت بالادب العربي من جراء فقد هذا
 الكتاب الذي اخرجهُ ذلك الرأس المفكر العظيم ولسنا
 نرتاب فيما قالوه عن منحويات ذلك السفر الجليل فان
 الذي يجيب صاحباً أنه برسالة كرسالة الغفران ويقول في
 مقدمة لزومياته "كان من سوانف الاقضية اني انشأت
 ابنية اوراق توخيت فيها صدق الكلمة الخ" لا نستبعد عليه
 اذا قصد الى التأليف ان يخرج للعالم مثل ذلك الكتاب
 الجليل

وزهد ابو العلاء وعطفه على الحيوان وعزوفه عن
 اكل اللحم وصرامته في اتباع هذا القانون مما لا يحتاج الى
 تنبيه اليه فقد اكتظت اشعاره بالرحمة والشفقة حتى انه رثى
 لقتل برغوث

وانظر الى نعمته على الانس لا يذائم الحيوان وحضه
 الغراب الذي ينسبون الى طبعه اللوم والميل الى الاذى
 مقابلتهم بالمثل في قوله

جُرُّ يا غراب واظلم لا ارى احدًا
 الاً مسيئًا وايُّ الناس لم يجرِ
 فخذ من الزرع ما يكفيك عن عرضِ
 وحاول الرزق في العالي من الشجرِ
 وما ألومك بل اوليك معذرة
 اذا خطفت ذبال القوم في الحجرِ
 فال حواء راعوا الأسد محذرة
 ولم يغادوا بسلم ربة الوجيرِ
 هم المعاشرُ ضاموا كل من صحبوا
 من جنسهم واباحوا كل منجبرِ
 لو كنت حافظ اثمارٍ لهم ينعت
 ثم اقتربت لما اخلوك من حجرِ
 عن كتاب رسالة الفران شرح كامل كيلاني



البيان

اعرف ادبياً من افضل الادباء في هذا البلد
المضطلمين من اللغة وفنونها . الحافظين للكثير المتع من
منظومها ومنثورها . الا انه لا يكتب كلمة في صحيفة . ولا ينشر
في الناس كتاباً . إلا اعجم كتابته وابهها . وتعمل فيها
نعملاً يأخذ على الفاري عقله وفهمه . فلا يدري أي سبيل
يأخذ بين مسالكها وشعابها . وكنت احسبها غريزة من
غرائزه الغالبة عليه . الآخذة من نفسه مأخذ الطبيعة
الثابتة . فلا سبيل له الى التخلص منها . حتى اطلعت له
عند بعض اصدقائه على كتاب صغير كان قد ارسله اليه
في بعض الشؤون الخاصة وكتبه بتلك اللغة السهلة
البسيطة التي يسمونها اللغة العادية فأعجبتُ باسلوبه في
كتابه هذا اعجاباً كثيراً . ورأيت انه ابلغ ما قرأت له في
حياتي من كتب ورسائل . وعلمتُ أن الرجل فصيح

بفطرته . قادر على الابانة عن اغراضه ومراميه . كأفضل
 ما يقدر مقتدرٌ على ذلك . إلا أنه يتكلف الركة والتعقيد
 في كتابته تكلفاً . ويأخذ نفسه بهما اخذاً . ولو انه ارسل
 نفسه على سبيلها فكتب جميع رسائله ومولفاته بتلك اللغة
 الجميلة العذبة التي كتب بها كتابه هذا لكان من اعظم
 الكتاب شأناً وأكثرهم نفعاً . وارفعم صوتاً في عالم الكتابة
 والادب . ولكن هكذا قدر له ان يقضي بنفسه على نفسه
 وقرأت منذ ايام لاحد الشعراء المتكلمين ديوان
 شعر فلم افهم منه غير خطبته النثرية ولم يعجبني فيه سواها .
 وما احسبها افلقت من يده ولا جاءت على هذه الصورة
 من الجودة والحسن إلا لأنه اغفل العناية بها والتدقيق في
 وضعها . فارسلها غفو الخاطر إرسال من يعلم انه انما يسأل
 عن الاجادة في الشعر . لا عن البراعة في النثر . وان الناس
 سيغفرون له ضعف الكاتب امام قوة الشاعر . غير عالم
 انه كاتب من افصح الكتاب واينهم ولو شاء لكان شاعراً
 من اقدر الشعراء وافضلهم . وأنه ما احسن الا حيث ظن

الاساءة . ولا اساءة الا حيث ظن الاحسان

و والله لا ادري ما الذي يستفيدة هؤلاء الادباء من
سلوكهم هذا المسلك الوعر الخشن في اصاليهم الكتابية
والشعرية . وتكلف الاغراب والتعقيد فيها . وهم يعلمون
انهم يكتبون للناس لا لانفسهم . وان الناس خصوصاً في
هذا العصر عصر المدنية والعمل . والحركة والنشاط .
أضن بانفسهم وبأوقاتهم من ان يقفوا الوقفات الطوال امام
بيت من الشعر يعالجون فهمه . او سطر من النثر يعانون
كسر صحور الفاظه عن معانيه ولم لا يؤثر احدٌهم ان كان
يكتب للنفعة العامة أن يستكثر من سواد المنتفعين بعلمه
وفضله . او للشهرة والذكر ان ينتشر له ما يريد من ذلك
بين جميع طبقات الامة عامتها وخاصتها . علمائها وجهلائها .
وهل الشعر والكتابة الا احاديث سائرة مجادث بها
الشعراء والكتاب الناس ليفضوا اليهم بخواطر افكارهم .
وسوانح آرائهم . وخلجات نفوسهم . وهل يعني المتحدث في

حديثه شي سوى أن يعي عنه الناس ما يقول . وان يجد
 بين يديه سامعاً مصغيًا ومقبلاً محفلاً . واي فرق بين
 ان يجلس الرجل الى جمع من اصدقائه لينقص عليهم
 بعض النقص . او يفضي اليهم ببعض الآراء فيتلطف في
 تفهيمهم . وايصال معانيه الى نفوسهم . ويفتن في اجذاب
 ميوهم وعواطفهم . وبين ان يجلس الى مكتبه ليعث اليهم
 بهذه الاحاديث نفسها من طريق القلم . ولم لا يعنيه في
 الاخرى ما يعنيه في الاولى

اما البيان فهو تصوير المعنى القائم في النفس تصويراً
 صادقاً يمثل في ذهن السامع كأنه يراه ويلمسه لا يزيد على
 ذلك شيئاً . فان عجز الشاعر او الكاتب مها كبر عقله وغزر
 علمه واحتمل ذهنه عن ان يصل بسامعه الى هذه الغاية .
 فهو ان شئت اعلم العلماء . او افضل الفضلاء . او اذكي
 الاذكياء . ولكنه ليس بالشاعر ولا بالكاتب

ولم يزل جماعة اللغويين وعبدة الالفاظ والصور
 يتشددون في اللغة ويخذلون . ويشبهون بالاساليب

القديمة والتركيب الوحشية. ويغالون في محاسنها واحذائها.
 ويأبون على الناس إلا أن يحمدا معهم حيث حمدوا.
 ويتلوا على حكمهم فيما ارادوا. ويحاسبون الكاتبين
 والناطقين حساباً شديداً على الكلمة الغريبة والمعنى
 المبتكر. ويقهون المناحات السوداء على كل تشبيه لم تعرفه
 العرب وكل خيال لم يمر باذهانهم حتى ملّم الناس وملوا
 اللغة معهم. فتمردوا عليهم وخلعوا طاعتهم. وطلبوا لانفسهم
 الحرية اللغوية النامة في جميع موافقهم وعلائقهم. فسقطوا
 في اللغة العامية في احاديثهم. وشبه العامية في كتاباتهم.
 وكادت تنقطع الصلة بين الامة ولغتها. لولا ان تداركها الله
 برحمته. فقيض لها هذا الفريق العامل المستنير من شعراء
 العصر وكتابه الذي عرفوا سر البيان وادركوا كنهه.
 فاتخذوا لانفسهم في مناحيم الشعرية والكتابية اسلوباً
 وسطاً معتدلاً جمعوا فيه بين المحافظة على اللغة واوزاعها
 واساليبها وبين تمثيل روح العصر وتصوير صورة الحياة.

ولولاهم لبقيت اللغة في ايدي الجمادين فانت . او غلبت
عليها العامة فاستحالت

ليس من الرأي ولا من المعقول ان ينظم الشعراء الشعر
ويكتب الكتاب الرسائل في هذا العصر عصر الحضارة
والمدينة وبين هذا الجمهور الذي لا يعرف اكثر من
العامة الا قليلاً باللغة التي كان ينظم بها امرؤ القيس وطرفة
والتطامي والمخظفي وروثة والعجاج ويكتب بها العجاج وزباد
وعبد الملك بن مروان والجاحظ والمعري في عصور
العربية الاولى . فليس عصرنا كعصرهم وجمهورنا كجمهورهم .
واحسب لو انهم نشروا اليوم من اجلنا ثم لما كان لهم بد
من ان يتزلوا الى عالمنا الذي نعيش فيه ليخاطبونا بما نفهم
او يعودوا الى مرافقهم من حيث جاءوا

ليست الاساليب اللغوية ديناً يجب ان نتمسك به
ونحرص عليه حرص النفس على الحياة . انما هي اداة للفهم
وطريق اليه . لا تزيد على ذلك ولا تنقص شيئاً

يجب ان نحافظ على اللغة باتباع قوانينها وانتمسك
 بأوضاعها ومميزاتها الخاصة بها. ثم نكون احراراً بعد ذلك
 في التصور والتخييل واختيار الاسلوب الذي نريده

يجب ان يشف اللفظ عن المعنى شفاف الكاس
 الصافية عن الشراب حتى لا يرى الرأي بين يديه سوى
 عقل الكاتب ونفس الشاعر وحتى لا يكون للمادة اللفظية
 شأن عنده أكثر مما يكون للمرأة من الشأن في تمثيل
 الصور والمخائل

لو لم يكن للفصاحة قانون يرجع اليه من يريد معرفتها
 ومقياس نقاس عليه لوجب ان يكون قانونها العقلي ان
 يترك القائل في اثر السامع الاثر الذي يريده . فان عجز
 عن ذلك فلا اقل من ان بصورته المعنى القائم في نفسه .
 فان لم يكن هذا ولا ذاك فاحتراف اية حرفة من الحرف
 مها صغر قدرها وانضع شأنها اعود بالنفع على الامة
 واجدى عليها من حرفة القلم

لا يملك شاعرٌ بعد اليوم ولا كاتبٌ سقوطَ حظوه

في الامة . ولا يقض حياثة ناعياً عليها جهالها وقصورها
 كلما راها متقبضة عنه غير حافلة به ولا مصغية اليه . فالامة
 قد ارتقت واستنارت واصبحت طماحة متطلعة . لا يقنعها
 من قلم الشاعر ان يرن على صفحة القرطاس دون ان
 يطر بها ويملك عواطفها . ولا من قلم الكاتب ان يسود
 يياض الصحف دون ان يبير لها اذنانها . ويغذي عقولها
 ومداركها . فان كان لا بد با كيا فليكب على نفسه . ولينع
 عجزه وقصوره . وليعلم انه لو استطاع ان يكتب للامة ما تفهم
 لاستطاعت الامة ان تفهم عنه ما يقول

(المنقول)

بتصرف

الشعر في الحضارة

وَلَقَدْ وَجَدْتُ فِي شِعْرِ الْإِسْلَامِيِّينَ الْمَتَقَدِّمِينَ
 عَلُوا كَادُوا أَنْ يُسَامُوا فِيهِ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ وَلِذَلِكَ بَصَحُ
 أَنْ يَنْخَرِطُوا فِي طَبَقَاتِهِمْ وَذَلِكَ مِثْلَ الْأَحْوَصِ وَذِي
 الرُّمَّةِ وَحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَعُمَرَ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ وَالْفَطَامِيَّ
 صَرِيحَ الْغَوَالِي وَغَيْرِهِمْ فَإِنَّ لِشِعْرِهِمْ مِنَ الدِّيَابِجَةِ وَالْمَاءِ
 وَالرَّوْنِقِ وَالْحَلَاوَةِ مَا لَا نَجِدُهُ إِلَّا فِي شِعْرِ الْبُلْغَاءِ مِنَ
 الْجَاهِلِيِّينَ وَرُبَّمَا أَنْهَى بَعْضُهُمْ فِي الْمَذَاهِبِ الَّتِي
 كَانُوا بِهَا آخِذِينَ إِلَى حَيْثُ تَقْفُ بِلَاغَةُ الشِّعْرِ كَذِكْرِ
 الْفَرِّ وَالْحِمَاسَةِ فِي كَلَامِ حَسَّانَ إِذْ يَقُولُ
 لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى
 وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ مَجْدَةٍ دَمَا

أَوْ ذَكَرَ الْحِكْمَةَ فِي كَلَامِ النَّطَائِي حَتَّى إِنَّهُ لَمَّا
 أَنْشَدَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ قَصِيدَتَهُ اللَّامِيَةَ وَأَنْتَهَى مِنْهَا
 إِلَى قَوْلِهِ

قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجِبِهِ

وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

لَمْ يَتِمَّاكَ مِنْ أَنْ يَقُولَ "لَعَهْرِي هَذَا هُوَ الشُّعْرُ"

أَلْتَصَحِّحُ

أَوْ ذَكَرَ عَامَّةَ الشَّبَابِ فِي كَلَامِ ذِي الرُّمَّةِ وَعَمْرٍو
 بِنِ أَبِي رَبِيعَةَ بِحَيْثُ أَنْ لَهُمَا فِي نَعْتِ مَحَاسِنِ النِّسَاءِ
 مِنَ الْأَوْصَافِ الْبَارِعَةِ مَعَ عُدُوبَةِ الْأَلْفَاظِ وَجُودَةِ السَّبْكِ
 مَا لَيْسَ مِثْلُهُ لِأَحَدٍ مِنْ شُعْرَاءِ الْعَرَبِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ
 ثُمَّ إِنْ الشُّعْرُ يَقَعُ فِي الْحَضَارَةِ بَعْدَ هَوْلِهَا الْمَتَّقِدِ مِنْ
 وَيَفْقَدُ كَثِيرًا مِنَ الْبَلَاغَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى لِسَانِ الْجَاهِلِيِّينَ
 لِإِبْرَازِ مَعَانِيهِمْ فِي أَفْصَحِ الدَّلَامِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَنْحَطُّ عَنْهُ

فِي الْأَوْصَافِ الْبَارِعَةِ وَتَنَاوُلِ الْمَعَانِي مِنْ حَيْثُ الشِّعْرِ
 نَفْسِهِ فَلَقَدْ نَجَّدَ لِبَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ مِنْ سِعَةِ النَّصْرِفِ بِهِ
 وَسِرْعَةِ خَاطِرِهِمْ إِلَى النَّظْمِ مَا لَوْلَا أَنْ تَأَخَّرَتْ أَيَامُهُمْ
 لِحَسْبِنَانِهِمْ مِنْ طَبَقَاتِ الْمُتَقَدِّمِينَ عَلَى أَنْ لَعَنَهُمْ لَيْسَتْ مِنْ
 الْفَصَاحَةِ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ لِلْجَاهِلِيِّينَ وَالْعُدْرُ لَهُمْ
 فِي ذَلِكَ أَنْ شَاعَرَ الْبَادِيَةَ كَانَ يَلْتَمِسُ الْفَصِيحَ مِنْ
 الْأَلْفَاظِ حَتَّى يَسْمُوَ عَلَى كَلَامِ غَيْرِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَاللُّغَاتِ
 إِذْ ذَاكَ كَثِيرَةٌ بَيْنَ الْعُرَبَانِ. وَأَمَّا الْيَوْمَ فَإِنَّ اللِّسَانَ
 الَّذِي نَزَلَ فِيهِ الْقِرْآنُ مَعْرُوفٌ عِنْدَ كُلِّ النَّاسِ
 وَلَا يَضْطَرُّ الشَّاعِرُ إِلَى التَّمَسُّكِ بِالْفَاظِ بِفَضْلِهَا لِسَانَ
 غَيْرِهِ لِتَوْحِيدِ لُغَةِ قُرَيْشٍ فِي كَافَةِ الْأَمْصَارِ وَإِنَّمَا وَجَبَ
 عَلَيْهِ أَنْ يَتَدَعِيَ الْمَعَانِيَ الَّتِي لَمْ يَسْمُوْا إِلَيْهَا غَيْرُهُ دُونَ
 تَكْلُفِهِ إِلَى تَنَاوُلِ الْغَرِيبِ مِنَ الْكَلَامِ لِأَنَّ الْأَلْفَاظَ
 السُّوفِيَّةَ عِنْدِي لَا تَمْنَعُ أَنْ تَكُونَ الْفَصِيحَةَ جَيِّدَةً

وَلَقَدْ قَسَمْتُ الشُّعْرَ فِي الْإِسْلَامِ إِلَى طَبَقَاتٍ ثَلَاثٍ
 أَقْرَبُهَا إِلَى بِلَاغَةِ الْبِدَاوَةِ أَبْعَدُهَا عَنْ حَضَارَةِ الْأَمْصَارِ
 أَوْلَاهَا عَصْرُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَالشُّعْرُ إِذْ ذَاكَ فِي ثَلَاثَةِ مِثْمِ
 تَيْمِيمٍ وَهُمْ جَرِيْرٌ وَالْفَرَزْدَقُ وَهُوَ نَابِغَةُ الشُّعْرِ وَالْأَخْطَلُ
 النَّصْرَانِيُّ وَهُوَ الْعَجِيدُ فِي مَدْحِ الْمُلُوكِ وَوَصْفِ الْخَمْرِ
 وَكَانَ الْمَقْدَمُ عَلَيْهِمْ جَرِيْرًا يَقُولُهُ فِي الْهَدِيحِ وَقَدْ
 فَضَلَ الشُّعْرَاءُ

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا
 وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونِ رَاحِ

وَقَوْلُهُ فِي النَّسِيبِ
 إِنَّ الْعَيْوْنَ أَلَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ
 قَتَلْنَا نُمْ لَمْ يُجِيبَتْ قَتَلْنَا
 بَصْرَ عَنْ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حِرَاكَ بِهِ
 وَهَنْ أَوْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ إِنْسَانًا

وَهَذَا مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي تَنَاهَى إِلَيْهِ رَفَّةُ الصَّبَابَةِ
 وَلَمْ تَجِدْ مِنْ بَعْدُ مِثْلَهُ إِلَّا فِي شِعْرِ جَهِيلٍ وَكَثِيرٍ وَقَدْ
 اسْتَرْسَلَا فِي مَعَاشِ الشَّبَابِ وَأَنْقَطَعَا إِلَى النَّسِيبِ مِنْ
 مَذَاهِبِ الْعَرُوضِ وَقَالَ جَهِيلٌ فِي مَوْقِفِ الْمُتَوَجِّعِينَ
 مِنَ الْعُشَاقِ

وَمَا زُلْتُ يَا بُنْنَ حَتَّى لَوْ أَنَّنِي

مِنَ الشُّوقِ اسْتَبَكِي أَحْمَامَ بَكِّي لِيَا

وَمَا أَحَدَتْ النَّائِي الْمُهْرُوقُ بَيْنَنَا

سُلُومًا وَلَا طُولُ اللَّيَالِي نَقَالِيَا

عَلَى أَنَّنِي رَاضٍ بِأَنْ أَحْمِلَ الْهَوَى

وَأَخْرَجَ مِنْهُ لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا

وَأَمَّا الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ فَإِنَّهَا عَصْرُ أَبِي جَعْفَرٍ وَشِعْرَاؤُهُ

مَنْ نَقَدَّمَ ذِكْرَهُمْ وَالطَّبَقَةُ الثَّلَاثَةُ هِيَ عَصْرُ الرَّشِيدِ

وَالْبَرَامِكَةَ وَسَعْرَاوَةَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُؤْخَذُوا بِالْإِحْصَاءِ
وَلَكِنْ لَا أَرَى بَيْنَهُمْ إِلَّا أَبَا الْعَنَابِيَّةَ وَأَبَا نُوَّاسٍ وَهُمَا
أَشْعَرُ النَّاسِ لِهَذَا الزَّمَانِ

أَمَّا أَبُو الْعَنَابِيَّةِ فَإِنَّهُ أَنْقَطَعَ فِي شِعْرِهِ إِلَى ذِكْرِ عَامَةِ
الْآخِرَةِ. لَهُ أَرْجُوزَةٌ حَوَتْ أَرْبَعَةَ آلَافِ بَيْتٍ وَأُودِعَهَا مِنْ
الْمَعَانِي الْجَمِيلَةِ مَا أُبْرِزُهُ فِي أَحْسَنِ الصُّورِ وَقَدْ وَجَدْتُ
فِي إِنْشَادِهِ رَوَاجِحَ الْجَنَّةِ فِي الشَّبَابِ قَوْلًا يَقْبَلُهُ الْقَلْبُ
وَلَا يُفْسِرُهُ اللِّسَانُ وَالنَّاسُ يَذْكُرُونَ أَنَّهُ خَرَجَ عَنِ
الْعَرُوضِ بِوَزْنٍ لَمْ يَذْكُرْهُ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ وَلَكِنِّي
لَا أَجِدُ ذَلِكَ خَطَأً مِنْهُ أَوْ تَطَاوُلًا عَلَى قَوَاعِدِ الْعِلْمِ.
لِأَنَّ الْخَلِيلَ لَمْ يَسْتَوْفِ الدَّلَامَ فِي الْعِلْمِ الَّذِي
وَضَعَهُ وَلَا سِيَّمَا فِي بَحْرِ الْهَدِيدِ فَإِنَّ مِنَ الْعَرُوضِيِّينَ
مَنْ زَادَ فِيهِ عَلَى مَا ذَكَرَ. وَقَدْ كَانَ أَبُو الْعَنَابِيَّةِ مِنَ
الْمُحْظَوَةِ عِنْدَ الرَّشِيدِ بِحَيْثُ كَانَ لَا يُفَارِقُهُ فِي حَضْرٍ

وَلَا فِي سَفَرٍ ثُمَّ آلَ أَمْرُهُ إِلَى الزُّهْدِ فَلَيْسَ الصُّوفِ
وَعَزَفَ نَفْسَهُ عَنِ الدُّنْيَا وَكَانَ يَقُولُ

كَانَ كُلُّ نَعِيمٍ أَنْتَ ذَائِقُهُ

مِنْ لَذَّةِ العَيْشِ بِحِكْمِي لَمَعَةَ الآلِ

فَصَارَ إِذَا اسْتَدْعَاهُ إِلَيْهِ لِيَصِفَ لَهُ مَا هُوَ فِيهِ مِنْ
عِزَّةِ الْمَلِكِ بَادِرَهُ بِالنَّذِيرِ فِيبِكِي الرَّشِيدُ مِنْ مَوَاعِظِهِ
فِيهِمْ الْجُلَاسُ إِلَى مَعَاتِبِهِ فَيَقُولُ الرَّشِيدُ لَهُمْ "دَعُوهُ
إِنَّهُ بَرَّانَا فِي عَمِّ فَيَكْرَهُ أَنْ يَزِيدَنَا مِنْهُ"

وَأَمَّا أَبُو نُوَّاسٍ فَإِنَّ مَذْهَبَهُ مِنَ الْقَوْلِ مُتَافٍ لِمَذْهَبِ
أَبِي العَنَابِيَةِ وَأَكْثَرُ مَا فِيهِ الْغَزَلُ وَالزَّهْرُ وَالْخَمْرُ
تَبَاعًا لِمَا نَجِدُهُ مِنَ التِّيْمَاسِ الْهَزْلِ وَالْمَزَاحِ فِي حَضْرَةِ
الْمُلُوكِ أَنْفُسِهِمْ فَهُوَ يَذْكُرُ إِبْلِيسَ وَالْخَمْرَةَ فِي شِعْرِهِ
كَمَا يَذْكُرُ أَبُو العَنَابِيَةِ الْجَنَّةَ وَالْآخِرَةَ فَيَقُولُ

وَبَلَلَةٍ طَالَ سُهَادِي بِهَا
 فَجَاءَنِي إِبْلِيسُ عِنْدَ الرَّفَادِ
 وَقَالَ لِي هَلْ لَكَ فِي قَهْوَةٍ
 عَنْهَا الْعَاصِرُ مِنْ عَهْدِ عَادِ
 وَيَقُولُ فِي نَعْتِ صَفَاءِ الْخَمْرَةِ مِمَّا يَنْتَهِي إِلَيْهِ
 جَمَالُ النَّصُورِ وَرِقَّةُ الْكَلَامِ
 رَقَّ الزُّجَاجُ وَرَاقَتِ الْخَمْرُ
 وَتَشَابَهَا فَتَشَاكَلَ الْأَمْرُ
 فَكَأَنَّهَا خَمْرٌ وَلَا فَدَحٌ
 وَكَأَنَّهَا فَدَحٌ وَلَا خَمْرُ
 وَلَهُ فِي صِفَاتِ الْخَمْرَةِ وَتَعْتِ طَعْمِهَا وَرِيحِهَا
 وَلَوْنِهَا وَشُمَاعِهَا وَحَالِ الْمُنَادِمَاتِ عَلَيْهَا وَالْأَصْطِحَاجِ
 وَالْإغْنِيَاقِ مَا تَوْسَعُ فِيهِ إِلَى أَدَبٍ لَيْسَ لِلشُّعْرَاءِ حِظٌّ
 بِهِ مِثْلُهُ وَهَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَقْنِدَارِهِ عَلَى الْكَلَامِ وَإِنْ

كَانَ مَذْهَبُهُ غَيْرَ مُحَمَّدٍ عِنْدَ أَهْلِ الْعِبَادَةِ فَمَا هُوَ عِنْدِي
 إِلَّا شَاعِرُ الْمُسْلِمِينَ حَقِيقَةً. وَإِنِّي أَفْضِلُ شِعْرَهُ عَلَى
 شِعْرِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ لِأَنَّ قِصَائِدَهُ كُلَّهَا سَلِيمَةٌ مِنَ
 الْعَيْبِ وَأَمَّا أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَإِنَّهُ وَإِنْ تَكُنْ لَهُ اسْتِخْرَاجَاتُ
 لَطِيفَةٌ وَمَعَانٍ ظَرِيفَةٌ فَقَدْ يَقُولُ الْبَيْتَ النَّادِرَ ثُمَّ يَتَّبِعُهُ
 الْبَيْتَ السَّخِيفَ الْبَادِرَ وَقَدْ ذَكَرَ لِي وَرَأَى فِي ذَرْبِ
 الْقَرَّاطِسِ كُنْتُ أَلْفَ حَانُوتِهِ أَنْ مَرَّ بِهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ
 يَوْمًا وَعِنْدَهُ دِيْوَانٌ لِأَبِي نُوَّاسٍ فَوَقَعَ نَظْرُهُ عَلَى هَذَا
 الْبَيْتِ

لَنْ تَرْجِعَ الْأَنْفُسُ عَنْ غَيْبِهَا

مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَهَا زَاجِرٌ

فَسَأَلَنِي لِمَنِ الْبَيْتُ فَقُلْتُ لِأَبِي نُوَّاسٍ فَقَالَ "وَاللَّهِ
 أَحَبُّ أَنْ يَكُونَ لِي هَذَا الْبَيْتُ بِنِصْفِ شِعْرِي" وَأُظْنُّ أَنَّهُ
 لَوْ وَقَفَ عَلَى قَوْلِهِ

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِسُنَّكَرٍ
 أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ
 أَوْ قَوْلِهِ وَهُوَ أَمْدَحُ بَيْتٍ لِلْمُعَدِّثِينَ
 وَكَلَّتْ بِالذَّهْرِ عَيْنَا غَيْرَ غَافِلَةٍ
 بِجُودِ كَفِّكَ تَأْسُوكُلْمَا جَرَحَا

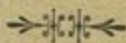
لَقَالَ فِيهِمَا مِثْلَ ذَلِكَ
 وَقَدْ لَقِيتُ فِي بَغْدَادَ جَمَاعَةً مِنَ الشُّعْرَاءِ مِثْلَ
 الْعُمَانِيِّ وَأَبِي مُصْعَبٍ وَأَبِي الشَّيْبِ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 الْعَطَوِيِّ وَغَيْرِهِمْ وَأَتَّصَلُ بِأَخْبَارِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ يَتَصَرَّفُ
 فِيُنُونَ الشُّعْرَ وَيَبْتَدِعُ الْمَذَاهِبَ الَّتِي لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهَا
 الشُّعْرَاءُ إِلَى نَظْمِ الْفَصَائِدِ الَّتِي لَيْسَ فِي آيَاتِهَا حَرْفٌ
 يُعْجَمُ كَقَوْلِهِمْ

وَحَاوَلُوا رَدَّ أَمْرِ لَا مَرَدَّ لَهُ
 وَالصَّرْمُ دَائِلٌ لِأَهْلِ اللُّوْعَةِ الْوَصْلُ

أَوْ نَظْمِ الزَّهْرِيَّاتِ فِي كَلَامٍ لَا يَبْحَثُ عَنْ لُغَةٍ
 أَجَاهِلِيَّيْنَ فِي جُودِ السَّبْكِ وَتَقْوِيمِ الْأَلْفَاظِ كَقَوْلِ بِنِ
 أَبِي عَيْنَةَ

فَإِنْ حَمَدَتْ فَادْكُرْ لَهَا فَصْرَ مَعْبَدٍ
 بِمَنْصِفَ مَا بَيْنَ الْأُبْلَةِ وَالْحَبْلِ
 وَمِنْ حَوْلِنَا الرَّيْحَانُ غَضًّا وَفَوْقَنَا
 ظِلَالٌ مِنَ الْكَرْمِ الْمَعْرَشِ وَالنَّخْلِ
 وَلَكِنَّهُمْ قَدْ كَانُوا فِي أَيَّامِ أَبِي نُوَّاسٍ وَأَشْجَعِ وَمُسْلِمٍ
 بِنِ الْوَلِيدِ فَضَاعَ فَضْلُهُمْ بَيْنَ هَوْلَاءِ الْمُجِيدِ بِنِ وَلَمْ يَكُنْ
 لَهُمْ ذِكْرٌ فِي مَجَالِسِ الْخُلَفَاءِ

(حضارة الاسلام في دار السلام)



ذكري الحبيب

ما مرَّ ذِكْرَكَ خَاطِرًا فِي خَاطِرِي
 (١) أَلَا اسْتَبَاحَ الشُّوقُ هَتَكَ سِرَائِرِي
 وَتَصَيَّبَتْ وَجَدًا عَلَيْكَ نَوَاطِرُ
 (٢) بَانَتْ بَلِيلٍ مِنْ جَفَائِكَ سَاهِرِ
 بَلَغَ الْهَوَى مَنِي فَاِنْ أَحْبَبْتَ صِلْ
 (٣) أَوْ لَا فَدَتُكَ حُشَّاشَتِي وَنَوَاطِرِي
 قَسَمًا بِحُسْنِكَ لَمْ أُصَادِفْ زَاجِرًا
 أَلَّا وَحْسَنُكَ كَانَ عَنْهُ زَاجِرِي
 أَوْ مَا كَفَاكَ مِنْ الَّذِي لَا قَيْتَهُ
 وَلَهُ كَسَانِي الذُّلَّ بَيْنَ مَعَاشِرِي

١ استباح الشيء: عدّه مباحًا وحلالًا. وهتك السرائر: كشفها
 ٢ تصيبت العين: سال دمعها ٣ الحشاشة: الرقيق

وضني يكاد يشف^٢ عن طي الحشني
 حتى خشيت^١ به افتضاج ضائري
 أخذت عيونك من فوادي مؤثفاً
 وعلي عهد هواك لست بغادر^(٢)
 كن كيف شئت تجد^٣ محبك مثلما
 تهوى على الحالين غير مغاير
 صبري عليك بما أردت مطاوع
 ابداً ولكن عنك لست بصاير
 عذبت قلبي بالصدود وان يكن
 لك فيه بعض رضو فدونك سائري^(٤)
 وأضعت عمري بالدلال وحبداً
 إن صحَّ عندك مطمع^٥ في الآخر

١ الضي المرض والقيام. ويشف^٢ يظهر. والافتضاج الانكشاف

٢ الموثق كالميثاق العهد

٣ الصدود الاعراض. ودونك أي خذ

كثُرَ التَّقْوَلُ بَيْنَنَا وَتَحَدَّثُوا
 يَا هَاجِرِي حَاشَاكَ أَنْتَ هَاجِرِي
 وَأَطَالَ فِيكَ مَعْنِي فَعَذْرَتُهُ
 وَعَسَاهُ فِي كَلْفِي فَدَيْتِكَ عَازِرِي^(١)
 حَسْبِي رِضَاكَ إِذَا مَنَنْتَ بِزُورَةٍ
 يَدْرِي الْمَزُورُ بِهَا رَفِيقَ الزَّائِرِ^(٢)
 (ابراهيم اليازجي)

وَصَفُّ الْوَادِي

ومن غرائب البرِّ الأودية . وهي ما أنخفض بين
 الجبال وما حفرته السيول^(٣) والانهار وغير ذلك من

٢ مننت انعمت .

١ الكلف الحب الشديد

٣ المياه الكثيرة

والرفيق اللطيف

حوادث الليل والنهار. وهي منبت أحسن الأشجار ومجنى
 خير الثمار. ومجلبة المسرات والأفراح ومزيله الكرب
 والأفراح^(١). يتفرق^(٢) على دُرِّ حصبائها لجين^(٣) الماء.
 ويسمى نغر باقوت وردتها الحمراء على عنق الزمردة
 الخضراء. وترقص غصون حدائقها الغناء^(٤) على الحان
 الوراق^(٥)

والغصن يحكي النون في ميلانه

وخياله في الماء كالتنوين

فكم فيها من ماء مزاجه من تسنيم^(٦). وكم في رياضها
 من جنات ونعيم. صح فيها الماء واعل النسيم

- | | |
|---|--------------------------------|
| ١ | المحوم والأحزان |
| ٢ | البهين النضة |
| ٣ | يسيل |
| ٤ | الكثيرة الشعب |
| ٥ | الحمامة يضرب لونها الى الرمادي |
| ٦ | مالا في الجنة ارفع شراب لاهلها |

وتحدّث الماء الزلال مع الحصى^(١)
 فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى
 فكان فوق الماء وشياً^(٢) ظاهراً
 وكان تحت الماء درّاً مضهراً
 وكم فيها من جدول كالسلسبيل^(٣) وجعفر^(٤) يسقي
 بفضله الربيع الضحى والأصيل
 ونهر إذا ما الشمس حان غروبها
 ولاحت عليه من غلائلها الصفر^(٥)
 رأينا الذي أبقت به من شعاعها
 كأننا أرقنا فيه كأساً من الخمر
 وكم فيها من روض أريض^(٦) بعليل نسيمه يصح
 المريض

١ الزلال العذب الصافي . والمحصى صفار الحجارة
 ٢ نقشاً ٣ الماء السهل المساغ ٤ النهر الصغير
 ٥ الغلائل اي الاثواب ٦ مخضب

وحديقة غناء ينتظم الندى

بفروعها كالدرّ في الأسلاك^(١)

والبدر بشرق من خلال غصونها

مثل الملح يُطلُّ من شباك

وكم ضربت في معارجها^(٢) للظباء خيام . وكم سلَّ

لأسود آجامها^(٣) في الوغى حسام^(٤) . وكم انشد أسير هيامها

وقبيل آرامها^(٥)

عرج على جرعاء ذاك الوادي

وادي ظباء الخدر والاساد^(٦)

وأقرأ لمن نحيمة العاني ولا

يشغلك عن نوحى الحمام الشادي

١ السلك خوط الفلادة ٢ منعطناقم

٣ غاباتها ٤ الوغى الحرب . والحسام السيف

٥ جمع رمم وهو الغزال ٦ الجرعاء الرملة الطيبة . والخدر

قل بات من ألم النوائب والنوى
دَنَفًا تبدل نومه بسهادِ
كَلَفًا ذَرَنهُ عاصفات هيامه

فوجوده خبر بلا إسناد
وكم تحيرت بأوصافها البُلغاء. وقصرت عنها الفصحاء.
وهامت بها الشعراء. أو ما سمعت أن الشعراء يتبعهم
الغاؤون. أو لم ترهم في كل وادٍ بهيمون. فكم توغلوا في
بطونها ولاقوا في شجونها^(١) ورشفوا^(٢) من عيونها وقصفوا^(٣)
في ظلال غصونها. فان رُمت تسريح الطرف^(٤) وزيادة
الوصف. فاسألم إنهم بها أدري وبوصف محاسنها أحرى
(الآيات البيئات للخوراني)



١ الشجن الطريق في الوادي
٢ لعبوا ولها
٣ شربوا
٤ العين

للأملاء

على اننا لا ننكر ان استشارة الحكماء قبل مباشرة الاعمال واطلاق
النظر في مجاريها من ادعى الاسباب الى التجاج وابتمها على تجنب المعائر
وتلافي المخاطر لان المرء اذا استقل برأيه كثرت معاطبه وتمادى
شططه وبرهن عن ادعاء في النفس والادعاء بنهاية الخرق والحماقة
ينضي بصاحبها الى مهاوي الخطل ومصارع الزلل . ولأن يضرب المرء
عن العمل صفحا اولى من ان يقدم عليه بدون مصباح يستضيء به في
دياجر الشبهات وحنادس المعميات . اما اذا استنار واستهدى فلم
يبق عليه الا اجراء ما قررت عليه آراء الالباء بدون ريبة ووجل خوفا
من ان تفوته فرصة الانتفاع فيندم اي ندم

ومن المحال ان تتوغل امة في مذاهب الحضارة وثبتت قدمها على
قمة المدنية ما لم يتوفر ابناءؤها على التذرع بها بضم لها العمران .
وانما يستقيم ذلك بان يعتمد كل على نفسه في مسعاه حتى كأنما عهد اليه
وحده ان يشهد في وطنه معالم العز والسعد او كأنما الفلاح لا يتألق
بدره في سائمه ما لم يتأنق بعمله وبجكم مهنته وبهر في صناعته . وبهذا
الاعتبار تفلح الامم وتنهض الممالك وتتوفر لها موارد الثروة واسباب
الرفد . واما اذا وقع بين افراد الامة التواكل والتخاذل حتى لم يتم
بتلك النهضة العمرانية الا نفر قليل من ذوي الحزم والمضاء فان

البلاد ترجع الفهرس وتكون مدقا للبلاء والشقاء ونصبح طعمة سائفة
 لارباب القوة والطمع على ما هو جار في كل قطر نشئت فيه جرائم
 العجز حتى امسى صاغراً وضيقاً لا يتجرأ على ان يلتفت الى تلك اليد
 القوية القابضة على زمامه الا بعين المهابة والصغارة

المخوري بطرس البستاني

للحفظ غيباً

وَقَالَ الْأَعْمَى

وَمَرُّ اللَّيَالِي كُلِّ وَفَتْ وَسَاعَةٍ
 يُزْعِرُنَّ مُلَكًا أَوْ يَبَاعِدُنَّ دَانِيًا
 وَرَدَّنَ عَلَى دَاوُدَ حَتَّى أَبَدْنَهُ
 وَكَانَ بَغَادِي الْعَيْشِ أَخْضَرَ صَافِيًا

وَلَقَمَانٌ قَدْ حَاوَلْنَ إِتْلَافَ نَفْسِهِ
 وَكَانَ مُعِيهَا لَا يَخَافُ الدَّوَاهِيَا
 وَحَطَّتْ بِأَسْبَابِ لَهَا مُسْتَهْرِةٌ
 أُذِينَةٌ فِي مِحْرَابٍ تَدْمُرُ ثَاوِيَا
 وَتَمِعَ قَدْ صَبَّتْ عَلَيْهِ بَصِيرَةٌ
 يَنْقَطِعُ الشَّنَائِيَا لِأَنْهَابِ الْفِيَايَا
 وَقَدْ أَفْصَدَتْ شَطْرَ الْكُتَّابِ مُنْذِرَا
 وَعَمْرًا أَبَا الْقَابُوسِ وَالْمَرْءَ عَادِيَا
 وَكَرَّتْ عَلَى رَبِّ الصَّوَّافِينَ كَرَّةٌ
 تَفَادَتْ لَهُ صُمُّ الْجِبَالِ تَفَادِيَا
 فَذَاكَ سُلَيْمَانُ الَّذِي سَخَّرَتْ لَهُ
 مَعَ الْإِنْسِ وَالْحِجْرِ الرِّيَّاحَ الْمَرَّاحِيَا
 فَلَوْ كَانَ شَيْءٌ خَالِدٌ غَيْرَ رَبِّنَا
 لَكَانَ لَهَا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ وَالِيَا

أعرابي في عرس

حدّث الفضل ابن عباس الهاشمي عن أبيه .
قال كان ناهض ابن ثومة الكلابي يَفِدُ^(١) على جدِّي فتمَّ
فمِدْحُهُ . وكان بدويًا جافياً كأنه من الوحش ولكنه كان
طيب الحديث

فحدّثه يوماً أنهم اتجمعوا^(٢) ناحية الشام . فأمّ^(٣) صديقاً
لَهُ من وُلْدِ خالد بن يزيد بن معاوية كان ينزل حلب .
فاذا نزل نواحيها شخّص^(٤) إليه فمِدْحُهُ وكان برّاً به^(٥) . قال
مررت بقرية يقال لها قرية بكر ابن عبد الله الهلالي . فرأيت
دوراً متباينة وخصاصاً^(٦) قد ضمَّ بعضها الى بعض . فيها

١ يقدم ٢ ذهبوا في طلب المرء ٣ قصد

٤ ذهب وسافر ٥ رفيقاً لطيفاً

٦ البيوت من قصب

خلق كثير يُقبلون ويُدبرون وعليهم ثياب تحكي^(١) ألوان
الزهر

فقلت في نفسي هذا احد العيدن الاضحى او الفطر.
ثم ثاب^(٢) الي ما عَزَب^(٣) عن عقلي فقلت خرجت من
اهلي في بادية البصرة في صفر . وقد انقضى العيدان قبل
ذلك . فها هذا الذي ارى

وبينا انا واقف متعجب دنا^(٤) مني رجل واخذ بيدي
فادخلني دارا فسيجة^(٥) . وانتهى بي الى بيت قد بُجِد^(٦) وفي
صدره شاب عليه ريش^(٧) . وفروع شعره تنال منكبيه
والناس حوله سباطان^(٨) . فقلت في نفسي هذا الامير الذي
حكى لنا جلوسه على الناس وجلوس الناس بين يديه

فقلت وانا مائل لديه السلام عليك ايها الامير ورحمة
الله وبركاته . فجذب رجل بيدي وقال اجلس فان هذا

١	نشاب	٢	عاد ورجع	٣	غاب وغرب
٤	قرب	٥	واسعة	٦	تزين
٧	لباس فاخر				
٨	صنان				

ليس بأمير. قلت فها هو. قال عروس. قلت وأنتكل
 أماء لرُبَّ عروس رأيتُهُ بالبادية أهون على أهله

ولم أنشَب^(١) أن دخل رجال بهنات^(٢) مدورات .
 ما خفَّ منها يجمل حملاً وأمّا ما كبر وثقل فيدحرج . ثم
 وُضع ذلك امامنا وتخلّق القوم عليه حلقاً . وأتينا بخرق
 بيض فالتقيت بين أيدينا . وخيل اليّ أنّها ثياب فتمنيت
 ان اقطع منها قمصاً . لاني رأيت نسجاً متلاحماً لا يبين له
 سدّى ولا لحمه

فلما بسطه القوم بين أيديهم اذا هو يتمزق سريعاً
 واذا هو فيما زعموا صنف من الخبز لا اعرفه . ثم اتينا بطعام
 كثير بين حلو وحامض وحار وبارد . فأكثر منه
 وانا لا اعلم ما في عقيبهِ من التخم والبشم^(٣) . وبعد يسير اتينا
 بشراب احمر فقلت لا حاجة لي فيه فاني اخاف ان يقتلني

١ البت ٢ اشياء

٣ التخم نفل الاكل على المعدة . والبشم مثله

وكان الى جنبي رجل ناصح لي أحسن الله جزاءه .
 فانه كان ينصح لي من بين اهل المجلس . فقال يا اعرابي قد
 اكثرت من الطعام وان شربت الماء هي^(١) بطنك . فلما
 ذكر البطن فطنت الى ما كان يوصيني به أبي والاشياخ من
 اهلي . قالوا لا تزال حياً ما زال بطنك شديداً فانما
 اختلفت^(٢) فأوص . فشربت من ذلك الشراب لا تداوى
 به . وجعلت أكثر منه فلا أمل شربه . فتداخطني من
 ذلك صلف^(٣) لا اعرفه من نفسي وبكائه لا عهد لي بمثله .
 واقتدار على أمر أظن معه اني لو أردت نيل السقف لبلغته
 ولو ساورت^(٤) الأسد لقتلته . وجعلت ألتفت الى الرجل
 الناصح لي فحدثني نفسي بهتم أسنانه وهشم^(٥) أنفه
 وبيننا نحن كذلك اذ هجم علينا شياطين اربعة . وقد
 علق احدهم في عنقه جعبة فارسية مسججة^(٦) الطرفين

١ سال وجرى ٢ ترددت الى الخلاء من الاسهال
 ٣ الادعاء فوق القدر ٤ قائلت ٥ الهتم والهشم
 الكسر ٦ عريضة

دقيقة الوسط مشبوحة^(١) بالخيط شجماً منكراً. ثم بدر الثاني
 فاستخرج من كفه هنة سوداء كحروطوم الفيل. فوضعها في
 فيه ونفخ بها فصانت صوتاً لم اسمع وبيت الله اعجب منه.
 ثم حرك اصابعه على أحجرة فيها. فأخرج منها أصواتاً مثلائة
 متشاكلة بعضها لبعض. كأنه علم الله ينطق

ثم بدأ ثالث معه مرانان وكان كراً^(٢) مقيماً^(٣) عليه
 قميص وسخ. فجعل يصفق بالمراتين احداها على الاخرى.
 ثم انبرى الرابع وكان عليه قميص مصون^(٤) وسراويل كذلك
 وخفان أجذمان^(٥). فجعل يقفز كأنه يشب على ظهور
 العقارب. ثم لبط^(٦) به فقلت معنوه ورب الكعبة. وما
 رح مكانه حتى كان اغبط^(٧) القوم عندي. ثم جعل الناس
 تجذفونه^(٨) بالدرهم حذفاً منكراً

-
- ١ اي مخيطة خياطة متباعدة ٢ قبيحاً ٣ مفوتاً
 ٤ محفوظ من الوسخ ٥ منطوع الطرف الدقيق منها
 ٦ سقط وصرع ٧ أسعد ٨ برمونه

وأرسل النساءُ الينا أن أمتعنونا^(١) من لهوكم هذا. فبعثنا
 بالشياطين الاربعة اليهن. ونحوّلت انظار القوم الى شابٍ
 معنا فعلت الاصوات بالثناء عليه والدعاء له. فخرج فجاء
 بخشبة عيناها في صدرها وفيها خيوط اربعة. فاستخرج من
 خلالها عوداً ووضعه خلف اذنه. ثم عرك اذانها وضرب
 علي الخيوط فنطقت ورب الكعبة واذا هي احسن قينة^(٢)
 رايتها قط

وغنى عليها فاطربني حتى استخفني من مجليبي.
 فوثبت فجلست بين يديه. وقلت باي أنت وامي ما هذه
 الدابة فلست اعرفها للاعراب وما اراها خلقت الا قريبا.
 قال هذه البربط قلت باي أنت وامي فما هذا الخيط
 الاسفل قال الزبر. قلت فالذي يليه قال المثني.
 قلت فالثالث قال المثلث. قلت فالاعلى قال البم.
 فقلت آمنت بالله اولاً وبك ثانياً وبالبربط ثالثاً
 قال الراوي فضحك قثم حتى سقط. وجعل ناهض

يَجِبُ مِنْ ضِحْكِهِ . وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَسْتَعِيدُهُ هَذَا الْحَدِيثُ
وَيُطْرَفُ بِهِ إِخْوَانُهُ فَيَعِيدُهُ وَيَضْحَكُونَ مِنْهُ

لِيَكْتَسِبَ التَّلِيدَ هَذِهِ بِاخْتِصَارٍ

الْحِجَّاجُ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ طَلْحَةَ

كَانَ الْحِجَّاجُ عَامِلًا لِلْخَلِيفَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ مَرْوَانَ
وَكَانَ مَشْهُورًا بِالْحُجُورِ^(١) وَالْفَتْلِ وَسَفْكَ الدِّمَاءِ . وَلَهُ فِي
ذَلِكَ غَرَائِبٌ لَمْ يُسَمَعْ بِمِثْلِهَا . وَوُلِدَ بِالطَّائِفِ^(٢) وَمَا دَرَجَ
وَسَبَّ قَرَأَ عَلَى أَبِيهِ يَوْسُفَ ابْنَ أَبِي عَتَيْلِ الثَّقَفِيِّ وَمَا تَجَاوَزَ
الْبُلُوغَ وَامْتَلَأَ قُوَّةً وَشَبَابًا كَانَ يُسَعِّفُهُ فِي إِقْرَاءِ الصِّبْيَانِ

١ الظلم ٢ افليم من بلاد العرب واقع للشرق من مكة

وتعليمهم رسم الحروف. فنشأ فصيح اللسان حازماً صارماً^(١).
ولكنه كان من اهل الزهو^(٢) جافي الطبع شديد الوطأة

وأتصل في الشام بروح ابن زنباع الجزائري وزير الخليفة
فجعلته في عديد شرطته^(٣). وكان لا يوجهه الى إخماد فتنة
او حل معضلة او إنفاذ امر للخليفة الا وظفر بمراده.
وكان بعد ذلك أن الخليفة رأى بعض الحرسيين من
الجند يتخفون احياناً عن الرحيل معه اذا ركب في جملة
الحرس. وبعض الراحلين معه لا يتزلون اذا نزل. فذكر
ذلك يوماً لروح. فقال له يا امير المؤمنين انما غرهم منك
جلمك وسعة عفوك. وإن في شرطتي رجلاً يقال له الحجاج
ابن يوسف لو قلده امير المؤمنين امر جنده لأرحلهم برجله
وانزلهم بترويه. قال أنا قلدناه ذلك

فاحسن الحجاج تدبير الجند وضبط حركاتهم. فكان

١ اي شديداً ماضياً ٢ الكبير والنبه

٣ الشرطة البوليس في اصطلاح زماننا

لا يستطيع أحد منهم أن يتخلف عن الرحيل والتزول إلا
 أعوان رُوح ابن زبئاع. فطلبهم يوماً وقد رجل الخليفة بالجنود
 ولم يكونوا في من رحل. فبث عليهم العيون^(١) فألقاهم
 على طعام يأكلون. فقال لهم ما منكم أن ترحلوا برحيل أمير
 المؤمنين. قالوا انزل يا ابن الخناء^(٢) فكل معنا. فقال
 هيهات عبر ما هنالك وفات. ثم أمر بهم فجلدوا بالسياط
 وطوّقهم في العسكر. وأمر بفساطيط^(٣) رُوح ابن زبئاع
 فأحرقت بالنار

ولما اتصل الأمر بروح دخل على الخليفة عبد الملك
 شاكياً باكياً. فقال له مالك. قال الحجاج ابن يوسف الذي
 كان في عديد شرطي ضرب عبيدي وأحرق فساطيطي.
 قال عليّ به. فلما دخل عليه قال ما حملك على ما فعلت.
 فقال ما أنا فعلته يا أمير المؤمنين. قال ومن فعله. فقال
 والله أنت فعلت. إنما يدي يدك وسوطي سوطك. وما على

امير المؤمنين ان يُخلف^(١) على رَوح ابن زَبَاع بدل الغلام
 غلامين والفسطاط فسطاطين. ولا يكسرني في ما قدمني
 له. فأخلف لروح ما ذهب له. وتقدم الحجاج في منزله
 وكان ذلك أول ما اشتهر من كفايته

وكان بعد ذلك أن ثارت ثوائر الفتنة في الحجاز
 وخشي الخليفة انتقال القوم عليه. فأرسل عليهم الحجاج
 وقلده الولاية على الحرّمين^(٢). فأخذ ضرام الفتنة وسكن
 ما جاش^(٣) في يسير من الزمان. وحظي عنده ابرهيم ابن طلحة
 من اهل الفضل والزهد والورع^(٤) فقرّبه وعظّم منزلته. ولم
 تنزل تلك حاله عنده حتى اراد الشخص^(٥) الى الشام
 فاستصحبه معه معادلاً. ولا يقصر له في برِّ واعظام وكان
 يريد له خيراً عند الخليفة

وحين دخل الحجاج على عبد الملك لم يبدأ بشيء
 بعد السلام إلا بالثناء على ابرهيم. فقال ايها الامير قدِمت

١ يعوض ٢ مكة والمدينة ٣ ثار وماج
 ٤ مجانبه الاثم ٥ السفر والرحيل

اليك برجل الحجاز في الفضل والادب والمروءة وحسن
 المذهب مع حسن الطاعة وجميل المناصحة. والله لا ند^(١)
 له في الحجاز. وهو ابراهيم ابن محمد ابن طلحة. وقد احضرته
 بابك ليسهل عليه اذنك وتفعل معه من الخير ما هو اهله

فقال عبد الملك والله قد ذكرتنا بحق واجب.
 يا غلام ايدن لابراهيم ابن طلحة بالدخول. فلما مثل بين
 يديه امر له بالجلوس في صدر المجلس. ثم رحب به واهل.
 وقال له ان ابا محمد الحجاج ذكر لنا ما لم نزل نعرفك
 به من الفضل والادب والمروءة وحسن المذهب مع ما
 بلاه^(٢) منك في الطاعة والتصيحة وحسن الموازنة. فلا
 تدعن حاجة في صدرك الا اعلمتنا بها حتى نقضيها لك.
 ولا تضع شكر ابي محمد فيك

فقال يا امير المؤمنين. ان اول الحاجات واحق

ما قُدِّمَ بين يدي الأمير ما كان اللهُ فيه رضىً ولك فيه
ولجاعة المسلمين نصيحة . ونصيحة الأمير أذكرها له بيني وبينه
سراً حيث لا ثالث بيننا . قال ولا صديقك الحجاج فقال
ولا الحجاج . قال عبد الملك قم يا حجاج فقام خجلاً وهو
لا يدري ابن بطاً قدمه

فلما نَحَطَّ^(١) الحجاج السُّرَّ أقبِلَ عليه وقال هات يا ابراهيم
نصيحتك فقال . عمدت ايها الأمير الى الحجاج فوليتُه
الحرمين مع ما تعلمُه من نغطرسِه^(٢) وعَسْفِه^(٣) . وبالحرَمين
من الأَنْصارِ والموالي الأَخيار . فهو يحكم فيهم بغير السُّنة
ويُسومهم الخَسْفَ^(٤) بعد ما سفك من دمائهم وما انتهك من
حُرْمهم . ليت شعري أيَّ جواب أَعَدت اذا سُئِلت في
عَرَصات القيامة عن ذلك

فبِاللهِ ايها الأمير الأَعزلةُ وأَدخرتها قُرْبَةً الى الله

تعالى

١ تجاوز ٢ تكبره ٣ العدول عن الحق

٤ يكلفهم الذل والهوان

فقال عبد الملك قم يا ابراهيم . لقد ظنُّ الحجاجُ الخير
 في غير اهله . فقامتُ على اتعس حال وقد أسودَّت الدنيا
 في وجهي . ولما خطرقتُ^(١) الستر لحفني لاحق فقال
 احفظوا بهذا . فقبض الحجاب على يدي وأجلسني في
 زاوية من ابواب الدار . ثم دعا بالحجاج فدخل ومكث ملياً
 عنده . وما شككتُ انها يتناجان^(٢) في قتلي

ثم خرج الاذن فقال ادخل يا ابن طلحة . فلما كشف
 لي الستر لفتني الحجاج وهو خارج . فعانفتي وقبل ما بين
 عيني وقال جزاك الله عن النصيحة خيراً والله لئن سلمتُ
 لأرفعن قدرك . فقلت في نفسي إنه بهزأ بي ويتوعدني .
 ولما دخلت الى عبد الملك وانا خائف أدناني حتى اجلسني
 مجلسي الاول ثم قال يا ابن طلحة لعل احداً شاركك في
 نصيحتك هذه . قلت يا امير المؤمنين ما اعلم احداً اصنع
 عندي يداً^(٣) ولا اعظم معروفاً من الحجاج . ولو كنت محايياً

أحدًا لغرض دنيا لحايته. ولكني أثرتُ الله وأثرتك عليه. ثم قال قد علمتُ صدقك وعزلته عن الحرمين ووليته العراقيين. فان فيما أمورًا لا يدحضها الأمثلة. وأخبرته ان كلامك فيه جعلني ان اطلب له الزيادة. وهو يظن انك السبب في توليته العراقيين وقد تهلل وجهه سرورًا. فاخرج معه أينما توجه فيوليك خيرًا

ولبت الحجاج يتأهب للسفر أيامًا وجعل له الخليفة التصرف في أمور العراق وخراسان ووكله الى رأيه وتدييره. وأمره ان يحشر^(١) الناس الى المهلب في حرب الأزارقة. فركب في موكب حافل وما زال يصل السير بالسرى^(٢) حتى انتهى الى الكوفة واناخ بها

وكان القوم فيها قد دويت^(٣) قلوبهم وهم يتحفزون^(٤) للخروج عن الطاعة. فدعاهم الى المسجد وضعد المنبر مثلما

متنكباً^(١) فومه ثم جلس ووضع إبهامه على فيه . وجعل
 يقلب نظره في القوم . فقال احدهم لعن الله هذا لعن من
 ارسله الينا . ارسل غلاماً لا يستطيع ان ينطق عيياً^(٢) . وهم
 ان يحصبه^(٣) بحصاة فقال له جليسه لا تعجل حتى ننظر
 ما يصنع . فقام الحجاج وكشف لثامه ممثلاً

انا ابن جلا وطلّاع الثنايا

مني أضع العمامة تعرفوني^(٤)

صليب العود من سلفي نزار

كنصل السيف وضاح الجبين^(٥)

أخو خمسين مجنّب أشدّي

وتجدني مداورة الشؤون^(٦)

١ جاءلاً على متنكب ٢ حصراً وعجزاً ٣ برمية

٤ ابن جلاي الواضع الامر . والثنايا العناب

٥ صليب العود اي بطل شديد . ونزار ابو قبيلة . وضاح

ايض نفي ٦ مجنّب اشدي اي بالغ معظم قوتي

ألا وإن أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان كتب
 كتابته^(١) وعم^(٢) عيدانها فوجدني أصلها عودًا. وقد
 وجهني اليكم. فانكم طالما سعيتم في الضلالة واستنتم بسنن
 البغي^(٣). أما والله لأحونكم^(٤) نحو العصا ولأعضبكم^(٥) غضب
 السامة^(٦). والله ما أخلق^(٧) الأفریت ولا أعد الآ وقیت.
 ثم أمر فقرأ غلامه عليهم كتاب أمير المؤمنين

فوقع كلامه في نفوسهم موقعا عظيما وملأت هيئته
 صدورهم. وخرجوا متصاغرين خاشعين^(٨). وبعد أن استقر
 به المقام اصطفى^(٩) رجالا أكفأه لخطط الولاية^(١٠). ثم أمر

- | | | | |
|----|--------------------------------|---|------------------------|
| ١ | وعاه المهام من جلد | ٢ | عضها ليعلم صلابتها |
| ٣ | جريم في طريق العصيان والاعتناء | ٤ | اجردكم واقشركم |
| ٥ | اقطعكم واستأصلكم | ٦ | السلم شجر يدبغ |
| ٧ | بورقو وقشره | ٧ | اخلق أقدِر. وفريت قطعت |
| ٨ | متدللين | ٩ | اخيار واتخب |
| ١٠ | اي وظائف الولاية | | |

فقبضوا على المشاغبين وزعمائهم وسائر اصحاب الجرائم .
فأخذهم بالعنف ونكّل بهم ^(١) أشدّ التنكيل . وما زال بالقوم
حتى أدخلوا الى السكينة وذاقوا لذة الانقياد والخضوع

وقد اخنط ^(٢) مدينة واسط ^(٣) وشرع في بنائها سنة
خمس وسبعين هجرية . وظلّ العملة يعملون بها ثلاث
صنوات متوالية . وحكى ابو أحمد العسكري ان الناس عبروا
يقراون في مصحف عثمان نيفًا وأربعين سنة الى أيام عبد
الملك ابن مروان . ثم كثر التصحيف ^(٤) وانتشر بالعراق .
ففزع الحجاج ابن يوسف الى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه
الحروف المشبهة علامات . فيقال إن نصر ابن عاصم قام
بذلك فوضع النقط أفرادًا وأزواجًا . وخالف بين مواضعها
فوق الحروف وتحتها . وعبر الناس على ذلك زمانًا وهم
لا يكتبون الا منقوطةً . فكان مع استعمال النقط ينفع

١ عاقبهم شديدًا حتى جعلهم عبرة لغيرهم ٢ رسم صورة بنائها

٣ بين البصرة والكوفة ٤ الغلط بالقراءة

التصحيح أيضاً . فأحدثوا الشكل بالحركات وما يلحق بها .
 وكان إذا أُغفل^(١) الاستقصاء عن الكلمة فلم تُوفَّ حقوقها من
 الضبط اعتراها^(٢) التصحيح . ولم يكن لهم في مثل ذلك
 حيلة إلا الأخذ من أفواه العارفين بالتلقيين
 وأصاب الحجاج في معدته علة فادحة^(٣) كان يقلل^(٤)
 منها الماء وأقامت عليه خمسة عشر يوماً وما برحت حتى
 ذهبت بأنفاسه سنة خمس وتسعين للهجرة وعمره أربع
 وخمسون . وكانت وفاته بمدينة واسط ودُفِنَ بها وعُفِّيَ قبره
 وأجرى عليه الماء



٢ أصابها وعرض عليها
 ٤ يتقلب

١ ترك وأهل
 ٢ شديدة ثقلة

إِسْتِعْظَافُ النَّيْلِ

فَدَيْتُكَ مِنْ صَبِّ تَجْوُرٍ وَتَعْنِبٍ
 وَبَذِلُ جُهْدًا فِي رِضَاكَ فَتَغْضَبُ^(١)
 نَرَى كُلَّ شَيْءٍ أَنْتَ حَبَّةٌ قَلْبِي
 فَتَحْلُو لَكَ الْعُنْبَى وَتَجْلُو التَّغْنِبُ
 أَمَا بَيْنَ أَيْدِي ضَارِعَاتٍ مُشْفَعٍ
 وَبَيْنَ دُمُوعِ سَائِلَاتٍ مُقْرَبُ
 عَهْدِنَاكَ صَبًّا بِالْوَفَاءِ فَمَا لَنَا
 نَرَى مَا ذَاكَ الْعَهْدِ قَدْ صَارَ يَنْضَبُ^(٢)

١ الصب العاشق المشتاق. وتجوور ظلم. وتغيب تلوم

٢ صبًّا بالوفاء أي مولعًا به. وينضب يغور ويخف

فَسَوْتِ وَمَا عَهْدِي بِقَلْبِكَ صَخْرَةٌ
 فَجَوْهَرِكَ السَّبَّالُ بِالرِّفْقِ أَنْسَبُ
 فَرُحْمَاكَ نَهْرَ النَّبْلِ بِالْأَنْفُسِ الَّتِي
 إِذَا لَمْ تُدَارِكْهَا بِرُحْمَاكَ تَعْطَبُ^(١)
 وَرِفْقًا بِهِمْ ضَامِرَاتٍ بَطُونُهَا
 لَهَا الْجُوعُ عُسْبٌ وَالْخِصَاصَةُ مُشْرَبٌ^(٢)
 يَبِيْتُ حَزِينًا رَبِّهَا لِمَصَابِيهَا
 فَيُطْوَى كَمَا تُطْوَى اللَّيَالِي وَيَنْدُبُ^(٣)
 فَهَدْ يَدًا بِيضًا أَنْتَ تَنْبِلُهَا
 مِنْ الْخَيْرِ مَا تَرْجُو وَمَا تَتَطَلَّبُ

٢ تعطب عليك
 ٣ الميم الابل الشديدة العطش .
 والخصاصة النثر
 ١ يطوى اي يضي عمره كما تنضي الليالي

فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا الدُّمُوعُ ذَرِيعةً
 إِلَيْكَ فَإِنَّ الشَّبَهَ بِالشَّبهِ يُجَذَّبُ^(١)
 وَقَدْ كَانَ فِي فَيْضِ المَدَامِجِ نَافِعٌ
 لِعَلَّتِنَا لَوْ كَانَ مِثْلَكَ يَعْذُبُ^(٢)
 فَقَدْ نَاكَ فَقْدَانِ الرِّضِيعِ لِأُمِّهِ
 فَلَمْ يَبْقَ مِنْ يَجْنُو عَلَيْهِ وَيُجَذَّبُ^(٣)
 فَمَا كُنْتَ إِلَّا الرُّوحَ فَارَقَ جِسْمَهُ
 فَأَنَّ لَهُ مِنْ بَعْدُ فِي العَيْشِ مَارَبٌ
 لَئِنْ كَانَ قَدْ أَفْصَاكَ فِلهُ شُكْرِنَا
 لِنُعْمَاكَ وَالعَجْرَانُ نَعَمَ المُوَدِّبُ

١ الذريعة الوسيلة ٢ النافع المروي . والغلة العطش

٣ يجنو ويجذب أي يثقل ويحن عليه

فَهَآ يَدُنَا أَلَّا نَعُودَ رَهِينَةً
 وَأَنَّ لَا تَزَالَ الدَّهْرُ بِالشُّكْرِ نَدَابٌ (١)
 لَعَلَّكَ خِلْتَ الْأَرْضَ يَبْلُغُ رَبَّهَا
 وَمَاءٌ بِاصْفَاعِ الْجَنُوبِ نُصَبُ (٢)
 أَجَلَ غَيْرِ أَنَّ الْحُرَّ تَكْبُرُ نَفْسُهُ
 عَنِ الْأَمْرِ فِيهِ مَا يَهِينُ وَيَثْلُبُ (٣)
 فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْضَى الْحَيَاةَ بِشَوْبِهَا
 مِنْ أَجْوَرِ عَيْشٍ بِالدِّمَاءِ يُخَضُّ (٤)
 أَمَا فِي قُلُوبِ النَّاسِ لِلنَّاسِ رَحْمَةٌ
 وَتُرَضِّعُهُمُ أُمَّمٌ وَيَجْمَعُهُمُ آبُ
 (م. لطفي)

-
- ١ ندأب أي نواظب
 ٢ خات ظننت . والاصفاع النواحي . ونهيب نهدر
 ٣ أجل أي نعم . ويثلب بعيب
 ٤ يشوبها يمزجها . والجور الظلم . ويخضب بصمغ وبلطخ

الإسكندر الكبير

وُلد الإسكندر في السادس عشر من تموز على الأرجح
سنة ٣٥٦ ق.م. وكان أبوه فيلبس ملك مكدونية يومئذٍ
يشدّد الحصار على بوتيدة فبلغه ثلاث بشارات: استظهار فائده
برمنون على الألبان بعد معركة شديدة. ونيله الجائزة
في سباق المركبات في الألعاب الأولمبية. وولادة ابنه
الإسكندر

وكان الإسكندر جميل الطلعة أبيض مُشرباً حمرة
أصيد المجيد^(١) ثابت الجنان^(٢) بأسلاً^(٣) مقداماً. وكان كبير
النفس يتزعج^(٤) إلى المجد والعلى منذ صباه. ويحكى أن
أوخوس ملك الفرس أوفد إلى أبيه فيلبس بعضاً من كبار

٢ بطلاً

٢ القلب

١ مائل العنق

٤ يهمل ويرغب

رجالهِ . فاستقبلهم الاسكندر لان اباهُ كان يجارب بعض
 المارقين^(١) عن طاعنهِ في اطراف المملكة . فجلس اليهم وكان
 يحادثهم محادثة الكبار . فسألهم عن المسافة بين بلادهم
 وبلادهِ . وعن اخصر الطرق التي تؤدي الى اطراف اسيّة
 وما أشبه . أما الهوفدون فانهم أعجبوا من توقُّد ذهنهِ^(٢)
 وعزّة نفسه . ووردت البشرى يوماً بفتح جديد لايهِ . فقال
 لاصدقائه أسفاً سيفتح ابي جميع البلدان ولا ينرك لي شيئاً
 وبالغ^(٣) ابوهُ الملك في العناية بتهديبهِ وتخريجهِ في
 آداب اللغة وعلوم اليونان . فدرس ذلك على اربع الاساتذة .
 وكان اكبرهم لُونيد احد انساب امهِ ولما ترعرع^(٤) كتب
 ابوهُ الى ارسطو الفيلسوف يدعوهُ الى قصرهِ ويقول لهُ -
 اما بعد فاني أعلمك ان وُلد لي غلام وقد ناهز الاحتلام^(٥) .

٢ اي ذكائه وفطنتهِ

٤ اي شب

١ المخارجين

٢ اجهد ولم يقصر

٥ قارب البلوغ

واني أحمد الآلهة لانه وُلِدَ في أيامك لِيتَلَمَّي العلوم من
لذلك وينشأ على قويم مبادئك فيكون فخراً لي واهلاً
لسياسة الملك

وما فتئ^(١) أرسطو في مكثونية يهذب الاسكندر
ويرضعه لبان الحكمة^(٢) حتى بلغ الثامنة عشرة. ولم يترك
له عوبصاً^(٣) إلا جلاءه ولا دقيقاً إلا كشف الحجاب عنه
وذلل عقابه^(٤). وجاد عليه بكثير من مبادئ الفلسفة العالية
المعروفة عندهم بما وراء الطبيعة. وقد كان يرضن^(٥) بها
على العامة. فأشرب^(٦) الاسكندر حب الادب والعلم وحفظ
أقاصيص الابطال وأشعارهم. وكان في غزواته يصرف
اوقات الفراغ في الدرس والمطالعة
ولما استعرت لظى^(٧) الهيجام^(٨) بين ابيه واهل بزنتية

-
- | | | | |
|---|-------------------------|---|---------|
| ١ | ما زال | ٢ | الفلسفة |
| ٢ | المشكل الذي يصعب ادراكه | ٥ | ييجل |
| ٥ | أي المسائل الصعبة منه | ٧ | الفار |
| ٦ | أي خالط حينها قلبه | ٨ | الحرب |

خلفه في مكدونية على الملك وسلته خاتمة . فاغنم المدايريون
 هذه الفرصة وخرجوا عن الطاعة . فحاربهم الاسكندر
 واصلاهم نارا حامية . وكان لا يزال فتى . فقهرهم ودخل
 عاصمتهم وجلاهم منها ^(١) . وبعد ذلك زحف مع ابيه على
 اليونان وكان في مقدمة الابطال في معركة شيرونة . فبدد
 شمل اليونان وعاد واعلام الظفر ^(٢) تحفو فوق رأسه .
 وأعجب فيلبس بأبنه لما رأى فيه من رباطة الجأش ^(٣) وشدة
 البأس في ميادين الوغى ^(٤) . وكان يفتبط ^(٥) وتطيب
 نفسه حين يسمع بعض رعاياه يدعون ابنه الملك اسكندر
 ويلقبونه هو بالفائد

وكانت قد توالى الفتن في اطراف المملكة في اليونان
 وانحاء الدانوب . فعزم على كبح جماحهم ^(٤) عنقا وكتب
 الكتاب وزحف بها الى الدانوب . وهزم سيرموس زعيم

١ سيام منها ٢ رايات النصر ٣ قوة القلب

٤ الحرب ٥ يشجع ٦ اي قصد ردم عن غيهم

الخوارج ونكل^(١) بهم اشد التنكيل . وطار اليه خبر الثورة
 في طيبة العظيمة وان اهل اثينة يشدون ازرهم^(٢) ففكر راجعاً
 اليهم . ولما ان عبر مضيق الترمويل قال لقواده . اني
 حين زحفت على سيرموس دعاني الخطيب ديموستين غلاماً
 صغيراً . وحين بلغت ثسالية دعاني شاباً . وغداً اكون على
 اسوار طيبة فساجعلهُ يدعوني رجلاً .

وما انبثق^(٣) الفجر حتى احدثت^(٤) جنوده بالاسوار .
 فدعا الخوارج فيها الى الطاعة . ووعدهم بالعمو اذا سلموا
 زعماءهم^(٥) . ولما راي اصرارهم^(٦) على الثبته قسا عليهم وامر
 فهاجمهم الجنود وكانت بين الفريقين معارك تشيب ليهولها
 الاطفال وما زال يكافحهم^(٧) حتى وهنت^(٨) عزائمهم . ودخلت

-
- | | | | |
|---|-------------------|---|------------------------|
| ١ | جعلهم عبرة لغيرهم | ٢ | الازر الظهر اي يعضدوهم |
| ٣ | اقبل وانبعث | ٤ | احاطت |
| ٥ | روساءهم | ٦ | ملاوئيمهم وعدم افلاهم |
| ٧ | اي يقاتلهم | ٨ | ضعفت |

الجنود مدينتهم ويطشوا بمن بقي منهم وغموا اموالهم . ثم
ارتدوا الى ائينة فدعاهم الى الطاعة فسلموا له وعاملهم بالحلم
والرفق

(٢)

وبعد أن اجتمع له الأمر على اليونان وأبرمت^(١) أسباب
الولاية عليهم . أوجسوا^(٢) خيفة من بأس داريوس ملك
الفرس . فالتأم أقطابهم^(٣) وزعموا أنهم ينظرون في الأمر . فاستقر
رأيهم على ان يجرّدوا جيشاً جرّاراً يزحفون به على داريوس .
وجعلوا للاسكندر الأمر العالي عليهم . فرضي وشخص^(٤)
اليهم الى كورنثوس . فلقية فيها الفلاسفة وكبار القوم
بالنجملة والإعظام

ثم زحف بجنوده وكانوا نحواً من ٢٥ ألفاً من المشاة

١ اي أحكمت ٢ اضمروا

٣ الرجال الذي تدور عليهم الامور

٤ سافروا رجل

واربعة آلاف من الفرسان. فعبر بهم الدردنيل وكان الفرس يتوقعون قدومهم على ضفة نهر الغرافيك وهم زهاء^(١) ست مئة ألف. وهم الاسكدران يقفم^(٢) النهر اليميم. وكان طامياً^(٣) وجنود الفرس ليس لهم أول يوصف ولا آخر يعرف. وأدرك بعض قواده ما في ذلك من العطب^(٤) فحاولوا أن يصدفوه^(٥) عنه. فقال ان خوفنا من عبور النهر هذا بعد الدردنيل لآهانة للدردنيل

ثم همز^(٦) جواده وعبر النهر الى العدوّة المقابلة. وتتابعت الفرسان على الأثر. وكانت نبال الفرس تشال^(٧) عليهم اثيالاً. ثم صاحوا بهم وبأدروهم بالحرايب والسيوف وكان قد عبر المشاة فحملوا عليهم حملة صادقة وأرهقهم^(٨). فانهمزوا امامهم شرّ هزيمة. وقد ذاع^(٩) خبر انتصار

١	مقلار	٢	برمي بنفسه فيه ويجزوه
٢	فانصاً	٤	الملاك
٦	نخسة بالمهاز	٧	تنصب
٩	انتشر	٨	ضابفوم

الاسكندر بالمداخن الفارسية في اسيّة الصغرى فوق الرّعب
 في قلوبهم فدانوا^(١) له من دون قتال
 ثم زحف جنوباً لافتتاح سورية فاستسلمت^(٢) له
 مدنها وخضعت سوى مدينة صور عاصمة فينيقية. وكانت
 وقتئذٍ على جزيرة بالبحر بطوف^(٣) بها سور منيع. فحاصرت
 وامتنعت عليه سبعة اشهر. ولما طال الحصار أمر فردّوا^(٤)
 البحر بينها وبين الشاطئ وهاجموها وفتحوها. وما فتئت
 متصلة بالبر منذ ذلك الحين. واستأنف المسير الى غزّة
 فانتهجها بعد حصار شهرين. وأرندت^(٥) شمالاً الى القدس وخرج
 الكهنة من اليهود بموكب حافل^(٦) اجلالاً واعظاماً. ولما
 انتهى اليهم الاسكندر ترجل^(٧) فسجد وذبح لله الذبائح واطلعه
 رئيس الكهنة على سفردانيال. واستخرج له منه انه سبق فتنبأ
 بانتصار اليونان على الفرس. فزاد الاسكندر جرأة على

١ خضعوا ٢ انقادت وأذعن ٣ يبط
 ٤ اي سدوه ٥ الموكب الجماعة الجديدة
 ٦ نزل عن جواده

الفتوحات وثبت لديو ان الله ناصر له لا محالة^(١)
 ثم جد في المسير الى مصر. وكان اليونان قد كثر
 عديدهم هناك والفهم المصريون منذ عهد عمايسس. فتقدم
 الاسكندر الى ممفيس ولما بلغ ملكها ذلك اثر^(٢) الدخول
 في طاعنه على الولاء^(٣) للفرس. ثم عطف منها حتى انتهى
 الى بحيرة موريس. وشاد^(٤) هناك على شاطئ البحر مدينة
 دُعيت الاسكندرية نسبة اليه

وبعد ان رسخت^(٥) قدمه في مصر واقسم له ملكها بيمين
 الطاعة رحل عنها بجنوده ربيع سنة ٣٢١ ق. م. واجتاز
 بمدينة صور ثم سافر شمالاً وما زال يجوب^(٦) البلاد ويواصل
 السير بالسرى^(٧) حتى بلغ اربل على ضفة دجلة قرب
 الموصل. فكان بينه وبين الفرس لمحمة فظيعة^(٨) ابلى^(٩)

-
- ١ بلاريب ٢ فضل ٣ المصادقة والمناصرة
 ٤ اي اجنى ٥ ثبتت ٦ ينقطع ٧ السفر في الليل
 ٨ المحمة الوقعة العظيمة التل. والنظيمة الشنيعة
 ٩ اجتهد

فيها ابطال اليونان بلاءاً حسناً . ودارت رحى الحرب على
 الفرس فولوا الأدبار وفرّ داريوس الى اغبتان ^(١) . ودخل
 الاسكندر ظافراً الى بابل العظمى . ورغب في ان يتزلف ^(٢)
 الى اهلها فأمر بتجديد هيكل بعل . وكان قد نقضه ^(٣)
 احشويرش ودكه ^(٤) الى الاساس . فوقع ذلك موقعاً حسناً
 عند البابليين

ولما انتظم له الامر خلف عليهم عاملاً . ثم سعى يتعقب
 داريوس حتى انتهى الى اغبتان فالقاه ^(٥) قد فرّ منها الى
 راجا ^(٦) . وكان الاسكندر يفرغ مجهوده في استمالة اليونان الذين
 كانوا في جند داريوس . وما زال بهم حتى افلح ^(٧) وعاهدوه
 على الوفاء والامانة . وكان الفرس قد تخاذلوا ^(٨) وتدابروا

-
- | | | | | | |
|---|------------------------|---|------------------|---|------|
| ١ | همدان | ٢ | يتزلف | ٣ | هدمه |
| ٤ | هدمه حتى سواه بالارض | ٥ | وجده | | |
| ٦ | اي مدينة الري | ٧ | فاز وظفر بما طلب | | |
| ٨ | تركوا نصرة بعضهم بعضاً | | | | |

وسهولاً^(١) القتال. فقام واحد منهم يدعى بيسوس وفتك^(٢)
 بداريوس غدرًا. ولما نفي^(٣) الخبر إلى الاسكندر بعث إليه
 بن يقينه^(٤) به. وحين دن من جثة داريوس وكانت مجدلة^(٥)
 على الصعيد^(٦) طرح عليها رداءه. وأمر بها فحُملت إلى مدفن
 ملوك الفرس

وأوغل^(٧) في أواسط آسية وإعلام النصر تخفق فوق
 جنده حتى انتهى إلى سمرقند سنة ٢٢٩ ق. م. ودوخ^(٨)
 ما وليها من البلاد بعد ان وقعت جنوده في اشد المشاق
 هولاً وذاق من العذاب الوأنا. ولم تنف به مطامعه عند
 هذا الحد بل كان يتطلع^(٩) إلى الاستيلاء على الهند. وأمر
 فتأهبوا للزحف عليها وعبروا نهر كابول ثم نهر الهند.
 وكان ذلك سنة ٢٢٦ ق. م. ولقيته هناك فوراً ملك الهند

١	ضجروا وملوا	٢	قتله	٣	بلغ
٤	بقتله بوقاصاً	٥	مطروحة	٦	وجه الأرض
٧	ذهب وأبعد	٨	فهر وأذل	٩	بطبع ويطمح

في جيش عرمرم ^(١) ومعهم كثير من الفيلة . واحتدمت ^(٢)
 نار الحرب بين الفريقين وأودت ^(٣) بكثير من الأبطال
 وأسفر الأمر عن ظفر الإسكندر بهم فدان له فور ورد له
 الإسكندر مملكته على مال يرفعه إليه

واراد الإسكندر ان يتقدم في بلاد الهند فتار عليه ^(٤)
 جنوده وشقوا ^(٥) عليه عصا الطاعة لما لحق بهم من النقص
 في عددهم والوهن ^(٦) في عزائمهم من جراء الاسفار البعيدة
 واقحام المعامع ^(٧) الشديدة . فشق ^(٨) عليه ذلك ولزم كسر
 سرادقه ^(٩) يومين لم يخرج فيها من شدة حنقه . واضطر في
 آخر الأمر ان يوافقهم فانثنى ^(١٠) عن عزمه وقد جعل حدًّا

-
- ١ كثير ٢ اضطربت وانفدت ٣ اهلكت وذهبت
 ٤ ماجوا وفتنوا ٥ اي خرجوا عن طاعته
 ٦ الضعف ٧ المعارك ٨ صعب
 ٩ الكسر الجانِب . والسرادق المضرب والمحنية
 ١٠ ارتد وارتجع

فتوحاته في الهند نهر صطلج وهو من روافد^(١) نهر الهند يصب
فيه شمالاً

وطبق يتقهقر بما بقي من جيوشه كتائب^(٢) حتى
بلغ سوسا شرقي دجلة سنة ٢٢٤ ق. م. وإقام فيها زماناً
قصد الاستراحة. وفيها عقد له على برسبنة ابنة داريوس
واحتفلوا أيضاً بعرس نحو من ثمانين قائداً على مقتضى
عوائد الفرس

ثم شخص^(٣) بجاشيته الى بابل. وعزم ان يجعلها مباءة^(٤)
له. وشرع يعدُّ المعدات لانقائها بيدائع الهندسة وزخارف
الصناعة. وفي أثناء ذلك اصابته حمى شديدة لم تنهله سوى
تسعة ايام. ثم اودت^(٥) بجيائه وله من العمر اثنتان وثلاثون
سنة وثمانية اشهر. قضى^(٦) معظمها شاهراً سيفه يتخيم^(٧)

١ اي الانهر التي نصب فيه
٢ طوائف وجماعات
٣ سافر
٤ متراً
٥ ذهبت
٦ صرف
٧ يهاجم

الاهوال ويقارع^(١) الابطال . وقد مزج اهل الشرق باهل
 الغرب وفتح ممالك عديدة تولّاها قوادهُ من بعده . ويقال
 ان جُثتهُ وُضِعَتْ في تابوت من الذهب ثم نُقلت الى
 الاسكندرية بمصر . ودُفنت هناك في مآتم حافل^(٢) بكبار
 الفلاسفة والنواد العظام

أرض الذهب

قال الرحّالة^(٣) ونديت سافرت في بلاد الفرس
 والهند . وجُلتُ في صحاري افريقية ومجاهلها . وقد كَانَتْ
 عوادي الطبيعة وعانيت^(٤) كثيراً من الاهوال . ولكن

٢ ممتلى

٤ قاسبت

١ مجالد وبضارب

٢ الكثير الاسفار

لم أصادف ما لقيته من الأخطار في سفري إلى أرض
الذهب. وهي بقعة في أقصى المعمور بل وراء المعمور من
أرض كندة بشمال أميركة الشمالية

وكان خروجي من برك الجديدة بالولايات المتحدة مع
ستين رجلاً من الأصدقاء والاتباع. فسِرنا قاصدين
منديال ومن ثم إلى فجونوة. وهي مفاص الأَرْض الذهبية
وباب الأخطار والخاوف. فلبثنا^(١) هنالك أياماً نتأهب
لاستقام رحلتنا. وكان طريقنا. وكان طريقنا فوق أكمة
مكسوة بالثلج يبلغ ارتفاعها نحواً من مئة قدم. ليس فيها
طريق معروف ولكن يهتدى فيها بإعلام عمدة منصوبة
في الجَمَد على مسافات بين العلم منها وما يليه

فبينما نحن في صبيحة يوم نقطع رُكَّام^(٢) الثلج في سفح
الأكمة^(٣) إذ سمعنا أصواتاً هائلة تحاكي^(٤) قصيف الرعد.

١ أقمنا ٢ التي المتراكب بعضه فوق بعض
٣ عرض الثلج ووسطها ٤ تماثل ونشابه

ثم اقبلت فوادر^(١) الثلج تنحدر من الاعلى كالأكبر^(٢).
 وكانت كلما قرُبت منا يتعاضم حجمها ففرزنا مسرعين
 من طريقها. غير ان واحداً من رفاقنا ابطأ في الفرار.
 فادركته فادرة منها وكان آخر العهد به

وكنا كلما قرُبتنا من قمة الاكمة نستبشر بقرب النجاة
 من تلك المعاطب^(٣). وما كادت اقدامنا تطأ القمه حتى
 انتصب امامنا طود^(٤) شامخ في عنان^(٥) السماء الشديد
 الوعورة كثير الرعان^(٦) والاخاديد^(٧). لا يقل ارتفاعه عن
 ثلاثة آلاف قدم. والارض هناك مكسوة كلها بالجهد.
 لا يسكنها من مخلوقات الله سوى الذئاب والذئبة وانواع
 أخرى من وحوش الافاليم الباردة

اما الزاد فلا أمل في الحصول عليه هناك ولو بذل
 الانسان ألوفاً من المال. وقد أبصرنا في طريقنا جثث

-
- ١ النطح المائلة ٢ جمع كُرّة ٣ المالك
 ٤ جبل ٥ ما بدأ وارتفع ٦ الانوف الشاخصة منه
 ٧ الشقوق

كثير من الناس ممن هلكوا بالجوع والبرد . واكثرهم
مُوسِدُون الاكياس العجرا^(١) بالذهب الذي اءادوا به من
تلك الارض

وكانت المسافة التي طَوَّيناها^(٢) بين الراية^(٣) الأولى
وقمة الجبل الذي يليها لا تقلُّ عن ثمان مئة ميل . ولم يكن
لنا من نستعين به على نقل امتعتنا وازوادنا الا الهنود سكان
تلك الناحية وهم شرسو الاخلاق في الغاية لا يجمل الرجل
منهم اكثر من عشرين رطلاً بأجرة فاحشة . وقد ألفينا^(٤)
ذلك سهلاً بالقياس الى ما عرفناه بعد من أنهم كثيراً
ما يقتلون المسافرين طبعاً في امتعتهم

وبعد أن فرغنا من الارتقاء في هذا الجبل الشاق
افضينا^(٥) الى مكان يقال له دايا . وهو المحطة الثانية من
الطريق . فتلبَّنا هناك حيناً للراحة . وأخلفنا^(٦) ما

١ الملائنة ٢ فطمانا ما ٣ التلة ٤ وجدنا
٥ بلغنا ووصلنا ٦ عرّضنا

نَفِدَ^(١) من مَوْتِنَا . وَأَبْتَعْنَا زِلَاجَاتَ^(٢) تَجْرَهَا الكلاب وهي
 مما لا يُسْتغنى عنه في تلك السهول الجهدية للاسراع في
 السفر والتخلص من شرِّ الوحوش

ثم نهضنا لاستئناف المسير وكان بين ايدينا سهل
 فسبح فاجتزناه حتى انتهينا الى مضيق يُعرف بمضيق شِكْلُوت .
 وهو من أشدِّ الطريق خطرًا يذهب صعدًا في لَهَبٍ^(٣) كأنه
 يربط الارض بالسما . ولما لم يكن لنا طريق سواه جمعنا
 ما بقي لنا من القوة . وطَفِقْنَا نَمْسَلِقُ ذلك المرتقى الخفيف
 حتى بلغنا الى اواسطه . وكان الجهد الذي ندوس عليه في
 ذلك الموضع رقيقًا جدًا . فهبطت تحت اقدام اثنين من الرفقة
 فسقطا الى قبرها المائي في سفح ذلك المُخَدَّر . وكان ذلك
 مدعاة لسائرنا الى التيقظ والانتباه

يَدَّ أن ذلك لم يكن الخطر الوحيد الذي اعترضنا

٢ عربات لا دواليب لها

١ فرغ وذهب

٣ مهواة كأنها حائط قائم

ونحن نصعد في تلك الثنايا^(١). فانه في اليوم التالي تكاثف
 علينا الضباب حتى حاكى^(٢) ظلام الليل. وسد علينا وجوه
 الهداية. فتربصنا^(٣) في اماكننا نحو ست وثلاثين ساعة
 نقاسي الام الزمهرير والسغب والوجل^(٤). وكانت الذئاب
 تعوي في اسفل الوادي كأنها تُنذرنا انها لنا بالمرصاد^(٥)
 ولما كان اليوم السادس عشر من ارتحالنا من دايا
 بلغت زروة الجبل^(٦) وجلست اراقب بلوغ رفاقي المتخلفين
 عني وكانوا قد امسوا عدداً يسيراً. فأبصرت خادماً لي
 كان في مقدمتهم ولم يكن بينه وبينى سوى يضع أذرع. فزلت
 قدمه وقبل ان تتمكن من تداركه^(٧) هوى في ذلك
 الصيب^(٨) بمنظر يفتت الاكباد. والنف على الثلج ونحن

-
- ١ الثنية طريق يلتوي بينة وبسرة في الجبل
 ٢ شابه ٣ مكثنا نتنظر ٤ الزمهرير البرد
 الشديد. والسغب الجوع. والوجل الخطر
 ٥ المكان يرصد فيه العدو ٦ رآه واعلاه
 ٧ الاسراع الى اعاقه ٨ المنحدر

نسمع صياحه يستغيث حتى توارى عن ابصارنا
 وبعد ان استرحنا وثاب^(١) الينا نشاطنا استأنفنا السير
 نوم^(٢) البحيرات الخمس . وكان بيننا وبينها سهول شاسعة .
 ولم يكن في تلك السهول ما يخشى منه خطر سوى الوحوش
 المنتشرة فيها وكنا كثيراً ما نصيدها ونقتات بلحمها ونلتف^(٣)
 بجلودها . ولما انتهينا الى البحيرات لم يبق علينا الا ان نعبرها
 فنطأ أرض الذهب

فجمعنا اخشاباً وبنينا منها قوارب افلغنا فيها تحت
 رحمة العواصف والشلالات التي كانت تتقاذفنا من كل
 جهة حتى قبض^(٤) لنا النجاة منها فخرجنا الى تلك الارض التي
 خصها الله بانفس الكنوز . وادعها من النفوس ورجائب
 القلوب . فالفينا هناك ما يملأ العيون من شذور^(٥) الذهب
 وحجارته راسبة^(٥) في الجداول او مختلطة بالتراب . فاحتملنا

١ رجع
 ٢ قصد
 ٣ كتب وقدر
 ٤ قطع
 ٥ مستنرة

منها ما أستطعنا وعدنا بتلك الغنيمة الى الاوطان
 ولم أكد أنشر خبر رحلتي هذه حتى دبت خمرة
 الطمع او الكسب في رووس الجماهير. ففارق الرجل زوجته
 والاب بنيه والجندى خدمته والتاجر تجارته والغني ملذاته
 وجابوا^(١) البلدان الى هذه الارض زرافات^(٢) فتوافد اليها
 ارباب العلوم واهل الصنائع حتى اصبحت تلك البقعة
 الخالية مدينة اهلة زاهية^(٣)

(الضياء)

—

٢ جماعات

١ قطعوا وجازوا

٢ الآهله العامرة والزاهية المحسنة الجميلة

الْبَعُوضُ

لَوْ كَانَ الْبَعُوضُ نَادِرًا . أَوْ نَائِبًا^(١) عَنَّا فِي بَعْضِ
 الْبُلْدَانِ الْفَاصِيَةِ . وَاتَّفَقَ أَنْ شَاهَدَنَا لَهُ دَهْشَنَا مِنْهُ
 وَحَسِبْنَاهُ مِنْ أَغْرَبِ خَلْقِ اللَّهِ . وَلَكِنَّهُ يَنْشَأُ وَيَتَوَالَدُ فِي
 الْمَاءِ الرَّائِدِ^(٢) حَوْلَ مَسَاكِينِنَا ثُمَّ يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ بَيْنَ
 أَيْدِينَا وَفَوْقَ رُؤُوسِنَا . وَقَدْ بَالِغَ الْعُلَمَاءِ فِي الْجُحْثِ عَنْهُ
 فَعَرَفُوا ثَلَاثِينَ صِنْفًا مِنْهُ وَنَيْفًا . لَكِنَّهَا مَتَمَاثِلَةٌ الطَّبَائِعِ .
 فَالْكَلَامُ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهَا يُغْنِي عَنِ الْكَلَامِ عَلَى سَائِرِهَا .
 وَلِذَلِكَ نَعْرِضُ^(٣) عَنْ تَعْدَادِ صُنُوفِهِ وَتَجَنُّزِ^(٤) بِذِكْرِ
 طِبَائِعِهِ عَلَى رَجْهِ الْإِجْمَالِ

٢ الساكن الذي لا يجري

١ بعيداً

٤ نكتفي

٢ نهد ونصرف

فَمِنْ طَبِيعَةِ الْبَعُوضِ أَنْ أَتَاهُ إِذَا أَسْرَأَتْ ^(١) تُلْقِي
 يَبْضُهَا عَلَى الْمَاءِ مُنْصِيفًا بَعْضُهُ بَعْضًا . وَيَبْلُغُ مَجْمُوعُهُ
 نَحْوًا مِنْ مِئَتَيْنِ وَخَمْسِينَ سِرًّا ^(٢) إِلَى ثَلَاثِ مِئَةٍ .
 وَيَكُونُ كَثِيفَةً الْفَارِبِ طَافِيًا ^(٣) عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ ثُمَّ تَنْفَسُ ^(٤)
 بَعْدَ بِضْعَةِ أَيَّامٍ عَزْ دُوَيْدَاتٍ صَغِيرَاتٍ جِدًّا نَسِي
 عَوْمًا

وَتَظَلُّ هَذِهِ الْعُومُ أَوَائِلَ الْحَيَاةِ تَسْرَحُ وَتَسْرَحُ
 عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ . وَتَرْتَرِقُ مِمَّا يَسْبُحُ حَوْلَهَا مِنَ الْحَيَوَانَاتِ
 الصَّغِيرَةِ جِدًّا . وَإِذَا أَحَسَّتْ بِقَادِمِ غَاصَتْ إِلَى فِرَارِ
 الْغَدِيرِ ^(٥) خَوْفًا . وَلِلْعُومَةِ مِنْهَا عِنْدَ الذَّنْبِ نُغْرَةٌ ^(٦)
 صَغِيرَةٌ تُنْفَسُ بِهَا . وَمَنْ يَدْنُو خَفِيَةً مُخْلِيسَ الْخَطَى

- ١ حان لما ان تبيض ٢ بيضة ٣ سايجا
 ٤ تنفس ٥ الماء الذي يقادره السبل في حفرة
 ٦ فرجة وثلمة

مِنَ الْحَوْضِ أَوْ الْغَدِيرِ يَرَى عَلَى وَجْهِهِ نِتْلَكَ الْعَوْمِ
مَنْكِسَةً رُووسَهَا فِي الْمَاءِ وَتُغْرَ النَّفْسُ فِي الْهَوَاءِ

وَلَا يَنْقُضِي عَلَيْهَا أُسْبُوعَانِ حَتَّى تَسْتَجِيلَ مِنَ الطَّوْرِ
النَّفْيِ^(١) إِلَى الطَّوْرِ الدَّبُوبِيِّ^(٢). فَيَكْبُرُ رَأْسُ الْعَوْمَةِ
حَتَّى يَأْخُذَ مُعْظَمَ الْجِسْمِ وَيَنْتَقِلُ مَتَنَفِّسًا إِلَى ثَغْرَتَيْنِ
فِي مُؤَخَّرِ الرَّأْسِ وَتَكُونُ مُغْلَفَةً بِغِشَاءٍ شَفَّافٍ تَسْجُ فِي
الْمَاءِ وَلَا تَتَنَاوَلُ غِذَاءً. وَتَبْقَى كَذَلِكَ مِنْ خَمْسَةِ أَيَّامٍ إِلَى
خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا تَتَحَوَّلُ فِي خِلَالِهَا إِلَى بَعُوضَةٍ. فَتَخْتَارُ
لِإِنْسِلَاحِهَا^(٣) يَوْمًا شَمْسُهُ مُحْرِقَةٌ وَتَسِيمُهُ لَطِيفٌ. فَتُخْرِجُ
هَذِهِ الْبَعُوضَةُ رَأْسَهَا مِنَ الْغِشَاءِ الْمَسْجُونَةِ فِيهِ ثُمَّ صَدْرَهَا
وَقَائِمَتَيْهَا الْمَقْدَمَتَيْنِ إِلَى فَوْقِ الْمَاءِ. وَتَعْتَمِدُ بِرِجْلَيْهَا

١ حالة الدودة عند خروجها من البوذة

٢ حالة الدودة قبل ان تصير فراشة

٣ خروجها من غلافها

عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ وَجَنَاحَهَا مُعْرَضَانِ لِحَرَارَةِ الشَّمْسِ حَتَّى
 إِذَا جَفَا وَأَمَكَّهَا الطَّيْرَانُ تَسْلُخُ مِنْ غِلَافِهَا وَتَغْبِرُ الْمَاءَ
 إِلَى الْهَوَاءِ

وَتَكُونُ حِينَئِذٍ فِي أَشَدِّ الْخَطَرِ . فَعَلِيلُ أَنْفَاسِ
 النَّسِيمِ يَنْكَسُهَا قَبْلَ أَنْ نَجِفَّ أَجْنُهَا فَتَهْلِكُ غَرَقًا
 وَلِذَلِكَ لَا يَنْجُو مِنَ الْبَعُوضِ فِي أَنْسِلَاحِهِ إِلَّا النَّزْرُ^(١)
 الْيَسِيرُ . وَيَهْلِكُ مِنْهُ مَلَائِكُ فَيَذْهَبُ طَعَامًا لِغَيْرِهِ مِنْ
 خَلْقِ الْمَاءِ وَمَا يَسْلَمُ مِنْهُ بِرَتْفِ إِلَى الْهَوَاءِ بَطْنُ
 جَدَلًا^(٢) حَائِمًا عَلَى مُسْتَيْفِظٍ يَلْسَعُهُ فَيَقْلَعُهُ وَنَائِمٌ بِمُصِّ
 دَمَهُ وَيُورِقُهُ^(٣)

وَالْمُنْكَلِمُونَ فِي طَبَائِعِ الْحَيَوَانِ حَارَتْ أَفْكَارُهُمْ فِي
 سَبَبِ طَيْنِ الْبَعُوضِ وَأَفْتَرَقُوا عَلَى مَذَاهِبَ فِي ذَلِكَ

أَرْحَمُهَا أَنَّ الطَّيْنَ نَاجِمٌ ^(١) عَنْ سُرْعَةِ اهْتِرَازِ اجْتِنِهَا
وَعَضَلَاتِ صَدْرِهَا. وَأَغْرَبُ مَا هُنَالِكَ حَمَتُهَا ^(٢) فَهِيَ
لَيْسَتْ إِبْرَةً بَسِيطَةً. بَلْ مُرَكَّبَةٌ مِنْ سِتَّةِ أَجْزَاءٍ فِي
غِلَافٍ تَصِيرُ بِهِ كَأَنَّهَا إِبْرَةٌ وَاحِدَةٌ حَادَّةٌ. وَمَوْفِعُهَا فِي
خُرْطُومِهَا يَتَّصِلُ بِهَا شَفَتَانِ تَنْضَمَانِ عَلَيْهَا. فَإِذَا وَقَعَتِ
الْبَعُوضَةُ عَلَى الْجِسْمِ وَخَزَنَتْهُ ^(٣) بِإِبْرَتِهَا فَتَنْفِذُ ^(٤) الْجِلْدَ
وَتَمْتَصُّ مَا يَخْرُجُ مِنَ الدَّمِ. وَتَفْرِزُ سَيَّالًا يَمْنَعُ جُودَ
الدَّمِ لِئَلَّا يَسُدَّ الْجُرْحَ فَيَمْنَعُهَا مِنَ الْإِمْتِصَاصِ. وَمَتَى
أَرَوْتُ غَلِيلَهَا ^(٥) تَطِيرُ إِلَى جِسْمٍ آخَرَ. وَعِنْدَ امْتِصَاصِهَا
الدَّمِ تُلْقِيهِ ^(٦) بِالْأَجْرَائِمِ الْوَبَائِيَةِ الْمُخْتَلِطَةِ بِدَمِ الْأَوَّلِ

١ نايح ٢ شوكتها التي تلتصق بها
٣ أي ضربته ٤ تخرق ٥ أروت شربت
٦ أي تلتقي وتخرج فيه ما يكتنينا. والغليل العطش

فَالْبَعُوضُ يَنْقُلُ الْعَدْوَى مِنَ الْعَلِيلِ إِلَى السَّلِيمِ
 فِي الْأَمْرَاضِ الَّتِي تَخْتَلِطُ جَرَائِمُهَا بِالْدَّمِ مِثْلَ حُمَّى
 الْوَبَالَةِ وَحُمَّى التَّيْفُوَيْدِ

وَأَنْجَعُ^(١) الطُّرُقِ لِيَمْنَعَ تَكَثُرَ الْبَعُوضِ رَدْمُ
 الْمُسْتَنْفَعَاتِ وَتَجْدِيدُ مِيَاهِ الْحِمَاضِ وَالْبُرْكِ كُلِّ خَمْسَةَ
 عَشَرَ يَوْمًا عَلَى الْأَقَلِّ

للحفظ غيباً

سَمِثُ تَكَايُفِ الْحَيَاةِ ، وَمَنْ يَعِشْ
ثَمَانِينَ حَوْلًا - لَا أَبَالَكَ - بِسَامٍ
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ
وَلَكِنِّي عَزَّ عِلْمٌ مَا فِي غَدِ عَمِي
رَأَيْتُ الْهَنَائَا خَبَطَ عَشْوَاءٌ مِنْ نَصَبِ
تُبَيْتِهِ وَمَنْ نُحْطِي بَعِيرٌ فَيَهْرَمُ
وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
بُضْرَسَ بِأَنْبَابٍ وَيُوطَأَ بِهَنْسِمِ
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ
بِفِرَّةٍ . وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّمَّ يُشَمُّ
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَجْزِلُ بِفَضْلِهِ
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنَى عَنْهُ وَيَذَمُّ

وَمَنْ يُوفِ لَا يُذَمَّم . وَمَنْ يَهْدَ قَلْبَهُ
 إِلَىٰ مُطَهَّنِ الْبِرِّ . لَا يَجْمَعُم
 وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَائَا يَنْلُهُ
 وَإِنْ بَرَقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلَمٍ
 وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزُّجَاجِ فَإِنَّهُ
 يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْدَمٍ
 وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنِ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ
 يَهْدَمُ . وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يَظْلَمُ
 وَمَنْ يَغْتَرِبَ بِحَسَبِ عَدُوِّ صَدِيقَتِهِ
 وَمَنْ لَا يَكْرُمُ نَفْسَهُ لَا يَكْرُمُ
 وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
 وَإِنْ خَالَهَا تَخَفَىٰ عَلَىٰ النَّاسِ — تَعْلَمُ

من معلنة زهير

للاملاء

وَمَا يَبْلُغُ الْإِنْعَامُ فِي النَّفْعِ غَايَةَ
 عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا مَبْلَغُ الشُّكْرِ أَفْضَلُ
 وَمَا بَلَغَتْ أَيْدِي الْمُهَيْلِينَ بَسْطَةَ
 مِنَ الطُّولِ إِلَّا بَسْطَةَ الشُّكْرِ أَطْوَلُ
 وَلَا رَجَحَتْ فِي الشُّكْرِ يَوْمًا صَنِيعَةٌ
 عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا وَفِي بِالشُّكْرِ أَثْقَلُ
 وَلَا بَدَلَ الشُّكْرِ أَمْرٌ وَحَقٌّ بَدَلُهُ
 عَلَى الْعُرْفِ إِلَّا وَهُوَ لِلْمَالِ أَبْدَلُ
 فَمَنْ شَكَرَ الْمَعْرُوفَ يَوْمًا فَقَدْ آتَى
 أَخَا الْعُرْفِ مِنْ حُسْنِ الْمَكَاافَاةِ مِنْ عَلٍ
 "احدم"

للانشاء.

ليكتب التلميذ منالة مختصرة عن الاسكندر او بلاد الذهب او
 البعوض

رثاء العلامة ابرهيم الحوراني

لصديقو الشيخ ابرهيم اليازجي

أَضْحَى البَسي حَلَكَ الدَيَّاجِي واخَلِي
حُلَّ الشَّعاعِ على كواكب مَدْمَعِي^(١)

لا تَلْمِعي ودعي الشروق لآنه
غَرَبَتِ أشعَّةُ ذي "الضِياء" الأَلْمَعِ^(٢)

نَعَتِ النُّعاةُ ولم أثبُتْ اذ لم يَزَلْ
في ناظري وحديثه في مِسمَعِي

١ يريد بالضحي الشمس . والحلك السواد . والدياجي الظلمات

٢ الضياء الاشرار . والألمع تفضيل من اللعان

٣ الناظر العين . والمسمع الاذن

كيف التفتُ اراهُ مبنسماً على
 عهدي به فكأنه مجاً معي
 صورَّ بها أنسى البلبَّة لحظة
 ثمى فبتلوها اشدُّ تفتح^(١)
 يا ليتَ أخيلة السلوِّ حقيقة
 فأبشَّرَ الدنيا بِمِجاً من نعي^(٢)
 نفذَ القضاءَ فما الخيالُ بدافع
 جاءت جُهينة باليقين الموجه^(٣)
 سبجت بآبراهيم ساجدة النوى
 في اللجِّ من عَبَرَاتِ كل مشيع^(٤)

١ التفتح التوجه ٢ الأخيلة جمع خيال بمعنى الوهم
 ٣ نفذ القضاء جرى ووقع . وباليقين أي بالخبر اليقين الصحيح
 ٤ النوى البعد . واللج معظم المياه في البحر

لم يبقَ بعدَ اليازجِي "لرائدِ"
 من نُجعةٍ "غيرِ السُّرى في البلقع" (١)
 عُقِدَ اللِّسانُ عن "البيانِ" وعِقْدُهُ

نُثِرَتْ فرائدُهُ الحِسانِ كَأدْمِي (٢)

لك يا ابا البلغاءِ مُعْجَزُ منطِقِ
 في طِرسٍ ما كَتَبْتَ بيمينِ البِدْعِ (٣)

لك يا ابنَ ناصيفِ بنِ عبدِ اللهِ في

نَسَبِ العَلا آيِ الدليلِ المنعِ (٤)

١ الرائد الذي يطلب المرعى والمياه . والنجعة مطلوب الرائد .

والسرى السير في الليل . والبلقع الأرض التي لا خير فيها

٢ عند أي أحسن . والبيان الكلام . والفريدة الدرة الكبيرة

في العقدة ٣ المعجز الذي ينصر الناس عن الايمان بثلوه . والطرس

الورق . والمبدع الخالق

٤ الآي جمع آية بمعنى العلامة

اشقيقَ "وردة" شامنا ذكر أسمك
 وَرْدٌ "حديقتة" بوادٍ مُمرع^(١)
 أَّا "الخليل" "العين" "سال" "عبابها"
 فعولد "القاموس" من ذا المنبع^(٢)
 لم ابككم لكن بكيتُ بكم على
 قلبٍ بسيفٍ يعادكم منتطع
 ولهانَ ودعتُ الحياةَ وطيبها
 اسفًا على من سار غير مُودع^(٣)
 جهدَ البلاءِ قضي بذًا ورضيته
 يرضى الوجيع من المصاب الأوجع^(٤)

١ المرع الخصب

٢ العباب معظم الماء . والقاموس البحر المحيط

٣ الوطن المنحير الذاهب العقل من شدة الحزن

٤ جهد البلاء الحالة الفاقة التي يجتار عليها الموت

يا نفسُ يومُ الجمعِ يومُ الملتقى
 بالصحب بعد تفرُّق المتجمِّع^(١)
 لم تفرق تلك الذات لكن غيّرت
 صورَ المركب من فئات اليرمع^(٢)
 دفنوا حجاب النفس في جوف الثرى
 والنفس حلَّت بالمحل الافرع^(٣)
 وألوا البلاغة والنهى دفنوه في
 جدثٍ تحيط به حنايا الاضلع^(٤)
 يا ذا اليقين غداً اراك فما بنى
 اهل الشكوك على سوى المتزعزع

- ١ يوم الجمع هو يوم القيامة . واصحاب جمع صاحب
 ٢ يريد بالمركب الجسم . واليرمع حجارة بيض رخوة . والمراد
 بفئات اليرمع التراب
 ٣ يريد بحجاب النفس الجسم . والثرى التراب
 ٤ النهى العقول . والجداث القبر

قالوا الماتُ من الحياة وما دَرَوْا
 أن الحياة من الماتِ المُفجع
 ما ذا تخيلُ شاعرٍ بل حِكْمَةٌ
 نزلت على رَوعِ الحكيمِ الأروع^(١)
 فالحبُّ يثبت بعد ما يبلى أما
 للحيِّ بعد ذهابهِ من مرجع
 غربت لتطلع شمس طلعتكم إلا
 إن الغروبَ السيرُ نحو المطلع
 ما مينةُ الإنسان الأرقدةُ
 فقيامَةُ الموتى أنتباهُ التَّهَجُّعِ^(٢)
 ومعادُنَا كالحنْفِ يحدث مرَّةً
 ما للتناخُعِ عندنا من موضع^(٣)

١ الروع القلب . والأروع الذكي النواد

٢ التَّهَجُّع جمع ما جمع وهو الراقد

٣ الحنْف الموت . والتناخُع انتقال النفس من بدن الى بدن

ان الخلود حقيقةٌ ازيليةٌ
 نفى النفاة لها هبابةٌ زعزع
 لم ينفها العلم الحديث وأثبتت
 في مجمع العلم القديم المجمع
 أذوي الحجى دون الحقائق برقع
 والكل يجهل ما وراء البرقع
 لو أسفرت هان الردى وبدا لنا
 حزن الضريح الصعب سهل المضعج^(١)
 وعلى م لا نهوى شعوباً وحبها
 لأبي الآسى طبعٌ بغير تصنع^(٢)

١ أسفرت الحقائق ظهرت . والردى الموت . والمخزون ضد
 السهل . والضريح القبر ٢ شعوب علم للموت . والآسى المخزن

يوم الولادة للمنية مشرع

والعمر مدة وزد ذلك المشرع^(١)

يأني الوليدُ الى بسطة باكياً

فكأنه قد ودَّ لو لم يوضع

وكانه ميتٌ بلا كفنٍ وقد

خيطة له كفنًا ثياب الرضع

قل يا خير لمن يريد سعادة

في الارض تطلب مستحيلاً فأربع^(٢)

كم من عزيزٍ ذي غنى وكرامة

حسد الصريع على سربع المصرع^(٣)

١ المشرع عمل الماء برد اليه الناس . والورد الذهاب الى الماء

٢ أربع اي توقف

٣ الصريع المطروح على الارض ميتاً . والمصرع المات

لله سر في البرية ما طوى

من نهج الحكمة عرض الإصبع^(١)

لو شئت لمحة بارق من كنهه

لكشفت أسرار الجهات الأربع^(٢)

أني جهلت فكان غيث مدامي

جونا وما في الجوّ غير اليلع^(٣)

يا ساكن الرمس الذي اقصبتّه

ودنا بطيب نشره المتضوع^(٤)

اعطيت مصر النفس غير مطالب

فتمستت بنزيلها المتبرّع

١ طوى قطع. واتهم الطريق

٢ شئت ابصرت. وكنه الشيء حقيقته

٣ الغيث المطر الغزير الوابل. واليلع البرق الخلب

٤ الرمس النهر. النشر الرائحة الطيبة. والمتضوع المنشر

شربت هوى النيلين مصر فغيبت
اصفاها في قلبها المتصدع -

يا مصر أبكار العلوم استودعت
أنقى صعيدك أنفس المستودع (١)

فسقاه قطر الشام قطر تجميعه
من مقلتيه وقال يا ارض أبلعي (٢)

ودجاة قال لاعين ترعى السها
أسما طوفان الآسى لا نقلبي (٣)

نظم الرثاء فيا مطوقة أسجعي
وسلاف أحراني أجرعي ورجعي (٤)

- ١ الصعيد التراب . وأنفس اثن ٢ التجمع الدم
٣ ترعى تراقب والسها كوكب خفي من بنات نعش الصغرى .
لا نقلبي اي لا تقطي المطر
٤ المطوقة الحمامة ذات الطوق . والسلاف الخمر . وأجرعي
أشريه . ورجعي رددي صوتك

أَسَيْتُ بَعْدَ "ضِيَاءِ" أَحْيِ الدُّحَى

بَيْنَ الْغَوَارِبِ وَالنَّجْمِ الطَّلَعِ

وَشَغَلْتُ اسْمَحَارِي بِسَمْعِ حَمَائِمِ

تَبْكِي هَدِيلاً غَائِبًا لَمْ يَرْجِعْ^(١)

وَعَلَى غَرِيبِ الدَّارِ نُحْتُ فَأَرَّخُوا

نَاحِ الْأَسِيفِ عَلَى غَرِيبِ الْمَرْبَعِ ١٩٠٦

وَهَجَرْتُ شَدْوِي وَالسَّرُورَ خَنِينَةً

بِغُومِ تَارِيخِي وَفَاةِ اللُّوْذِعِ - ١٢٣٤



لاني الحسن الانباري يرثي ابا طاهر محمد بن بنية وزير عز الدولة
ابن بويه وكانت قد وقعت حرب بين عز الدولة وابن عمو عضد
الدولة ظفر فيها عضد الدولة فتبض على الوزير وقتله بين ارجل
التيهة ثم صلبه في خبير ليس هذا موضعه . وهي من النصائد الطنانة
بلغت من الشهرة والاحسان اعظم مبلغ حتى يروى ان عضد الدولة
لما وقف عليها قال لقد تمتبت ان اكون انا المصلوب وتكون هذه
النصيدة في وهي قوله

عُلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ
لِحَقِّ تِلْكَ إِحْدَى الْعَجَائِزِ
كَأَنَّ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا
وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ
كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيْبًا
وَكَلَّمٌ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ
مَدَدْتَ يَدَيْكَ مَحْوَمٌ أَحْنَفَاءُ
كَبَدَّهَا إِلَيْهِمْ بِالْهَبَاتِ

وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَزَانَ
 بَضْمٌ عُلَاكَ مِنْ بَعْدِ الْوَفَاةِ
 أَصَارُوا الْجَوْ فَبَرَكَ وَاسْتَعَاضُوا
 عَنِ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَانِ
 لِعُظْمِكَ فِي النَّفُوسِ بَقِيَتْ تُرْعَى
 مِجْرَاسٍ وَحِفَاطٍ ثِقَاتِ
 وَتُوْفِدُ حَوْلَكَ النَّيْرَانُ لَيْلًا
 كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الْحِمَاةِ
 رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلُ زَيْدُ
 عَلَاهَا فِي السِّنِينَ الْمَاضِيَاتِ
 وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا نَاسٌ
 تَبَاعِدُ عَنْكَ تَعْيِيرَ الْعِدَاةِ
 وَلَمْ أَرْ قَبْلَ جِذْعِكَ قَطُّ جِذْعًا
 تَمَكَّنَ مِنْ عِنَاقِ الْمَكْرَمَاتِ

أَسَاتَ إِلَى النَّوَائِبِ فَاسْتَشَارَتْ
 فَأَنْتَ قَنِيلٌ نَارِ النَّائِبَاتِ
 وَكُنْتَ مُجِيرٌ مِنْ صَرْفِ اللَّيَالِي
 فَصَارَ مُطَالِبًا لَكَ بِالْتِرَاتِ
 وَصَيْرَ دَهْرَكَ الْإِحْسَانَ فِيهِ
 إِلَيْنَا مِنْ عَظِيمِ السَّيِّئَاتِ
 وَكُنْتَ لِمَعَشِرٍ سَعْدًا فَلَمَّا
 مَضَيْتَ تَفَرَّقُوا بِالْمَخْسَاتِ
 غَلِيلٌ بَاطِنٌ لَكَ فِي فُؤَادِي
 يُخَفِّفُ بِالدَّمْعِ أَجَارِيَاتِ
 وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامِ
 بِفِرْضِكَ وَالْحُقُوقِ الْوَاجِبَاتِ
 مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظْمِ الْقَوَائِي
 وَنُحْتُ بِهَا خِلَافَ النَّائِمَاتِ

وَلَكِنِّي أَصْبِرُ عَنْكَ نَفْسِي
 مَخَافَةَ أَنْ أُعَدِّمَ مِنَ الْجَنَّةِ
 وَمَا لَكَ تَرْبَةً فَأَقُولُ تُسْقَى
 لِأَنَّكَ نُصِبُ هَاطِلِ الْهَاطِلَاتِ
 عَلَيْكَ نَجْمَةُ الرَّحْمَنِ تَنْزِي
 بِرَحْمَاتِ غَوَادٍ رَأْمَاتِ

وقال المتنبي: برئي والدة سيف الدولة

نَعْدُ الْمَشْرِقِيَّةَ وَالْعَوَالِيَّ^(١)
 وَنَقْتُلُنَا الْمُنُونُ بِلَا قِتَالِ

١ المشرقية السيوف . والعوالي جمع عالية وهي صدر الرمح والمراد الرماح انفسها

نَصِيْبِكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبِ
 نَصِيْبِكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَبَالِ
 رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَزْوَاجِ حَتَّى
 فُوَادِي فِي غِشَاءِ مِنْ نِبَالِ
 فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامُ
 تَكْسَرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ
 وَهَانَ فَمَا أَبَالِي بِالرَّزَايَا
 لِأَنِّي مَا أَتَنَفَعْتُ بِأَنْ أَبَالِي
 كَانَ الْمَوْتُ لَمْ يَجْعَلْ بِنَفْسِي
 وَلَمْ يَخْطُرْ لِخَلْقٍ بِيَالِ
 وَمَا أَحَدٌ يُخَلِّدُ فِي الْبَرَايَا
 بَلِ الدُّنْيَا قَوْلُ إِلَى زَوَالِ
 أَطَابَ النَّفْسَ أَنْكَ مِتُّ مَوْتًا
 تَهْتَبُهُ الْبَوَاقِي وَالْخَوَالِي

يَهْرُ بِقَبْرِكَ الْعَافِي فَيْبِي
 وَيَسْغُلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السُّوَالِ
 وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا
 لِنُضِلَّتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ
 وَمَا التَّائِيثُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ
 وَلَا التَّذْكَيرُ فَخْرٌ لِلْهِلَالِ
 وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مِنْ وَجَدْنَا
 فَيَلَّ الْفَقْدُ مَقْوَدَ الْبِثَالِ
 يُدْفِنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَتَمْشِي
 أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي (١)
 أَسَيْفَ الدَّوْلَةِ اسْتَجِدَّ بِصَبْرِ
 وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ

فَأَنْتَ نَعْلَمُ النَّاسَ النَّعْرِي
 وَخَوْضَ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السَّجَالِ^(١)
 فَإِنْ تَفَقَّ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ
 فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

وقال ابو العلاء المعري يرثي فقيها حنفيا

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلِّي^(٢) وَأَعْتَادِي
 نَوْحُ بَاكِ وَلَا تَرْنَمُ شَادِ
 وَشَبِيهُ صَوْتِ النَّعِيِّ إِذَا فِيهِ
 سِرٌّ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادِ

١ الحرب السجال التي تكون مرة لك ومرة عليك

٢ غير نافع في مذهبي

أَبْكْتِ نِلْكُمْ أَحْمَامَةٌ أَمْ غَنَّةٌ
 نَنْتِ عَلَى فَرْعٍ غُضِنَهَا الْبِيَادِ
 صَاحِ هُدْيِ قُبُورُنَا تَمَلُّا الرِّحْ
 مَبٌ ^(١) فَأَيُّنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ
 خَنْبِ الْوَطَاءِ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ أَرْضِ
 أَرْضِ ^(٢) إِلَّا مِنْ هُدْيِ الْأَجْسَادِ
 وَفَيْجٍ بَيْنَا وَإِنْ قَدُمَ الْعَهْمُ
 دُ هَوَانُ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
 سِرِّانٍ أَسْطَعْتَ فِي الْهَوَاءِ رُويْدَا
 لَا أَخْنِيَالَا عَلَى رُفَاتِ الْعِبَادِ
 رَبِّ لِحْدٍ قَدْ صَارَ لِحْدًا مِرَارًا
 ضَاحِكٍ مِنْ تَرَاحُمِ الْأَصْدَادِ

١ جمع الرحبة وهي الأرض الواسعة

٢ أديم الأرض ما ظهر منها

وَدَفِينٍ عَلَى بَقَايَا دَفِينٍ
 فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْآبَادِ
 نَعْبُ كُلِّهَا أَحْيَاءُ فَمَا أَعَاءُ
 جَبُّ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي أَزْدِيَادِ
 إِنَّ حُزْنَآ فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَا
 فُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ
 خَلَقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ
 أُمَّةٌ مَحْسُوبِنَهَا لِلنَّفَادِ^(١)
 إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا
 لِي إِلَى دَارِ شِقْوَةٍ أَوْ رَشَادِ
 ضَجَعَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ بَسْتَرِيحُ أَا
 جِسْمٌ فِيهَا وَالْعَيْشُ مِثْلُ الشَّهَادِ

ابْنَاتِ الْهَدِيلِ أَسْعِدْنَ أَوْ عِدْنَ
 نَ قَلِيلَ الْعَزَاءِ بِالْإِسْعَادِ (١)
 إِلَيْهِ (٢) اللَّهُ دَرَكُنَّ فَإِنَّ
 نَ اللَّوَائِي مُحْسِنٌ حِفْظَ الْوَدَادِ
 يَدَ أَبِي لَا أَرْتَضِي مَا فَعَلَتْ
 نَ وَأَطَوَّقَكُنَّ فِي الْأَجْيَادِ
 فَتَسْلَبْنَ (٣) وَأَسْتَعِرْنَ جَمِيعًا
 مِنْ قَبِيصِ الدُّجَى ثِيَابَ حِدَادِ
 ثُمَّ غَرَّدْنَ فِي الْمَسَامِ وَأَنْدُ:
 نَ بِشَجْوٍ مَعَ الْغَوَائِي الْخِرَادِ (٤)

-
- ١ الهديل صوت الحمام . وبرد بنات الهديل الحمام . وامعدن
 اصعدن ٢ تقول للرجل الذي تستريده من حديث أو عمل إليه
 ٣ تسلبت المرأة لبست الحداد
 ٤ الغواني جمع غانية وهي الشابة العفيفة والخراد الحبيبة

قَصَدَ الدَّهْرُ مِنْ أَبِي حَمْرَةَ الْأَقْ
 ابِ مَوْلَى حِجَى وَخِذْنَ أَقْتِصَادِ
 وَفِيهَا أَفْكَارُهُ شِدْنَ لِلنَّهْ
 سَمَانٍ مَا لَمْ يَشِدْهُ شِعْرُ زِيَادِ
 وَدِعَا أَيُّهَا الْكُفَيَّانِ^(١) ذَاكَ الشَّنْ
 صَ إِنْ الْوَدَاعَ أَيْسُرُ زَادِ
 وَأَغْسِلَاهُ بِالدَّمْعِ إِنْ كَانَ طَهْرًا
 وَأَذْفِنَاهُ بَيْنَ الْحَشَى وَالْفَوَادِ
 وَأَحْبُواهُ الْأَكْفَانَ مِنْ وَرَقِ الْمَضَى
 حَفِ كِبْرًا عَنِ أَنْفَسِ الْأَبْرَادِ^(٢)
 وَأَتْلُوا النَّعْشَ بِالْفِرَاقَةِ وَالْتَسَى
 بِحِجْ لَا بِالْحَيْبِ وَالْتَعْدَادِ^(٣)

١ - الحفي المبالغ في الأكرام والبر

٢ - حباه أعطاه. والمصحف القرآن. والابراد جمع برد وهو ثوب

مخطوط ٣ - تعداد الميت عند مناقبه واحصاؤها

طَالَمَا أَخْرَجَ الْحَزِينَ جَوَى الْحُزْنِ
 نِ إِلَى غَيْرِ لَأَثِقَ بِالسَّدَادِ
 كَيْفَ أَصْبَحْتَ فِي مَحَلِّكَ بَعْدِي
 يَا جَدِيرًا مِنِّي بِحُسْنِ انْتِقَادِ
 قَدْ أَقْرَأَ الطَّيِّبُ عَنْكَ بِعَجْزِ
 وَتَقْضَى تَرَدُّدِ الْعَوَادِ
 كُنْتَ خَلَّ الصَّبَا فَلَمَّا أَرَادَ أَا
 بَيْنَ وَاقَفْتَ رَأْيَهُ فِي الْمُرَادِ
 وَرَأَيْتَ الْوَفَاءَ لِلصَّاحِبِ الْآ
 وَلِ مِنْ شَيْمَةِ الْكَرِيمِ الْجَوَادِ
 وَخَلَعْتَ الشَّبَابَ غَضًّا فَيَا لَيْ
 مَكَ أَبْلَيْتَهُ مَعَ الْأَنْدَادِ^(١)

فَاذْهَبَا خَيْرَ ذَاهِيَيْنِ حَقِيقِي
 نِ بَسْتِيَا رَوَاحِجِ وَغَوَادِ
 وَاللَّيْبُ اللَّيْبُ مَنْ لَيْسَ يَغْتَا
 رُ بِكُونِ مَصِيرُهُ لِلْفَسَادِ

مرثاة معن

مضى لسبيلو معن^و وأبقى
 مكارم لن تبيد^و ولن تُنالا
 كَانَ الشَّمْسُ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنُ^و
 مِنَ الظُّلَامِ مَلْبَسَةٌ جَلَالًا^(١)

١ الجلال جمع جهل وهو الكبير من الأكمة

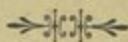
هو الجبل الذي كانت تزار
 تهد من العدو به الجبالا
 وعطلت الثغور لفقد معن
 وقد بروي بها الأسل النيهالا^(١)
 واطلمت البلاد وأورثتها
 مصيبتة المجلة أخنلالا^(٢)
 وظل الفضل يرجف جانباه
 لركن العز حين وهي فمالا^(٣)
 وكادت من بهامة كل أرض
 ومن نجد تزول غداة زالا
 فإن يعل البلاد به خشوع
 فقد كانت تطول به أخنلالا^(٤)

١ الأسل الرماح. والنهال العطاش

٢ المجلة المنطية العامة ٣ وهي ضعف

٤ تطول تنفل وتمتاز. والاختيال الافتقار والتكبر

أَصَابَ الْمَوْتَ يَوْمَ أَصَابَ مَعْنَاً
 مِنْ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمَهُمْ فِعَالًا
 وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لِمَعْنٍ
 إِلَى أَنْ زَارَ حَفْرَتَهُ عِيَالًا
 وَلَمْ يَكُ طَالِبًا لِلْعُرْفِ يَنْوِي
 إِلَى غَيْرِ أَبِي زَائِدَةَ أَرْحَمَالًا ^(١)
 مَضَى مِنْ كَانَ بِجَهْلٍ كُلِّ عَيْبٍ
 وَيَسْبِقُ فَضْلَ نَائِلِهِ السُّؤَالَ ^(٢)
 وَمَا عَمِدَ الْوَفُودَ لِمِثْلِ مَعْنٍ
 وَلَا حَطُّوا بِسَاحَتِهِ الرَّحَالَ
 وَمَا كَانَتْ تَجِفُّ لَهُ حِيَاضٌ
 مِنَ الْمَعْرُوفِ مُتَرَعَةً سَجَالًا ^(٣)
 (مروان أبو حفصة)



١ العرف المعروف ٢ العبد المحمل . والنائل العظيمة
 ٣ المترعة الملاثة . والسجال الدلاء العظيمة

جُودَ مَعْنٍ

يُرْوَى أَنَّ مَعْنًا خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الصَّيْدِ. فَاخَذَهُ
 الْعَطَشُ ^(١) وَلَمْ يَجِدْ مَعَ غُلَامَيْهِ مَاءً. وَمَا زَالَ يَنْصَبُّ حَتَّى أَهْلَبَ
 الظَّاهِرَ ^(٢) ضُلُوعَهُ. وَفِيهَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا بَفَتِيَّاتٍ ثَلَاثَ يَجْلِسْنَ
 مَاءً فِي الْقُرْبِ فَسَاءَ لهنَّ فَسَقِينَهُ حَتَّى أَرْتَوِي. وَكَانَ الْمَاءُ
 زُلَالًا نَافِعًا ^(٣). وَطَلَبَ مِنْ غُلَامَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْمَالِ لِكِي يُجِيزَهُنَّ
 عَلَى تَبْرِيدِ غُلَّتِهِ ^(٤) فَلَمْ يَجِدْ. فَدَفَعَ إِلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ
 عَشْرَةَ أَسْهُمٍ مِنْ كِنَانَتِهِ ^(٥) نِصَالَهَا ^(٦) مِنَ الذَّهَبِ

فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ وَيَلَكُنَّ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الشَّمَائِلُ إِلَّا لِمَعْنٍ
 ابْنِ زَائِدَةَ فَلْتَقِلْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُنَّ شَيْئًا مِنَ الشَّعْرِ. فَقَالَتْ
 الْأُولَى

-
- | | | | | | |
|---|---------------------|---|-------------|---|--------------|
| ١ | اشتد طبعه | ٢ | العطش | ٣ | العذب المروي |
| ٤ | شدة عطشه | ٥ | وطاء المهام | | |
| ٦ | النصل حديدية المهام | | | | |

يركب في السهام نُصول تبر
 ويرمي للعدى كرمًا وجوداً^(١)
 فللمرضى علاج من جراح.
 واكفان لمن سكن اللجودا

وقالت الثانية

ومحارب من فرط جود بنانه
 عمت مكارمه الاقارب والعدى^(٢)
 صيغت نُصول سهامه من عسجد
 كي لا يعوقه القتال عن الندى^(٣)

وقالت الثالثة

ومن جوده يرمي العداة باسمهم
 من الذهب الابريز صيغت نصولها^(٤)

١ التبر الذهب

٢ البنان الاصابع ٣ العسجد الذهب . والندى الجود

٤ الابريز الخالص من الذهب

لِيُنْفِقَهَا المَجْرُوحَ عِنْدَ انْقِطَاعِهِ

وَبِشْرِي الأَكْفَانَ مِنْهَا قَتِيلَهَا

وَأَتَّفَقَ فِي أَيَّامِ وِلَايَتِهِ عَلَى العِرَاقِ أَنْ وَفَدَ إِلَيْهِ شَاعِرٌ
 وَهُوَ بِالْبَصْرَةِ . وَارَادَ الدَّخُولَ عَلَيْهِ فَمَنَعَهُ أَحْجَابٌ . وَإِذْ لَمْ
 يُمْكِنُ مِنَ البَلُوغِ إِلَيْهِ رَاقِبُهُ حَتَّى تَنزَلَ مِنَ القَصْرِ إِلَى البَسْتَانِ .
 وَكَانَ البَسْتَانُ يَجْنِازُ فِيهِ نَهْرٌ جَارٍ . فَكَتَبَ الشَّاعِرُ عَلَى
 خَشْبَةِ هَذَا البَيْتِ

أَيَا جُودٍ مَعْنٍ نَاجٍ مَعْنًا بِجَاجِي

فَمَا لِي إِلَى مَعْنٍ سِوَاكَ رَسُولُ

وَأَلْقَى الخَشْبَةَ فِي المَاءِ فَطَفَّتْ^(١) إِلَى دَاخِلِ البَسْتَانِ .
 وَلَمَّا وَقَعَ نَظْرُ مَعْنٍ عَلَيْهَا أَمَرَ فَالْتَفَطُوهَا مِنَ المَاءِ وَرَفَعُوهَا
 إِلَيْهِ فقرأها . ثُمَّ قَالَ لِلخَدَّامِ ائْتُونِي بِصَاحِبِهَا . وَلَمَّا مِثْلُ^(٢) بَيْنَ
 يَدَيْهِ أَمَرَ لَهُ بِخَمْسَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَوَضَعَ الخَشْبَةَ تَحْتَ
 بِسَاطِهِ

ولما كان اليوم الثاني قرأها وطلب الرجل وأمر له
 بعشرة آلاف درهم فآخذها . وخشي إن بقي أن يندم معن
 على ما اعطاه فيسترد منه المال . فانطلق في الحال واخفي
 نفسه . ولما كان اليوم الثالث قرأها معن وطلب الرجل .
 فقيل له إنه قد رحل

فقال معن لقد ساء ظن الرجل فينا . وما ارتحل إلا
 وهو خائف أن أستعيد جوائز^(١) منه فلو أقام عندي
 حولا^(٢) كاملا كان حقا علي أن اجيزه كل يوم بعشرة
 آلاف درهم حتى لا يبقى لي دينار ولا درهم

جَارَ امِيرِكِي

كان يُقِيمُ فِي مَدِينَةِ يورِكِ المجديدة رجل يُقالُ لَهُ
 هنريك . من ذوي البَسَالَةِ ^(١) والاقْدَامِ عَرِيضِ المَنَكِبِينَ
 مجدول الذَّرَاعِينَ . وكان جَارَ بَأْسٍ ^(٢) يضربُ الثور
 الكبير بكَفِّهِ فيطرحُهُ عَلَى الارضِ صَرِيحًا . ويُرَوَى ان
 اثْنَيْنِ مِنَ المُوهُوكِ ^(٣) معروفَيْنِ بالبأسِ نَصْدِيًا ^(٤) لَهُ فِي
 الطَّرِيقِ مُسَلِّحَيْنِ بِالخَنَاجِرِ وَهُوَ اعزَلُ ^(٥) . فلطمَ احدهما
 عَلَى رَأْسِهِ لَطْمَةً اطارت دِمَاغَهُ . ورفعَ الثاني يَدَيْهِ وَجَلَدَ
 بِهِ ^(٦) الارضَ فَحَطَمَ عِظَامَهُ .

١ الجماعة ٢ قوة

٣ قبيلة من قبائل الهند في اميركة

٤ قرصًا ٥ بلا سلاح ٦ ضرب به

وكانت البلاد عندئذٍ قليلة السكّان كثيرة الوحوش
 الضارية^(١) وقرس البرد شتاء ذات سنة وتراكت^(٢) الثلوج
 على وجه الارض فأفحمت الذئب والذئبة المدائن والقرى
 وانقطعت السابلة^(٣). فاقام الناس في بيوتهم وبالغوا في
 إيواء الأنعام^(٤) في زرائب منبوعة وتفرقت الذئاب تعيث^(٥)
 في البلاد. فجعلت الحكومة جائزة لكل من يأتيها براس
 ذئب . وطلق الرجال يترصدونها من اعالي البيوت
 ويصيدونها رمياً بالرصاص

ولزم هنريك بيته ولم يفارقه الا ليتفقد الانعام في
 زرائبها . وطال عليه الامد^(٦) ونفد^(٧) ما في بيته من الزاد .
 فعزم أن ينطلق الى قرية مجاورة . وكان الناس قد شرعوا
 يخرجون من منازلهم . ومهدوا في الثلج طريقاً طرفوها

١	المشترسة	٢	تجمعت بعضها فوق بعض
٣	ابناء السبيل	٤	المواشي
٥	تفسد	٦	الزمان
		٧	فرغ

باقدامهم فركب زلّاجة^(١) واستصحب فأسأ صغيرة ليُصلح
 بها ما لعلّه يقع فيها من الخلل . وما زال حتى دخل القرية
 فابتاع منها حاجته . ثم جلس الى بعض معارفه يجادلهم .
 ولم ينتبه حتى كاد جُرف النهار^(٢) بنهار^(٣) . فأوفض^(٤) الى
 زلّاجته وشدّها اليها فرسه . وكانت الطريق ضيقة في الثلج
 لا تسع لأكثر من الزلّاجة . فجرت الفرس جرياً سهلاً
 حيثما^(٥) وطاب هنريك نفساً وكاد الكرى^(٦) يتغلب على
 اجفانه

ثم وهو بين النائم واليقظان شعر ان الفرس تنخر مرة
 بعد مرة . والزلّاجة تزداد سرعة . فانتبه وحذق^(٧) الى الامام
 فلم يبصر سوى الثلج صفيحة واحدة واشعة القمر تنعكس
 عنها انعكاساً يكاد يذهب بالبصر . ثم التفت الى الورا

١ مركبة لادوالهب لما تجرّ زحفا على الثلج

٢ جانبه ٣ بذهب ويتفضي ٤ أسرع

٥ سريعاً ٦ العاس ٧ نظر متشبهاً

فإذا ذئاب أربعة تَسِيلٌ^(١) في إثره فاغرة^(٢) افواهما .
 والمتقدم منها يكاد فوهُ يَبَسُّ كَتِفِ هنريك ولكنه لم يكن
 جاداً في إثره بل في اثر الفرس . لان الذئاب ترك القليل
 العاجل من اجل الكثير الآجل^(٣) شأن جمهور اهل
 الاقتصاد^(٤)

ولو عدل الذئاب عن الطريق وسارت الى جانب
 الزلاجة في طلب الفرس لمنعها الثلج عن اللحاق بها . لان
 قوائمها تسوخ^(٥) في الثلج فتتحلف^(٦) الى الوراها . ولكن اذا
 انفق أن نَفَرَت الفرس وشردت عن جادة^(٧) الطريق
 تنشب^(٨) الزلاجة في الثلج فتدركها الذئاب وتقضي^(٩) على
 هنريك وفرسه معاً . ولذلك جعل يستحم الفرس نارة
 ويوانسها أخرى لكيلا يجزعا^(١٠) على اعنساف^(١١)

١	تخفي برووسها من اسراعها	٣	فاتحة
٢	المتأخر	٤	اي التدبير
٦	تأخر	٧	وسط الطريق
٩	نقتل	١٠	الخوف
		١١	الشرود عنها
		٨	تعلق ويمسكها الثلج
		٥	نفوس

الطريق . ثم رفع فأسه واهوى^(١) بها على الذئاب فلم تكثر
له . وتركها تعسّل وراء الزلاجة حيث لا تراها الفرس فلا
تُجفل منها

ورأت الذئاب ان لا مَطع لها في الفرس اذا ظلت
تظاردها من وراء . فحاول بعضها ان يعدل عن الطريق
فكانت قوائمه تسوخ في الثلج فيتلكأ^(٢) عن الزلاجة . وكان
بينها ذئب عظيم الجثة قوي العضل فاستجمع قوته وعلا
الى الجانب الايمن من هنريك فبادره^(٣) بضربة فأس شدخ^(٤)
بها رأسه . فوقع مكانه يتمرغ على الثلج بدمائه . ولم ينتبه سائر
الذئاب الى مصرعه^(٥) لشدة الضربة وامعانها^(٦) في طلب
الفرس

ولما اقترب هنريك من الدسكرة^(٧) حيث يسكن

- ١ اي مدبدهُ بها ٢ يتأخر ٣ أسرع اليه
٤ شق ٥ سقوطه ٦ اشتدادها ومباغتتها
٧ التربة الصغيرة

انفتح للذئب مجال المطاردة لاتساع الطريق . فعدا^(١)
 بعضها وتجاوز الزلاجة ولما احسَّت به الفرس اجفلت .
 وعلقت الزلاجة بأروم^(٢) فانقلبت . وتملَّصت^(٣) الفرس
 منها فطَفِقت تشند في العدو . وفي اقلِّ من لمح البصر
 توارت^(٤) عن العيان . وكان قد انطلق في إثرها ذئب فلم
 يدرك لها غباراً . وارتدَّ الى رفيقيه خائباً وانضمَّ اليهما .
 فوقعت الثلاثة على عنق هنريك تنهش^(٥) . ولكن ثيابه
 كانت ثخينة وعِطافه^(٦) صفيقاً . فلم يتمكن من ايدائه الا
 بعد المشقة . ولشوم الطالع كانت قد سقطت الفأس من
 يده حالما انقلبت الزلاجة . وكان يتلمسها هنا وهناك فلم
 يظفر بها

ولذلك كان يصارع الذئب مصارعة وهي نساورة

- ١ أسرع
 ٢ تخلصت
 ٣ غابت
 ٤ ما يتلفع به الانسان حول عنقه
 ٥ تعضه
 ٦ اصل الشجرة الباقي في الارض بعد قطعها

وشناوشة^(١) فسال دمه على الثلج واستروحته فزادت ضراوة.
 وبعد عراك طويل ألقته على الأرض صريعاً. فأحسَّ بدنو
 الاجل^(٢) وتمثلت^(٣) له المسرات والآنراح^(٤) التي لقيها في
 حياته. ولاحت أمام مرآة فكره الحوادث المهمة. وقامت
 في قلبه قيامة اللف^(٥) والاسف على مفارقة اهله التي شوق
 قدومه اليها ساعة فساعة

وفيما هو كذلك والذئاب قد شددت خنافة حتى
 كادت تزهق^(٦) روحه اذا بجيوان رابع انتفض^(٧) عليها
 كالصاعقة وأخذ يعاركها فاشتغلت به عن هنريك.
 فتحامل^(٨) على نفسه ونهض قائماً. والتفت متفرساً فاذا الحيوان
 الرابع كلبه والى جانبه فأسه فالتفتها^(٩) وضرب بها احد

-
- ١ نساورة نواشب عابو. وشناوشة تناولة
 ٢ قرب الموت ٣ تصورت ٤ الاحران
 ٥ التحضر ٦ تخرج ٧ وقع عليها بصرعة
 ٨ تكلف بمشقة ٩ تناولها بصرعة

الذئاب فوقص^(١) عنقه . ثم تحوّل الى الذي يعارك الكلب
فقطعة إرباً إرباً^(٢) . ورأى الثالث ما حلّ باخويه فولى
هارباً

قتلُ الذي أخذ الجراءة خلةً

وعظ الذي اتخذ الفرار خيلاً^(٣)

وكاد هنريك يروح^(٤) من جهد ما عاناه في هذه
المعركة . فعمد^(٥) الى الزلاجة ليجلس فيها فاذا هويين
ييدي زوجته . وكانت قد استطالت غيبته واستشعرت
خشبة . فجلست تراقب قدمه واذا بالفرس غائرة وحدها
تلث^(٦) عيائه وما فتحت الباب للفرس حتى خرج الكلب
مسرعاً كالسهم . ثم خرجت في اثره ملهوفة الى ان بلغت
المعرك . فالفت هنريك مهشماً دامياً واي^(٧) القوى

١	كسر
٢	الجرأة الشجاعة . والخلة الصديقة
٣	عضواً عضواً
٤	يسقط من الاعباء
٥	قصد
٦	يتنفس سريعاً
٧	ضعف

وإشلاء^(١) الذئاب من حوله. منظر تفشع^(٢) منه الإبدان
 وبعد ان استراح قليلاً وثاب^(٣) إليه بعض نشاطه.
 عادت زوجته به الى المنزل تهاديه^(٤) طول الطريق.
 ولما انتهت به الى البيت غسلت جراحة ووضعت عليها
 الرفائد^(٥) وضمدتها^(٦) وما لبث طويلاً حتى التأم^(٧) وبرئت.
 وعاد يميس^(٨) في برود القوة والشباب

سَبَلُ الْعَنْصَرَةِ

ما قام قائم الظهيرة^(٩) في أحد العنصرة التاسع عشر
 من شهر نوار حتى اعترض^(١٠) في الأفق الغربي غمام^(١١)

١	جُثْمِهَا الْمَقْطَعَةُ	٢	رَجَعُ	٣	تَسَدُّهُ فِي مَشْيِهِ
٤	خَرَّقَ تَجَمَّلَ عَلَى الْجُرُوحِ	٥	شَدَّهَا بِالْعَصَائِبِ	٦	التَّحَمَّتْ
٧	بِقَابِلٍ وَتَبَخَّرَ	٨	أَيَّ انْتِصَافِ النَّهَارِ	٩	قَامَ وَامْتَدَّ
١٠	سَحَابٍ				

أدكن^(١) ضرب في عنان السماء^(٢) واستقرَّ معظمه على ذرورة
صينين. ثم عيَّنت في حواشيه الصفيقة ايدي الرياح فتجاذبتها
الى كل صوب. ولم يكن الاّ اليسير من الزمن حتى طبَّق^(٣)
الغمام الجوّ. وأدجن^(٤) النهار بعد ان كان مشرقاً باهراً

والنات^(٥) السحاب بقنن الجبل ورعانوه^(٦) الباذخة حتى
غشيها وحجبها عن العيان. واحتكَّت هنالك السحاب
المتناكب بالمتناكب. واستطار^(٧) شررها برقاً لامعاً بجَظف
الآبصار. وظلَّ هزيم الرعود متواصلًا لا ينقطع نحو نصف
ساعة من الزمان. والناس عند الحضيض^(٨) في مدينة زحلة
قد لزم كلُّ منهم بيته. يرقب من نافذته رقبه الخائف
الحذر ما يكون من وراء دربة^(٩) الرعود وصداهها ولعلمة^(١٠)

-
- | | | | |
|---|--------------------|----|-------------|
| ١ | ضارب الى السواد | ٣ | ما بدأ منها |
| ٢ | غطى وغشى | ٤ | اظلم |
| ٥ | التفّ | ٦ | روّس نلاله |
| ٧ | انتشر وفتّق | ٨ | اسفل الجبل |
| ٩ | في الاصل صوت الطبل | ١٠ | لمعان |

البروق وسناها^(١). وكانت قد بردت أعالي الجوّ المطيئة^(٢)
 بالجبل فاشتدت الرياح عَصْفًا. ولا سيما ما هبَّ منها في
 مُنْفَرَجِ وادي البردوني. وكنا نسمع لمرورها في خصاص
 الكوى^(٣) أصواتًا كصهي الفيلة. وكسحت^(٤) غبار الطرقات
 فثار وسطع عجاجًا^(٥). وقد لعبت به السواني^(٦) فإلآت منه
 الساحات والدور

وتجبر الزن^(٧) في إثر ذلك بردًا على قنن الجبل
 وسفوحه وشفاقًا^(٨) عند الحضيض. وكانت الرياح تسفي
 القطر وتدفعه بشدة فينتعب^(٩) في كل ثقبه. وظلَّ
 الغيث ينهمر^(١٠) نحوًا من نصف ساعة وكان أشدهُ تسكابًا
 فوق زحلة وما يليها إلى أعالي الجبل ثم انتشع^(١١) السحاب

-
- | | | |
|------------------------|---------------------------|-----------------------|
| ١ نورها | ٢ المحيطة | ٣ الخصاص الثنوب . |
| والكوى النوافذ | ٤ كسحت | ٥ سطع انتشر . والعجاج |
| الغبار الثائر | ٦ الرياح التي تحمل التراب | ٧ السحاب |
| ٨ المطر المخلوط بالبرد | ٩ يسيل | |
| ١٠ يهطل بغزارة | ١١ انكشف وزال | |

فجاءه وصفا الجوح حتى لم يبق في السماء قزعة^(١). فخرج الناس
من بيوتهم وقد زال ما كان راعم^(٢) في بادى الامر من
الهول الهائل

وخرجت من غرقتي الى الايوان المشرف على النهر.
فابصرت المياه من خلال جذوع الحور الباسق^(٣) على
ضفتيه وقد اشتد عكرها. وكان اثنان واقفين في العبر عند
جسر الدواليبي ينظران اليها ويعجبان من شدة اندفاعها
ثم انضم اليها آخرون. وكان السيل يزداد طغياناً^(٤) حتى
اوشك يفيض من بعض الجوانب. وازدحم الخلق ازدحاماً حتى
غصت الجادة^(٥) بالمتفرجين. وجرف النهر ما اعترضه في
مجره من الاخشاب والحجارة. وكنا نسمع للحجارة التي كان
يتقاذفها تيار^(٦) السيل فيقرع بعضها بعضاً اصواتاً متواصلة
كهمهم^(٧) الرعد القاصي^(٨)

١	اللطمه من الحجاب	٢	مالم واقزعم
٢	المرتفع	٤	ارتفاعاً
٦	اي معظمه	٧	صوت
		٨	البعيد

وظل السيل يتعاضم حتى أربى ^(١) ارتفاعه على
 الذراعين عن المعتاد. وما زالت المياه تلطم ضيفي النهر
 حتى تلججت ^(٢) جدار الطريق فتصدع ما وراءه من التراب
 مؤذناً بالسقوط. وهرع ^(٣) الناس عندئذ إلى تلك الناحية
 على مسافة مئة ذراع تحت الجسر ليشهدوا أنهاره ^(٤)
 فتهدم على التابع وأحدث ثغرة في الطريق طولها نحو خمسين
 ذراعاً. ثم تصدع ما فوق الجسر قليلاً وفيه المنهل ^(٥) العذب
 الغزير المعروف بعين الدواليبي. فارتد القوم إلى هنالك.
 ولم يلبث طويلاً حتى تمور ^(٦) الحائط في المياه سقطة واحدة.
 وسمع له هدة شديدة وطهست ^(٧) آثار العين بانقراض ^(٨)
 الجدار. وكانت الثغرة هذه أطول من الأولى بسيراً. وما

-
- | | | | |
|---|---------------|---|----------------------------|
| ١ | زاد | ٢ | قشرت وحفرت اسفلة |
| ٣ | أسرعوا | ٤ | انهدامه |
| ٥ | العين والنبوع | ٦ | سقط |
| ٧ | أحمت | ٨ | ما يهدم من التراب والحجارة |

بقي من حائط الطريق بين الثغرتين غالبه متداع^(١)
للسقوط

وتقدّر النفقة التي يقتضيها ترميم ما خربته السيل
بخمسة مئة ليرة في هذه المسافة اليسيرة التي شهدناها شهود
عيان ووصفناها على ما مرّ بيانُه

توت - أنخ - آمون

قفي يا أخت (يوشع) خبرينا

أحاديث القرون الغابرينا^(٢)

٢ الخطاب للشمس وقصة وقوفها

١ اي قريب

معروفة

وقصي من مصارعهم علينا
 ومن دولاتهم ما تعلمينا
 فمثلك من روى الاخبار طراً
 ومن نسب القبائل اجمعينا^(١)

نرى لك في السماء خضيب قرن
 ولا نُحْصِي على الارض الطعينا
 مشيت على الشباب شواظ نار
 ودرت على المشيب رحي طحونا
 نُعِينِ الموالدَ والمنايا
 وتبين الحياة وتهدمينا
 فيا لك هرة اكلت بنينا
 وما ولدوا وتنتظر الجنينا
 ..

أُمَّ المالكين بني (أمون)
 ليهنك انهم نزعوا (أمونا)^(١)
 ولدت له (المأمين) الدواهي
 ولم تلدي له قط (الامينا)^(٢)
 فكانوا الشهب حين الارض ليلا
 وحين الناس جدّ مصلينا
 مشت بمنارهم في الارض (روما)
 ومن انوارهم قبست (اينا)
 ملوك الدهر بالوادي اقاموا
 على (وادي الملوك) مجبيننا
 فربّ مصفّد منهم وكانت
 تساق له الملوك مصفديننا
 تقيد في التراب بغير قيد
 وحل على جوانبه رهينا

١ نزع اباه. اشبهه
٢ اشارة للتخليتين: الامين والمأمون

تعالى الله كان السحرفيم
 اليسول للمجارة منطقتينا
 غدو يبنون ما يبقى وراحو
 وراء' الآبات مخلدنا
 اذا عمدوا لمأثرة أعدوا
 لها الاتقان والمخلق المتينا
 وليس الخلد مرتبة تلقى
 وتؤخذ من شفاه الجاهلينا
 ولكن منتهى هم كبار
 اذا ذهبت مصادرها بقينا
 وصراً العبقريه حين يسري
 فينتظم الصنائع والفنوننا
 وآثار الرجال اذا تناهت
 الى النارنج خير الحاكسينا

وأخذك من فم الدنيا ثناء
وتركك في مسامعها طينا

∴

فغالي في بنيك الصيد غالي
فقد حب الغلو الى بنينا
شباب قنع لا خير فيهم
وبورك في الشباب الطامحينا
فناجيم بعرش كان صنوا
لعرشك في شبيبته سينا^(١)
وكان العز حليته وكانت
قوائمه الكتاب والسفينا
وتاج من فرائده (ابن سيني)
ومن خرزاته (خوفو) (ومينا)^(٢)

علا خدًا به صعرٌ وأنفًا
 ترفع في الحوادث أن يدينا
 ولستُ بقائلٍ ظلموا وجادوا
 على الأجراء أو جلدوا النطينا^(١)
 فانا لم نوقِ النص حتى
 نطالب بالكمال | الاولينا
 وما (البستيل) الأ بنت امس
 وكم أكل الحديد بها مجينا^(٢)
 سيقضي (كرزن) بالامر عنّا
 وحاجات (الكثانة) ما قضينا

∴

١ النطين الخدم ٢ البستيل مجن في باريس لم تحمل
 الارض اشد منه هدمته الحربية سنة ١٧٨٩

نعال اليوم خبرنا اكانت
 نواك سنات نوم ام سنينا
 وماذا جبت من ظلمات ليل
 بعيد الصبح ينضي المدلجينا
 وهل تبقى النفوس اذا اقامت
 هياكلها وتبلى ان بلينا
 وما تلك القباب وابن كانت
 وكيف اضل حافرها القرونا
 مردة البناء نخال برجا
 يبطن الارض محطوطا دفيننا
 تغطي بالاثاث فكان قسرا
 وبالصور العتاق فكان زونا^(١)
 حملت العرش فيه فهل ترجى
 وتأمل دولة في الغابرينا

وهل تلقى المهيمن فوق عرشٍ
 ويلقاهُ الملا مترجلينا
 وما بال الطعام يكاد يقدي
 كما تركته أيدي الصانعينا^(١)
 ولم تكُ امس تصبر عنه يوماً
 فكيف صبرت احقاباً مثينا
 لقد كان الذي حذر الاوالي
 وخاف بنو زمانك ان يكونا
 يحجب المرء نبش أخيه حياً
 وينبشه ولو في الهالكينا
 سللت من الحفائر قبل يومٍ
 يسلم من التراب الهادمينا
 فان تكُ عند بعث فيك شكٌ
 فان وراءه البعث اليقينا

ولو لم يعصمك لكان خيراً

كفى بالموت معتصماً حصينا

يضرُّ أخو الحياة وليس شيءٌ

يضايرُهُ إذا صحب المنونا

∴

زمان الفرد يا (فرعون) ولَّى

ودالت دولة المتجبرينا

وأصبحت الرعاة بكل ارضٍ

على حكم الرعية نازلينا

فواد اجل بالدستور دنيا

وأشرف منك بالاسلام دنيا

وأهدى في بناء الملك جدًّا

واجود والدًا في المحسنينا

بني (الدار) التي لا عزَّ إلا
 على جنباتها للمالكينا (١)
 ولا استقلال إلا في ذراها
 لمتبوع ولا للتابعينا
 ترى الاحزاب ما لم يدخلوها
 على جد الحوادث لاعيننا
 وان فقدت فأمر النوم فوضى
 وان ولىته ايدي (الراشدينا)
 إذا سارت به أيدي شمالاً
 أنت أيدي فسار بها بيننا
 فعجل يا (ابن اسماعيل) عجل
 وهات النور واهد الحائرينا
 هو المصباح فأنت به وأخرج
 من الكهف السواد الغافلينا

١ | الدار دار النيابة التي كانت تُشاد حين نظمت التصديرة

ملايين نجر الجهل فندا
 ونحب بالقليل المطلقينا
 فداو به البصائر فهو (عيسى)
 وفك براحييه المقعدينا
 ومن برّ دونه حقاً فاني
 اراه وحده الحق المبين
 شوقي

للحفظ غيباً

وليل كموج البحر أرخى سدونه
 علي بأنواع الهموم ليبتلي
 فقلت له لها تمطى بصلبه
 وأزدف أعجازاً وناه بكل كل

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ، أَلَا أَنْجَلِ
 بِصُحْبِ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ
 فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ
 بِكُلِّ مُعَادِ الْفَنَلِ شُدَّتْ يَدْبُلِ
 كَأَنَّ الثَّرِيًّا عُلِقَتْ فِي مَصَامِيهَا
 بِأَمْرَاسٍ كَتَّانٍ إِلَى صُمْ جَدَلِ
 وَقَدْ أَغْنَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَتُنَانِيهَا
 بِسُجْرِدٍ، قَيْدِ الْأَوَائِدِ هَيْكَلِ
 مِكْرٍ، مَفْرٍ، مُنْبِلٍ مُذْبِرٍ مَعَا
 كَجَلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّةِ السَّبِيلِ مِنْ عَلِ
 تَرِيرٍ كَحَذْرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرَةٍ
 تَتَابَعُ كَفَيْهِ بِخَيْطِ مُوَصِّلِ
 لَهُ أَبْطَلَا ظِي، وَسَاقَا نَعَامَةٍ
 وَإِرْخَاةِ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبُ تَنْفَلِ

أَصَاحُ، تَرَى بَرَقًا - أُرِيكَ وَمِيضَةً -
 كَلِمَعِ الْيَدَيْنِ فِي حَيٍّ مُكَلَّلِ
 بُضِي سَنَاهُ، أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبِ
 آمَالَ السَّلِيطِ بِالذُّبَالِ الْمَهْتَلِ
 من معلقة امرئ القيس

للأملاء

سباحة الكلاب

ومن غرائب الكلاب الدامشة ان بعضها تحب السباحة . فقد روي عن كلب يدعى اوئي انه رافق مركبة البريد في السمكة الحديدية وكان يتنقل من مكان الى مكان . واخيراً طلب رجال البوسطة في الهائي ان يعلق زملاؤهم علامة في عنقو في كل بلد يصل اليه . وبعد رحلة طويلة وجد ان اوئي زار كل مدن اميركا الكبرى وتنتع منهاظر البلاد الرئيسية . ولما وصل الى واشنطن امر مدبر البوسطة ان

تبدل كل تلك البطاقات التي ثقُل بها عنقه مجزماً بدير اليها كلها
 دفعة واحدة . وبعد استئناف سياحته وصل الى سان فرانسيسكو
 وهناك مُنح مدالية واعطي حقيبته موافقة له فيها عطاؤه ومشطه وفرشاته
 وسائر شهادته . ثم نزل في السفينة فكتوريا ضيفاً على الكبتن باتون
 ولما وصل الى يوكوهاما نُسخ "حربة الامبراطورية اليابانية" مخنومة
 بجسم الميكادو . وبعد ان قضى مدة الزيارة الرسمية حسب قوانين
 اليابان عاد في سفينة ديترويت الاميركية فيبلغ هونغ كونغ حيث تلقى
 جوازاً من الامبراطور الصيني . ثم رحل الى سنغابور فالسويس
 ففرانكفورت اوربا ومنها عاد الى اميركا . ولما وصل الى نيويورك استقبله
 الصحفيون وكتبوا عنه ما جادت به مخيلاتهم ولكنه لم يطل الاقامة
 فذهب توجاً الى تاكوما حيث انتهى طوافه حول الارض في مدة ١٢٢
 يوماً ومعه نحو ٢٠٠ مدالية وحقيبة وشهادة عن اسفاره . ولما مات
 رثاه جميع البريديين . وأخذ جلدُه وحشي وأودع في متحف البريد
 في واشنطن

ومنالكَ قصص عن الكلاب في احوال اخرى تستحق الذكر
 ولكننا اغفلنا ما لضيق المقام

الملال

للانشاء.

ليكتب التلميذ مقالة مختصرة يقابل بها بين المرآتي التي قرأها ذاكراً

(١) اوجه الشبه بينهما

(٢) الفرق في مبول ناظميها

(٣) ايها يفضلها التلميذ ولماذا



مزارع النمل وفنادقة

ابان الشهير دارون ان لدود الارض المعروف
 بالمخراطين شأنًا كبيراً في توليد التربة في البلدان الباردة
 والمعتدلة وعليها يتوقف خصب تلك الاراضي . و ابان غير
 واحد ان للنمل شأنًا كبيراً في خصب الارض في البلدان
 الحارة . وبالامس اثبت بعضهم ان الظبي يصل الى ماء

النبل من بيوت الطين التي يبنها النمل في بلاد الحبشة .
 وفي اميركا الجنوبية نمل آخر يقطع اوراق الاشجار ويمزقها
 ويستخدمها مزارع للفطر ثم تنحل وتعود الى الارض وتزيد
 بها التربة ويزيد الخصب

وهذا النمل كثير في حراج اميركا الجنوبية وهو يدأب
 على العمل بهمة لا يعثرها الملل

ذكر العالم تراثه ربي فريتين من قري هذا النمل
 ورأى العملة تذهب وتقطع قطعاً صغيرة من اوراق النبات
 وتحملها الى قريتها وتلقيها فيها فتتناولها العمال الكبار منها
 وتقبل عليها بالسنتها ومشافرها وايديها تلحسها وتدعكها دعكاً
 الى ان تصير كل قطعة منها كرة صغيرة كحبة الخردق او اصغر
 الى ما يساوي حبة الخردل فتصنّفها بعضها بجانب بعض
 بقرب مكان من قريتها فيه فطر مزروع وتأتي العمال الصغار
 بقطع من هذا الفطر وتررعها في هذه الكرات متفرقة لكي
 لا يضعف بعضها بعضاً حيناً تنهوفلا تمضي اربعون ساعة

حتى تكتسي الكرات بالفطر الابيض فتغتذي منه وتطمع
صغارها

وقد وجد العالم ملر ان النمل لا يكتفي بعمل هذه
المزارع وزرع الفطر فيها بل يخصصها بنوع مخصوص من
الفطر وهو الذي يغتذي به واذا وقعت عليه بزور فطر آخر
ونبت فيها اقتلعها منها حالاً . والنمل الذي يفعل ذلك
هو غير النمل الذي يقطع الاوراق ويجلبها الى قريته . اي
ان هذا النمل جارٍ على ناموس تقسيم الاعمال فخصص بعضه
بعمل وبعضه بعمل آخر . وضع ملر مزرعة من مزارع هذا
النمل في اناء من الزجاج لكي يراقب حركاته واعماله ووضع
معها نملاً قليلاً من النمل الذي يعني بالمزرعة فنبت فيها
الفطر الذي لا حاجة له به فبادر اليه حالاً وجعل يقطعه
ولكنه كان قليلاً كما تقدم فكثر الفطر وصار مثل غاب
حول المزرعة حتى ضاق به النمل ذرعاً

وقد ثبت من بحث ملر ان في كل قرية من قرى
هذا النمل ثلاث فرق او طوائف . طائفة تقطع الورق

وتحملة وتجلبه الى القرية . وفرقة تمهد الطريق التي تسير
 فيها قطاعة الورق . وفرقة تصنع المزارع من الورق وتزرع
 فيها الفطر الذي يصلح لطعامها وتقتلع منها الفطر الذي لا
 يصلح اذا نبت فيها

ومن يرى النمل يقطع اوراق الاشجار ويعريها منها
 يعجب كيف تبقى اشجار مورقة في البلاد التي يكثر فيها
 هذا النمل . لكن بعض الشجر يتقي النمل بما فيه من المادّة
 الصمغية او الراتنجية او بصقال اوراقه لان النمل يزلق عليها
 ولا يستطيع الوقوف لقطعها . وبعضه يتقيه بواسطة النمل
 المحارب الذي يبني قراه في جذوعه . والنمل المحارب
 من اشرس الحشرات وهو يسير في جيوش جرارة فتهرب
 الحيوانات الكبيرة من وجهها ولا يسلم منها الانسان . قال
 بانس في كتابه عن نهر الامازون ان الطيور تدري بقدم
 جيش النمل المحارب فتعشر اجنحتها للرياح وتلجأ الى الفرار
 ويرى الهنود ذلك فيهربون ايضاً . واذا كان هنالك اروبّي

ولم يقتد بهم هجوم النمل عليه حالاً وغطى بدنه من رأسه الى
 اخمص قدميه واوسعته لسعاً ولذلك تخشاه سائر انواع
 النمل ولا تدنو من شجرة تراه معششاً فيها

والظاهر ان الشجر الذي يرى في النمل المحارب
 واقياً له من النمل الزارع يجعل جوفه مضبعة للنمل المحارب
 او فندقاً او خاناً له . لكن النمل المحارب لا يحمل البرد
 الشديد فاذا قزوه البرد لم يعد قادراً على محاربة النمل
 الزارع ووقاية الاشجار منه فيهمج عليها النمل الزارع ويعربها
 من ورقها

فلنا ان هذا الشجر يجعل جوفه فندقاً او خاناً للنمل
 المحارب وهذا الكلام حقيقة لا استعارة لان اغصان الشجر
 مجوفة وفي جوفها غرف كثيرة مفصولة بعضها عن بعض
 بغشاء رقيق يسهل على النمل خرقه فيتم الاتصال بين الغرف .
 وعند مغرز الاوراق في الساق مكان دقيق جداً يسهل على
 النمل خرقه والدخول منه الى داخل الساق وتحت مغرز
 ساق الورقة مادة مخملية ذات زغب بين زغبها ذرات

يضاه مستديرة تسمى اجسام ملر نسبة الى العالم ملر مكتشفها
وهي طعام هذا النمل ويُقال انها مغذية جداً لاحتوائها على
مادّة لحيوية ومادة دهنية فيأكلها النمل ويغتذي بها .
فكان هذه الاشجار شعرت بالخطر الذي يتهددها من
النمل الزارع فلجأت الى النمل المحارب واستغاثت به واعدت
له منازل في جوف اغصانها وهيات له الطعام اللازم لمعيشته
لكي يقيها من هجمات النمل الزارع

وهناك اشجار اخرى من نوع السنط لها شوك حاد
مغرز في الغصن مجوف يسكنه النمل المحارب ليدفع عنها
النمل الزارع والشجر يقدم للنمل موؤنته اي انه يتعهد
للنمل المحارب بالماوى والمأكل مقابل دفع الاعداء عنه .
لكن لاعهد لهذا السنط بل هو مثل كل المستبدين يوليكم
زمامة ما دام محتاجاً اليك فاذا استغنى عنك لفظك لفظ
النواة فانه اذا جاء الصيف وجفت الاوراق وسقطت ولم
يعد السنط يخشى بأس النمل الزارع قطع الطعام عن

النمل المحارب فيموت أكثره جوعاً والبقية الباقية منه
 تحمل الضيم وتبقى على عهد الولاء الى الربيع حتى اذا
 ظهرت الاوراق الجديدة جدت قوتها واخلفت نسلها
 وعادت الى الدفاع عن الشجر وهو الى تقديم الطعام لها .
 وهذا الطعام مؤلف من هبات صغيرة برتقالية اللون
 كمثرية الشكل تتولد عند رؤوس الاوراق وتسمى اجسام
 بلت نسبة الى العالم بلت الذي حقق فائدتها . وقد بين
 المستر فرنسيس دارون ابن دارون الشهير ان اجسام ملر
 واجسام بلت تنوعات من غدد الاوراق
 وقد وجد الباحثون انواعاً اخرى من الشجر في بلدان
 مختلفة تعد المنازل في جوفها للنمل حتى يسكنها ويدافع
 عنها

آلُ شِهَاب

لِلجَدِّ فِي لَبْنَانَ بَيْتُ شَاخٍ
آلُ الشَّهَابِ الرَّاسُ مِنْ أَرْكَانِهِ

قَوْمٌ لَهُمْ شَرَفٌ قَدِيمٌ مِنْ مَدْيَنَ
زَمَنِ عَصَى الذَّارِبِخِ حِفْظُ أَوَانِهِ

آلُ شِهَابِ أُسْرَةٌ عَرِيفَةٌ ^(١) فِي الشَّرَفِ نَشَأَتْ فِي
أَحْجَازٍ. وَكَانَ جَدُّهُمْ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ مِنْ
آلِ فُرَيْشٍ وَلَمَّا بَعِثَ أَبُو عَيْدَةَ الْجَرَّاحُ لِفَتْحِ دِمَشْقَ
سَنَةَ ٦٣٣ م. كَانَ الْحَارِثُ أَبُو مَالِكٍ تَحْتَ لِيَوَائِهِ ^(٢) فِي
بَعْثِهِ ^(٣) أَمِيرًا عَلَى بَنِي مَخْزُومٍ. فَحَارَبُوا النَّصَارَى فِي

أَجْنَادِينَ وَالْبِرْمُوكَ وَأَسْتَظْهَرُوا عَلَيْهِمْ^(١). وَسَنَةَ ٦٢٥ م
 قُتِلَ الْحَارِثُ فِي مَنْ قُتِلُوا عِنْدَ فَتْحِ دِمَشْقَ. فَأَقْرَأَ عُمَرُ
 ابْنَ الْخَطَّابِ مَالِكًا ابْنَهُ أَمِيرًا بِحُورَانَ لِجِدَّةِ الْجُنُودِ
 الَّذِينَ يَزْحَفُونَ مِنْ صَوْبِ الْحِجَازِ

فَاتَّخَذَ الْأَمِيرُ مَالِكُ الشَّهْبَاءِ^(٢) مَوْطِنًا لَهُ وَلِعَشِيرَتِهِ .
 وَمَنَعَهَا عَلَى بَنِي غَسَّانَ مَلُوكِ دِمَشْقَ . وَمَا زَالَتِ الْإِمَارَةُ
 فِي أَعْقَابِهِ^(٣) عَلَى حُورَانَ حَتَّى سَنَةَ ١١٧٢ . وَكَانَ صَلَاحُ
 الدِّينِ الْأَبُوبِيٍّ مَلِكُ مِصْرَ يُؤَيِّ الْأَمْرَاءَ الشَّهَابِيِّينَ
 طَلَائِعَ^(٤) جِيوشِهِ حِينَ يَزْحَفُونَ لِلْحَرْبِ . فَوَقَعَتْ تِلْكَ
 السَّنَةُ نَفْرَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُورِ الدِّينِ زَنْكِي مَلِكِ الشَّامِ .
 فَأَوْجَسَ^(٥) الْأَمِيرُ مِنْقِذُ الشَّهَابِيِّ خِيْفَةً مِنْ نُورِ الدِّينِ .

٢ قرية بحوران معروفة

٤ مقدماتها وأوائلها

١ انتصروا وتغلبوا

٣ نسلوا وأولاده

٥ أحسن وأضمر

فَدَعَا إِلَيْهِ أَعْيَانَ عَشِيرَتِهِ وَتَأَمَّرُوا فِي الْجَلَاءِ^(١) عَنْ
 حَوْرَانَ فَوَافَقُوهُ إِلَى ذَلِكَ ثُمَّ أَمَرَ بِاتِّبَاعِهِمْ وَكَانُوا
 نَحْوًا مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفًا أَنْ يَتَّخِذُوا الْأَهْبَةَ لِلرَّحِيلِ

وَلَمَّا دَرَى نُورُ الدِّينِ بِعِزْمِهِمْ أَرْسَلَ يُلَاطِفُهُمْ
 وَيُسَكِّرُ جَاشَهُمْ^(٢). وَأَخَّ عَلَيْهِمْ بِالْبَقَاءِ فِي مَوَاطِنِهِمْ
 آمِنِينَ. فَأَبَوْا وَلَمْ يَنْشُوا^(٣) عَنْ عِزْمِهِمْ. وَعَادَ قَحِيلُ
 إِلَيْهِمُ الْهَدَايَا وَأَعْطَاهُمْ صَفْقَةً يَبِينُهُ بِالْأَمَانِ وَأَبَاحَ
 لَهُمُ السُّكْنَى حَيْثُ شَاءُوا. فَاسْتَأْمَنُوا إِلَيْهِ وَحَلُّوا فِي يَدَيْهِ
 الضَّهْرَ الْأَخْضَرَ عِنْدَ وَادِي النَّيْمِ

وَكَانَ الْفَرْنَجِيُّ قَدْ اسْتَوْطِنُوا حَاصِبِيًّا وَأَعْنَصُوا
 بِمَعَاظِلِهَا^(٤) فَمَا لَبُوا^(٥) وَخَرَجُوا عَلَى الشَّهَائِدِينَ يُنَجِّبُهُ

١ الخروج والمهاجرة
 ٢ اي اضطرابهم وخوفهم
 ٣ حصونها
 ٤ برجمها
 ٥ تجميعها

أَبْطَالِهِمْ . وَكَانَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ مَعَارِكٌ هَائِلَةٌ . وَمَا
 زَالَ بَنُو شِهَابٍ يَنَاهِضُونَهُمْ ^(١) بِمِضَاءٍ بِأَسْهِمٍ ^(٢) وَصَادِقٍ
 بِسَالَتِهِمْ ^(٣) حَتَّى اسْتَظْهَرُوا عَلَيْهِمْ . وَفَتَحُوا حُصُونَهُمْ
 فِي حَاصِيَا بَجْدِ السَّيْفِ وَقَتَلُوا كَثِيرِينَ مِنْ زُعَمَائِهِمْ ^(٤) .
 وَأَمَرَ كَبِيرُ الشَّهَابِيِّينَ الْأَمِيرُ مُنْقِذٌ فَبِعَثُوا بِرُؤُوسِهِمْ
 إِلَى نُورِ الدِّينِ فَطَابَ نَفْسًا وَأَرْزَاحٌ ^(٥) إِلَى نَصْرَتِهِمْ .
 وَقَلَّدَ الْأَمِيرُ الْوَلَايَةَ عَلَى الْبِلَادِ الَّتِي فَتَحَهَا

وَكَانَ عَامِئِدِ الْأَمِيرُ يُونِسُ الْمَعْنِيُّ وَالْيَا عَلَى
 بِلَادِ الشُّوفِ مِنْ لُبْنَانَ . فَبَعَثَ إِلَى الْأَمِيرِ مُنْقِذٌ بِهَيْئَةٍ
 بِانْتِصَارِهِ . وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا مَوَدَّةٌ أَفْضَتْ ^(٦) إِلَى الْمُصَاهَرَةِ
 فَتَرَوَجَّ مُحَمَّدُ ابْنُ مُنْقِذٍ بِنْتِ يُونِسَ وَابْنُ يُونِسَ

١ يقاومونهم
 ٢ اي بقوتهم النافذة
 ٣ انبسط ونشط
 ٤ رؤوسهم
 ٥ أدت واوصلت
 ٦ الشجاعة

بِبَيْتٍ مُنْفَذٍ . وَتَحَالَفَ الْبَيْنَانِ مِنْ ذَلِكَ أَحْيَيْنَ عَلَى
الْمُودَّةِ وَالْإِخَاءِ

وَمَا زَالَتْ وِلَايَةُ حَاصِبِيَا وَمَا إِلَيْهَا مِنْ وَاوَدِي
الْتِمِّ وَرَاشِيَا فِي يَدِ الشَّهَائِيَيْنِ يَمْضُونَ ^(١) أَحْكَامَهُمْ
فِيهَا بِالْعَدْلِ . وَيَجْمُونَ ذِمَارَهَا ^(٢) بِالسَّيْفِ إِلَى سَنَةِ ١٦٩٦
حِينَ تُوُفِّيَ الْأَمِيرُ أَحْمَدُ الْمَعْنِيُّ بِدِيرِ الْقَهْرِ فَأَنْقَرَضَتْ ^(٣)
بِوَقَاتِهِ سُلَالَةُ بَنِي مَعْنٍ . وَأَنْتَقَلَتِ الْوِلَايَةُ عَلَى لُبْنَانَ
إِلَى الْأَمْرَاءِ الشَّهَائِيَيْنِ

وَذَلِكَ لِأَنَّ كِبَارَ الْقَوْمِ فِي لُبْنَانَ أُجْمِعُوا ^(٤) عَلَى أَنْ
يُؤْتُوا عَلَيْهِمُ الْأَمِيرَ بَشِيرًا الْأَوَّلَ ابْنَ الْأَمِيرِ حَسَنِ
حَاكِمِ رَاشِيَا . فَرَفَعُوا بِذَلِكَ عَرْضًا إِلَى مُصْطَفَى بَاشَا

١ ينفذون
٢ ما يلزم الرجل حفظه من اهل
٣ درجت ومانت
٤ انتقوا وعزموا
وغير ذلك

الْوَالِي عَلَى صِيْدَاءَ يَوْمَيْدٍ. فَقَلَّدَهُ^(١) جَمِيعَ أَعْمَالِ لُبْنَانَ
 الَّتِي كَانَتْ فِي يَدِ بَنِي مَعْنٍ. وَفَوَّضَ إِلَيْهِ التَّصَرُّفَ
 بِأَحْكَامِهَا عَلَى أَنْ يَقُومَ بِإِدَاءِ الضَّرِيَّةِ^(٢) الْمَعِينَةِ

فَطَّرَ الْحَدِيدَ

نَخْلًا عَنِ الشَّيْبِ بِالْبَيْضِ وَالشَّمْرِ
 وَدَعَّ عَنْكَ تَشْبِيهَ الْحَاسَنِ بِالْبَدْرِ^(٣)
 وَعَجَّ بِي إِلَى طَرَقِ الْحَدِيدِ وَوَصَفَهَا آلَ
 جَدِيدٍ وَدَعَّ مَا مَرَّ مِنْ قَدَمِ الدَّهْرِ^(٤)

٢ دفع المجزية

١ ابي فوض ابو الحكم

٢ نخل اترك. والشيب وصف الحسن

٤ عجمي مل وعرج

ففيها بروق الوصف وهو حقائق
وفيهما يحقُّ النعت لا مذهب الشعر^(١)

وعنها يصحُّ القول إن قيل بارق
يشقُّ الفلا لا عن جوادٍ ولا مهرب

فطير بلا ريش وطود بلا بقا
وبرق بلا جوِّ وهادٍ بلا فكر^(٢)

بلى هي طير والنخار جناحه
وطود انا شبهت بالطود ما يسري

وبرق ولكن الدخان سحابة
وهادٍ له لبُّ توقد من حجر^(٣)

يسير فما تدري لسرعة سيره
أتجري لديه الارض أم فوقها يجري

٢ الطود الجبل . والجو الهواء
٣ السحاب الغيم . واللبُّ العقل

١ بروق يجيب
المحيط بالكرة الارضية

وللريح حوله حفيف كأنه

حفيف جناح الصرحن الى الوكر^(١)

اذا سار ثارت فوقه راية من ال

دخان لئنبي أنه ملك الفقر^(٢)

تمزيقها الارياح حنقا كأنها

تحاول في تمزيقها الأخذ بالنار

لعمرك ما هذا بهادي البلاد بل

هو القائد الهادي الى العز والنصر

يمد بارحاء البلاد طرائقا

هي الكتب للإسعاد سطر أعلى سطر^(٣)

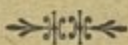
١ الحنيف صوت الجناح . والصر كل طائر يصيد ما عدا

النسر والعقاب . وجن اشتاق ومال ٢ الراية السنجي والعلم .

والفقر الارض الخلاء لا ساكن فيه

٣ الأرجاء الانحاء . والاسعاد جعل البلاد سعيدة

ولو أنصفت كانت سطور مدائح
 لمنشئ الباقي المحامد ^(١) والذِّكرِ
 فلا يرحت مصرٌ تسودُ بظله
 عسى أن تغار الشام في ذاك من مصرِ
 (نحسب الحداد)



معن ابن زائدة

هو معنُ ابن زائدة يتصل نسبة بمرّة ابن همام أخى
 جساس قاتل كليب وائل. وكان باسلاً ^(٢) مقداماً علماً في

١ يشهر بذلك الى محمد علي باشا اول من أدخل السكة
 الحديديّة الى مصر
 ٢ شجاعاً

الندي^(١). وهو ممن أدرك الدولتين الأموية والعباسية .
 وكان له فيها الشأن الخطير^(٢) والمقام السامي . وأول
 أمره المشهور اتصاله بيزيد ابن عمر ابن هبيرة الفزاري
 أمير العراقيين لبني أمية . فكان يلي له الولايات فيكفيه
 أمرها

ولما قويت الدعوة العباسية واشتدت صَوْلَتُهَا^(٣)
 حاصر مع ابن هبيرة في واسط . وأبلى^(٤) في القتال بلاءً حسناً .
 ثم لما قُتِل ابن هبيرة أوجس خيفة من أبي جعفر المنصور
 فاستتر عنه مدة . وظل مستتراً حتى كان يومُ الهاشمية .
 وهو يوم مشهور . ثار^(٥) فيه جماعة من اهل خراسان على
 المنصور . وجرت بينهم وبين رجاله مقتلة هائلة في الهاشمية

وكان معن متوارياً على مقربة منهم . فخرج من مخبئه

٢ الرفيع الشريف

١ الكرم والجود

٥ وثبوا عليه

٤ إجنهد

٣ السطوة والقدرة

مثلثهما متنكراً^(١). ونزل الى حومة الوغى^(٢) يقاتل قدام المنصور
قتالاً عُرِفَ بِهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَأَسْوَدِ الْوَقَائِعِ. فَمَزَّقَ
الْأَعْدَاءَ كُلَّ مُمَزَّقٍ

وَمَا فَرَّجَ عَنِ الْمَنْصُورِ دَعَاؤُهُ إِلَيْهِ. وَقَالَ لَهُ مِنْ أَنْتِ
إِيهَا الْأَسَدُ الْغَوَارِ. فَكَشَفَ اللَّثَامَ وَقَالَ أَنَا طَلَبْتُكَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا مَعْنُ ابْنِ زَائِدَةَ. فَأَمَّنَهُ الْمَنْصُورُ وَأَكْرَمَهُ
وَقَرَّبَهُ إِلَيْهِ فَأَصْبَحَ مِنْ خَوَاصِّهِ^(٣)

ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ فَارَادَ الْمَنْصُورُ أَنْ يَرَى
حَاضِرَتَهُ^(٤). فَقَالَ لَهُ هَيْبِ يَا مَعْنُ. تُعْطِي مَرْوَانَ ابْنَ أَبِي
حَفْصَةَ مِئَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ عَلَى قَوْلِهِ

مَعْنُ ابْنِ زَائِدَةَ الَّذِي زِيدَتْ بِهِ

شَرْقًا عَلَى شَرَفِ بَنُو شَيْبَانَ

١ مغيراً حاله حتى لا يعرف
٢ ساحة الحرب
٣ المنيرين اليه
٤ أي اقتداره على الكلام

فقال لا يا امير المؤمنين . انما اعطيتك على قوله في
هذه القصيدة

ما زلت يوم الهاشمية مصلتنا

بالسيف دون خليفة الرحمان

فمنعت حوزته وكنت وقاه

من وقع كل مهند وسنان^(١)

فقال احسنت يا معن

ودخل عليه يوما . فقال له كبرت يا معن قال

في طاعتك يا امير المؤمنين . فقال وانك جلد^(٢) . قال

على اعدائك يا امير المؤمنين فقال وفيك بقية . قال لك

يا امير المؤمنين . ثم عرض هذا الكلام على عبد الرحمان

ابن زيد زاهد اهل البصرة . فقال و^(٣) هذا ما ترك لربه

١ حوزته جانبية . والمهند السيف . والسنان الرمح

٢ صبور ظاهر الجلادة

٣ كلمة نفال في استعمال النبي

شيقاً. وسأله المنصور ايضاً أي أحب اليك دولتنا ام دولة
 بني أمية. فاجاب ذاك اليك ^(١) يريد انه اذا زاد إحسانك
 على إحسان بني أمية فانتم احب الي. وهذه عشرة الفاظ
 ضمنها بلفظتين وذلك على طبقات الایجاز مكاناً وأعوزها ^(٢)
 إمكاناً

وكان في آخر امره انه تولى سجستان فانتقل اليها وله
 فيها مائر ^(٣) عديدة. ولما كانت سنة ٥١٥٢. وكان في
 داره صنّاع يعلمون له شغلاً. فاندس ^(٤) بينهم قوم من
 الخوارج فقتلوه وهو يخجم ^(٥). فتبعهم ابن اخيه يزيد فقتلهم
 بأسرهم



١ اي مفوض اليك
 ٢ اي اندرها
 ٣ مفاخر
 ٤ دخل واخفى
 ٥ يستخرج الدم من بدنو بالهجمة

الحرارة الحيوانية

من المعلوم ان كل حيوان يشتمل على حرارة غريزية
 هما كانت البيئة التي يعيش فيها إلا ان مقدار هذه الحرارة
 يتفاوت بين نوع وآخر فرفع الحيوان درجة حرارة هو جنس
 الطائر وعلى الخصوص الطائر المعروف بالدوري أو البيوني
 فان حرارته تبلغ الى ٤٤° ولا تنحط عن ٢٨°. ويلى الطير في
 ذلك ذوات الأثدي فان حرارتها تكون ما بين ٣٦° و ٤٠°
 ومعدل حرارة الانسان منها ٣٧°. ولكن اذا نزلنا في مراتب
 الحيوان انتهينا الى انواع سافلة الحرارة في الغاية وهي التي
 يطلق عليها اسم "ذوات الدم البارد" والمراد بها الزحافات
 والاسماك سميت بذلك في مقابلة ذوات الدم الحار وهي
 الطير وذوات الأثدي. فان الزحافات منها كالآفاعي
 والوزغ واشباهها تهبط حرارتها مع هبوط حرارة البيئة المحيطة

بها ولا تكاد ترتفع عنها زيادة على بضع درجات وإذا
 اشتدَّت حرارة البيئة حولها ارتفعت حرارتها شيئاً قليلاً ثم
 تنف فتكون اسفل من حرارة البيئة. إلا أن ذوات الغلاف
 الصدفي منها تكون حرارتها ارفع قليلاً من حرارة الزحافات
 العارية لان هذه يتبدد من حرارتها اكثر مما يتبدد من
 حرارة تلك. واما الاسماك فحرارتها تكون اعلى من حرارة
 الماء الذي تعيش فيه بمقدار نصف درجة او فوق ذلك
 قليلاً الى ما يقرب من درجتين. ويلحق بذوات الدم البارد
 الحيوانات التي لا فقار لها فان حرارة بعض الهلاميات لا تزيد
 احياناً عن درجة و٢٥ على حرارة البيئة التي هي فيها
 ثم انه قد ثبت ان الحرارة الحيوانية تتفاوت تبعاً لاجزاء
 الجسم فهي تضعف كلما بعد العضو عن مركز الدورة.
 وهي اشد ما تكون في مغاير الجسم كالابط والرفع وهو ما
 قابل الابط من اصول القنذلين وفي التجاوير المتصلة
 بداخل الجسم كباطن الفم مثلاً. وتكون ارفع من ذلك
 ايضاً في الانسجة الغدّية كالدماع والكبد والرئة. وأحرّ

اجزاء البنية الدم ومعدل حرارته ٢٧° و ٧٥° إلا ان الدم
الوريدي تنحط حرارته قليلاً عن الدم الشرياني اي نحو
درجة واحدة

وهناك امر آخر وهوان حرارة الشخص الواحد تختلف
بين وقت وآخر تبعاً لاحوال خاصة فقد وجد بالمراقبة
انها تنحط كل مساء نحو ثلاثة ارباع الدرجة لسبب بطء
الحركة التنفسية وهذا ما ساء بعضهم بالتذبذب اليومي.
ومثل ذلك ما يحدث في حال النوم فان الحرارة تنحط نحو
ثلاثي الدرجة عما تكون عليه حال اليقظة

اما تأثير السن في حرارة الجسم فما لا يكاد يُشعر به
وانما يكون الطفل اسرع برداً من البالغ ويحتاج الى كسوة
احر لقله جرمه وصغر جسمه وهو كالبالغ لا يقل معدل
حرارته عن ٢٧° . واما الشيوخ فدرجة الحرارة فيهم انقص
قليلاً من الشبان. وللطعام تأثير في مقدار الحرارة فان
الذي يأكل كثيراً تكون حرارته ارفع من الذي يأكل
قليلاً. وكذلك السمن يكون من اسباب توليد الحرارة في

الباطن وهو فضلاً عن ذلك يكون سبباً في حفظها لان
النسيج اشحمي يحول دون انبعاث الحرارة من الجسم. ومن
اعظم الفواعل في زيادة الحرارة الرياضة البدنية لان كل
عضلة تنقبض تحمى بالضرورة

ومعلوم ان حرارة الجسم تنشأ عن اشتعال المواد
الغذائية بالاكسجين الداخل اليه من الهواء عن طريق الآلات
التنفسية وهذا الاشتعال يتم في جميع اجزاء الجسم لان الدم
المنتشر بواسطة الشرايين الشعرية يمر حاملاً الاكسجين
فيتمدد بكمون الانسجة وينشأ عن اتحادها الحامض
الكربونيك فيجعله الدم الى القلب ومن هناك ينتقل الى
الرئتين فيلقي الحامض الكربونيك ليخرج بالتنفس ويمتص
مكانه الاكسجين الداخل من الهواء ثم يعود الى القلب فيتوزع
في الشرايين وهلم جرا في تفصيل ليس هنا محله

ثم ان البرد والحريوثران على حرارة الجسم وعلى جميع
الوظائف العضوية تأثيراً كبيراً فكلما انحطت حرارة الجو

وازدادت كثافة الهواء يدخل الرئة مقدار اعظم من
 الأكسجين في كل تنفس وتلفظ الرئة كذلك مقداراً اعظم
 من الحامض الكربونيك وحينئذٍ فبالضرورة ينشأ هناك
 مقدار اعظم من الحرارة يقاوم مفعول البرد لكن لا بد والحالة
 هذه من توفر الحظ الكافي من الغذاء لاحداث هذه الزيادة
 في الاشتعال . وقد روى الربان بري ان ذوات الاثدي
 في الاقاليم القطبية تحمل البرد الى درجة تجهد الزئبق اي
 الى 40° من المقياس المئوي تحت الصفر فما دون ذلك
 الى 46° . واما الانسان فما يستخدمه من الذرائع الواقية
 يمكن ان يحمل البرد الى 56° تحت الصفر على ان من
 الحيوانات ما اذا اشتد عليه البرد يفقد حرارته الغريزية
 فيعرض له خدرٌ شديد يعقبه سباتٌ طويل وتغير فيه
 جميع مظاهر الحياة العضوية بيد ان التنفس يبقى مستمراً
 لكن ببطء شديد حتى لا يكاد يشعر به فان الجرذ الجبلي
 (المرموت) لا يتنفس في مدة الشتاء الا ٧ او ٨ مرات في
 الدقيقة والتفند لا يتنفس اكثر من ٤ او ٥ مرات لكن

اذا بلغ الخدر مبلغه فقد ينقطع التنفس بته . وكذلك
 الدورة الدموية تضعف الى ان تتوقف اصلاً فقد شوهد
 ان الخلد الذي يضرب قلبه عادة ٢٠٠ ضربة في الدقيقة
 لا يضرب في تلك الحال الا ٥٠ و ٥٥ ضربة . وكذلك
 الحس والانتباض العضلي يضعفان تدريجاً واذا اشتد الخدر
 ينقطعان ايضاً . اما اعضاء التغذية فتبقى وظائفها لكنها
 تضعف كثيراً وهذه الحيوانات تغذي في مدة هذا السبات
 الطويل بما اكتسبته من المادة الشحمية في مدة الخريف
 وهذا كله في ذوات الدم الحار والظاهر ان سبب
 هذا السبات فيها هو ما يطرأ على الجهاز العصبي من
 الضعف بسبب فقدان الحرارة السطحية كما يعرض للانسان
 عقب الطعام اذ يتحول معظم الدم الى الباطن فتخدر
 حواسه ويغلب عليه الميل الى النوم . واما ذوات الدم
 البارد فقلما يحدث فيها ذلك فان الاسماك لا تزال على
 حالها في البلاد المتجمدة بل ووجد بالمراسبة ان الماء الذي
 يحيط بها لا يتجمد . واما الزحافات ففضلاً عما يعرض لها

من السبات السنوي يعرض لها السبات في مدة الصيف
ايضاً إلا أن سباتها صيفاً انما يكون في الاقاليم الحارة فاذا
انقضى الصيف عادت الى حالها

وقد تقدم ان الانسان يستطيع من مقاومة البارد
ما لا يستطيع غيره من الحيوان وذلك باتخاذ الوسائط
التي تزيد في الحرارة الغريزية والحواجز التي تمنع انبعاثها
الى الخارج. لكن من الغريب انه بمجهل احياناً من درجات
الحرارة ما لا يقبل به للطبيعة الحيوانية فقد امتحن بعضهم ان
يدخل حماماً قد اُحمي الى ٥٨° من المقياس المتوي فلبث
فيه نحواً من سبع دقائق واقام غيره نحو المدة نفسها في حمام
بلغت حرارته ١٠٩° ورُوي عن فقاة انها لبثت عشر دقائق
معرضة لحرارة ذات ١٤٠° وهو أغرب ما ذكر من هذا
القبيل. وفي هذه التجارب كان النبض يرتفع الى ١٤٠ او
١٦٠ نبضة في الدقيقة وازداد تواتر النفس على مثل هذه
النسبة. والظاهر ان السبب في احتمال هذه الحرارة كلها
ما ذكره فرنكلن وهو ان هذه الزيادة فيها كانت سبباً

تهيج العمل السطحي من عامة الجسم بحيث افاضت الغدد
 العرقية عرفاً غزيراً على سطح الجلد ثم تبخر هذا العرق
 فامتص مقداراً عظيماً من الحرارة واذ ذاك حدث تبريد
 على جميع السطح الخارجي من الجسم. ومن هنا يُعلم ان حرارة
 الحمام الجاف ايسر احتمالاً من حرارة الحمام الرطب لما ان
 الهواء اذا كان مشبعاً بالرطوبة يمنع حدوث التبخر. ولهذا
 السبب عينه كانت الاقاليم الرطبة من البلاد الحارة مثل
 بعض نواحي المكسيك غير ملائمة للابدان وبخلافها الاقاليم
 الجافة كصعيد مصر والصحراء وبلاد النوبة فان حرماً غير
 مؤذٍ. وهذا فضلاً عن ان الاقاليم الرطبة يكثر فيها
 انتشار الجراثيم المرضية فنكون سبباً لافساد الصحة بما يترتب
 على وجود هذه الجراثيم من الوبالة المفسدة للهواء والمسببة
 لكثير من الامراض

ابراهيم اليازجي

التشبه

من تردى برداء ما رآه لأبيه
 وابتغى ما قد تعالى عنه ما يشتهي
 سوف يأتيه زمان ينمى الموت فيه

أبت^(١) لي نفس ومشرَب يعرفه الناس منها أن أكون
 من الفائلين بالامتياز من غير مزية^(٢). إني أومن بالله وأقرُّ
 له تعالى بالعدل الذي هو عين المساواة. واطنُّ بيني
 الإنسان خيراً معترفاً لكل سويٍّ منهم^(٣) بقابلية الفلاح
 والارتقاء. ولم أُرِدْ بما تمثَّلت^(٤) به من الشعر الآن إيجاب
 تشبه الإنسان بأبيه وقوفاً عند حدِّ التقليد. ولا أن يقنع بما

١ رفضت ٢ الفضل والتفوق على الغير
 ٣ الصصح القوي ٤ أشدته وضرته مثلاً

اصابت يدهُ فعل الوَكَلُ^(١) البليد
 وإنما أُشْرِتُ الى مَنْ يَتَشَبَّهُ بِمَنْ لَا يَصِلُ اليهِ فِي مَا يَعْزُ^(٢)
 ادراكه عليه . فيكف نفسه ما لاتسع ويُلقي على عاتقه ما لا
 يُطَبِّقُ فِيهِ^(٣) بالخبيثة والذل صاغراً قبل البلوغ الى منتصف
 الطريق . وفي مَثَلِ الضفدَعِ اذ انْفَجَحَ تَمَثُّلاً بِالْحَمَامِوسِ
 فَانْشَقَّتْ مَرَارَتُهُ عِبْرَةً^(٤) لِأَيِّ الْأَبَابِ^(٥)
 وقد فشت هذه العلة في ديارنا بين الاكابر والاصاغر
 والاوساط . فضاعت بها الاموال وساءت الاحوال .
 وفسدت الاخلاق وضافت الارزاق . وأمسى كثيرون
 منّا كالتقبور المكلسة بيضاء الظاهر منتنة الباطن
 فيا قريبي الوَسَطُ المستور بالبركة . علامَ تَعْدَى^(٦)
 الغني في ما لا تَخْدَعُ بِهِ الْاَنْفُسَنَا مِنَ الزَّخَارِفِ وَالْاِبَاطِيلِ .
 أَرَأَيْتَ لَوْ رَفَلَتْ زَوْجَاتُنَا بِالْجِدِّ يَبَاحٍ يَكْتَسِنُ بِأَذْيَالِهِنَّ قِيَامَةً^(٧)

- ١ الضعيف العاجز الذي يتكل على غيره ٢ يصعب ويشق
 ٣ يعود ٤ موعظة ٥ لاصحاب العقول
 ٦ تتبع وتشبه ٧ الكناسة

الشوارع فيغنين البلدية عن الكناسين. ولو تخمّم^(١) اولادنا
 بالجوهر مستعاراً وتقلدوا سلاسل الذهب مبتاعة بالدين.
 تشبهاً بأولاد الاغنياء. ولو سكنوا القصور مفروشة بأفخر
 الرياش^(٢) بطالينا الغرما بثمانه قبل انقضاء العام. أنسدل
 على حقيقة امرنا حجاباً ونلقي في أعين الناس تُراباً. فلا
 بدو من حالنا إلا ما نريد ولا يرى منا إلا ما نبيده. بل
 نهدم بيوتنا بايدينا ونسعى الى دمارنا^(٣) بارجلنا

وَأَنْتِ يَا جَارِي الْفَاعِلِ الَّذِي تَأْكُلِ الْخُبْزَ بَعْرَقَ
 الْحَبِيبِينَ . فِيمَ نَتَشَبَّهُ بِالْأَوْسَاطِ وَمَا فَوْقَهُمِ مِنَ الدَّرَجَاتِ .
 أَرَأَيْتِ لَوْ خَرَجْتُ زَوْجَكَ مِنْ بَيْتِهَا الْخَفِيرِ بِيْرِي صَاحِبَةَ
 الْفَصْرِ الْكَبِيرِ عَلَى رَأْسِهَا نِقَابٌ^(٤) تَمِينٌ وَفِي يَدَيْهَا عَالَةٌ^(٥) مِنْ
 الْحَرِيرِ . وَلَوْ رَضَيْتِ أَنْتِ بِالْفُولِ غِذَاءً وَبِالذَّنَابِ الْفُجْلَ
 عِشَاءً . لِمَلَيْسَ زَوْجَكَ وَأَوْلَادَكَ مِمَّا يَلْبَسُ الْاَغْنِيَاءُ وَأَنْتِ

٣ المذروشات

١ اتخذوا خواتم

٥ مظلة

٤ خمار

٢ خراباً

في بيتٍ لا يرضونه مريبطاً لخيْلهم أغير ذلك شأنك
ويرفع بين الوري^(١) مكانك فلا تحسب حملاً أو حماراً ولا
تعد ما هنا أو آكاراً^(٢) بل أنت معرض نفسك للسخرية^(٣).
تحرهما ما تنفقر إليه لتظهر بما يضحك الناس منه

سكني أخبرك بأحوال امثالك في بلاد المساواة
والاجتهاد. فهم لا يتحلون بالذهب ولا يلبسون الحرير الناعم
من فوق بطون خاوية^(٤) تنادي المدد^(٥). ولا تنزياً نساؤهم
بازياء ذوات الثروة^(٦). وإنما لباسهم الكتان صيفاً والصوف
شتاءً. ولنساءهم وأولادهم ملابس تليق بهم وتوافق شؤونهم.
يخرجون بها أيام العطلة^(٧) وأوقات الفراغ. راضين بما
بلغوا إليه فارحين بما هم عليه لا يحتاج^(٨) قلوبهم الحسد ولا
تعرف انفسهم الذل

١ الخلق والناس	٢ المامن الخادم. والأكار الفلاح
٣ الهزء والضحك	٤ خالية ٥ العون والمساعدة
٦ الغنى	٧ البطالة من العمل ٨ لا يجالط

فاذا أنقضى ^(١) زمن العطلة وفات يوم العيد عادوا الى
 العمل استصلاحاً لشؤونهم. والنساء تعمل كما تعمل الرجال
 واولادهم لا تُرعى في الأزقة يتمرغون في الأوحال. واذا مرَّ
 بهم سادة القوم من الوجهاء والموسرين ^(٢) لا يَحْفِضُونَ بين
 ايديهم رأساً ولا يَحْشُونَ لهم قوة ولا بأساً. وانت على حُسن
 بَزَّتِكَ ^(٣) واتشاج ^(٤) زوجتك بالحرير تفت على ابوابهم وقفة
 الدليل الحفير. فما ضرك لو غادرت ^(٥) ذلك الزَّين وترفعت
 عن هذا الشَّين ^(٦) وانت في غِيٍّ عن الحالين

الأساءت عاقبة من جهل حده فتعداه ونظر الى
 من فوقه فتعداه. فزلت به القدم فندم حين لا ينفع الندم.
 أطمع نفسه في ما تقصر يده عنه وعود اهله ما لا يستطيع
 الاستمرار عليه. فطالبوه به فلم يُصبه حلالاً فأحبال فلم
 تُغن ^(٧) عنه الحيلة فعهد الى الاخلاص ^(٨) فامتنعت عليه

- ١ انتهى ٢ الاغنياه ٣ اي ملاسك
 ٤ ارتداء ولبس ٥ تركت ٦ القبح والعار
 ٧ تنفع ٨ قصد السرقة

الخلصة فاغثال^(١). وان عزَّ عليه بعد ذلك فحياته في أهله
عناية^(٢) دائم وبلا لا مستمر

ونعم الرجل من تشبه بذوي الفضل وأهل الاجتهاد
في ما ادركوا به الأمانة^(٣) وبلغوا المراد. فطلب فحصل وسعى
فادرك وجد فنال ونعب فاستراح. وهو لم يقنع فناعة
الوكل ولا طمع طمع المغرور^(٤). فذلك هو المعنى المراد
من قول من قال فأجاد

وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم

إن التشبه بالكريم فلاح^(٥)

(اديب احق)

٢. تعب شديد

٤. الخدوع

١. أي قتل على غرة

٢. البغية وما جمى

٥. النجاح في المسعى

والدني

من الصدع في قلبي غداة نهدما

سمت نظرات الروح خلفك للسماء

رأيتك نوراً في علاها كأنه

شعاع لمصباح الجنان قد انتهى

عليه ابتسام الام في وجه طفلها

ولآلة الحظين لما توسمها

فلو ترسل الارواح في الجوى نورها

عرفتك بالنور الذي قد تبسمها

∴

أنا منك بين العالمين كأنني

أشكك في الدنيا فما هي منها

اراها خلاء منك الأ محامداً
 وأثار فضل حبة وترحماً
 وقبراً ارى تلك المقابر كعبة
 وذاك بها الركن الكبير المعظما
 أمر عليها خاشعاً متلصصاً
 واحنو عليه خاشعاً متسلماً
 وألثم تراباً حين مسته أدعني
 بروح البكا صلى عليك وسلمنا
 بذات الدمع من هذا الفؤاد محبة
 أذاعت به سر الحياة المكتوما
 فلو اذن الله التراب غداً بها
 فؤاداً وصارت ذي الدموع به دما

∴

ولو إسباحت موطن الصبر لوعتي
 وقارع سيف الحزم حتى تنلنا

وقفت فكانت وقفة العهر في الردى
 على نفسٍ التي به وتصرّما
 وبين ضلوعي زفرتان من الاسبى
 تميمان من صدري فما بلغا الفما
 كأنها خيطان بالقلب علقا
 فان سعدا يصعد وان هبطا ارتى
 وارعدُ وهنّا كالجنّاح تهزّه
 حامته في عطفها مذ تحطها
 وخيل لي ان الفضاء يدور بي
 وأن طريقي مدّ في الجوّ سلما

..

فيا لهفنا كم عبرة قد ترددت
 بصدري ولو كانت بطود نالما
 تنفس في قلبي فتلهبه اسي
 وتذكيه اشجانا ونحرقه ظما

بكيت فالفيتُ البكاءُ كأنه
 حقيقة موتٍ تستجيبُ نوحها
 وأوريتُ زنادَ الدهرِ قد حاق فلم تزل
 صواعقه حتى استنيرت وأظلمت
 وكادت ترى عيناى في سحب ادعني
 متى ارتجفت برقاً من النارِ مضرباً
 فيا دمع أيام الحداثة ليتني
 حفظتك للبوسى لقد كنت أنعم
 وكنت ندى فجري فمن لي بالندى
 اذا الحق من شمس الحياة تحلماً
 بكاءً بكيناهُ وحرناً لضحكنا
 فأرجعنا نبكي عليه تنديماً

جزعتُ ولولا أنَّ مثلكِ في انسا
 قليل لعاتبْتُ الزمان المذمما
 وكنت أقول الأرض صارت ما نَمَّا
 عليكِ لو أنَّ الأرض نصلح ما نَمَّا
 وما تسعُ الدارُ التي صار أهلها
 (بطرفه عينٍ) يبلغون إلى السما
 ولو كان فيها للنفوس حقيقةٌ
 لما كان يبقى ذلك الموتُ مبهما

∴

وأبغضتُ فيكِ الليل من أجل كوكبِ
 على ظلماتِ الحزنِ فيه تبسما
 وغاضبتُ فيكِ الروض من أجل طائرِ
 على أدمعِ الأنداءِ فيه ترنما
 ولو أنَّ هذا الحزنِ علم لبثه
 فوَادِي في الدنيا لكي تتعلما

فَمَا مِنْ لَأْمٍ لَا يُرَدُّ إِذَا مَضَى
 وَلَا عِوَاضٍ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ أَعْظَمًا
 أَذَلْتُ لَهُ دَمْعِي الْآبِيَّ وَإِنْ يَكُنْ
 أَعَزَّ مِنْ الدُّنْيَا عَلِيٌّ وَإِكْرَامًا
 وَلَوْ بَدَّلُوا لِي كُلَّ بَحْرِ بِدَمْعَةٍ
 عَلَى الْأَرْضِ عَدَّتْ هَمِّي الدَّمْعَ مَائِمًا
 وَلَكِنِّي أَبْكِيكَ بِالْأَعْيُنِ اتَّقِي
 رَأَتْ طَلْعَةَ الدُّنْيَا ابْتِسَامَكَ وَالْفَمَا
 وَمَنْ كَانَ مَوْلُودًا بِأَمِينٍ فَلْيَلِمْ
 عَلَى جِزْعِي وَلِيَرْمَنِي كَيْفَمَا رَمَى
 مِصْطَفَى صَادِقِ الرَّافِعِي

الشعر في البداوة

الشعر فنٌ وضعه الله في صدور العرب حتى ليس
 احد منهم الا وهو يقدر على قول الشعر طبعاً ركب فيهم
 قلّ قوله او اكثر. كان اهل الجاهلية ينطقون به عن بلاغة
 لا يقصدون منها الا المفاخرة بين الاقران بخلاف ما نجد
 في شعرائنا لهذا الزمان فانهم يغضبون انفسهم على المدح بما
 يستميجون الملوك عليه من الصلات وعندى انه كلما تباعدت
 اجيال الاعراب وامتزج بهم الاغراب وتجاؤا عن سكنى
 البادية الى حيث لا يكون لهم مجالس لمناشدة الاشعار
 كدأبهم في سوق مجنّة وسوق عكاظ وسوق ذي الجواز فقدوا
 كثيراً من بلاغة الشعر وضاق مذهبهم به على اتساع
 الحضارة فيهم الى ان يكفوا طبيعتهم شيئاً لا يقدر على
 فيقولون البيت ويجكونه اياماً

وكان الحامل للمتقدمين على الاجادة في الشعر ان
 شاعرهم كان يتفرد بمذهب واحد من المذاهب المعروفة
 عندهم بين فخر ونسيب ومدح وهجاء من غير ان تكون له
 محاسن فيما سواه . ثم ان كلام العرب كان سائرا الايامهم على
 الالسنه فلم يعانون تكلفا الى البلاغه فيما قصدوا من هذه
 المذاهب التي انفردوا بها على انفرادهم من الاحوال في
 خصائص كانوا بها موصوفين كاسترسال امرئ القيس في
 معاش الشباب بحيث اتى من نعت محاسن النساء بما ليس
 لقول غيره موقع مثله من القلوب ومدخل لطيف وان
 هو الأرق الغزالين حيث يقول :

أفأطم مهلاً بعد هذا التذلل

وان كنت قد ازمعت صرمي فاجلي

أغرّك مني ان حبك قاتلي

وانك مها تأمرني القلب يفعل

وكجد عنتره بن شداد في الفروسية بحيث اتى في

الحماسة بما لم يسبق اليه احد من القوالين كقوله

لو سابتني المنايا وهي طالبةٌ

قبضَ النفوسِ اتاني قبلها السبقُ

وكاسترسال حاتم الطائي في سعة العطاء بحيث انه

بني قواعد الكرم على الحالين من اقبال الدنيا او اِدبارها

فيقول

تري أنَّ ما انفقْتُ لم يك ضائري

وان يدي مما بخلتُ به صفرٌ

وكانت رفاعة السموأل بن عادياء في درجات المحاسن

الشريفة بحيث انه اتى من الغمر في كلامه بما يسمو به الى ارفع

طبقات الشعر كقوله

اذا المرء لم يندس من اللؤم عرضه

فكل رداء يرتديه جميلٌ

تعبرنا انا قليلٌ عدينا

فقلت لها ان الكرام قليلٌ

وكانقطاع أمية بن ابي الصلت الى العباداة بحيث اتى
 في ذكر عامة الآخرة بما لم يشركه به متقدم ولا متأخر
 وقد انتهت بلاغة الشعر الى المعلقات السبع وهي
 اصدق شاهد على فضل المتقدمين بما قصدوا اليه من
 انسيان القول ونعت الشعائر التي تدل على انفة النفس وعلو
 الهمة على غير تكلف لها بما نعلم من انشادهم اياها ارتجالاً
 بين العشائر فان الحارث بن حنزة لما انشد عمر بن هند
 معلقته توكفاً على قوسه وانشدها واقطم كفه وهو لا يشعر
 من الغضب حتى فرغ منها فيظهر ان كان لهم في الشعر سرٌّ
 ضاع عن المحدثين سره لانقلابه عليهم من الطبيعة الى
 الصناعة لان العربان كانوا كلهم شعراء وكانت الحكمة سائرة
 على السننهم كما شهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا انشدوه
 قول طرفه

سبدي لك الايام ما كنت جاهلاً
 ويأتيك بالاخبار من لم تزود
 قال هذا من كلام النبوة

ثم ان النساء كنَّ يقلن الشعر ايضا لايامهم حتى ان
 بعضهن قد فضلن الرجال مثل ليلى والخنساء وكتناها
 شاعرة فصيحة فلقد وجدت في شعر ليلى كثيرا من المعاني
 الحسان ومن كلامها فيما ابتدعتها من اقوال اهل السيف
 مهفف الكشح والسربال منخرق

عنه القميص لسير الليل محنق

لا يأمن الناس مساءً ومصبيحة

في كلِّ فجٍّ وان لم يغزُ ينتظرُ

ووجدت في تأبين الخنساء لصخر والبكاء عليه اياتنا

يتخذها رجال الادب مثالا في رقة الالفاظ التي لا تخرج الا
 من قلوب المتوجعين . وفي قولها

وان صخرًا لتأتم الهداة به

كأنه علم في راسه نار

وقولها

اذا القوم مدوا بايديهم الى المجد مد اليه يدا

فقال الذي فوق ايديهم من المجد ثم مضى مصعدا

ما يرفعها الى محاسن الشعر ومساماة البلغاء من الرجال

وقد جاء المتقدمون في براعة الاستهلال الى حيث
 يقف الحد وكانوا يذكرون ربوع الاحباب وتعفية الرياح
 رسومها وما يخالج قلوب العاشقين من الوجد والصبابة في
 وقوفهم بالعيس الى اطلال الديار الى ان يتخلصوا منها الى ما
 يأخذون به من مذاهيمهم ولكن على انحطاط يقع به
 اكثرهم بعد علوهم في ابتداء اتمهم الا الذين يتوسطون في
 مطلعهم فيستبرون على استوائهم او الذين يعلون علواً
 حسناً ولا يزالون فيه على بلاغة شعر الالباب ولكنهم نفر
 قليل مثل امرء القيس وزهير بن ابي سلمى والنابغة الذبياني
 وهم المتقدمون على جميع الشعراء وموضعهم واحد من البلاغة.
 الا انه غلب على ذي القروح التجهل بالمعاني وبديع الوصف
 وعلى النابغة الاسترسال في البراعة وعلى زهير العناية بتقويم
 الالفاظ. وقد سمعت الاصمعي يقول وقد سئل من اشعر

العرب "أنهم زهير اذا رغب واتباعه اذا طرب وامره القيس
اذا غضب وعترة اذا ركب والاعشى اذا رهب"

ولئن كان في تفضيل الشعراء بعضهم على بعض عسر
لا يؤمن معه من الزلل عن محاسن الشعر والافراط في ظلم
الشعراء حقوقهم فما انا براء في آيات العرب ما يسمو الى
كلام النابغة في ذكر مفاخرها من حب القتال وثباتها في
الطعان والنزال بقوله في مدحهم

ولا عيبَ فيهم غير ان سيوفهم

بين فلول من فراع الكنائب

ولا الى كلام زهير في معرض المديح وقد التى عن

المادحين فضول الكلام بقوله

وان يك من خير انوه فانما

توارثه آباء آباؤهم قبل

ولا الى جمال الوصف الذي نظمه امرء القيس في معلقته

نظم اللآلي في شذور الذهب فقد لا تحضر البلاغاء انفسهم

عبارات نفصحن بها عن محاسن كلامه الذي ذهب مذهب

المعجزات فان العرب لم ينفكوا عن السجود له وهو معلق في
 الكعبة الى ان ظهر الاسلام وفسدت فصاحته بما نزل
 من كلام الله على النبي صلى الله عليه وسلم
 واما الذين دون طبقتهم من الشعراء فانهم ينفردون
 بالخصائص التي لا يتعدونها الى التصرف بالمذاهب الواسعة
 كانفراد ابي داود بوصف الخيل وانفراد علقمة وصف
 الوحش وانفراد اوس بن حجر بوصف الخمر الى غير ذلك.
 ولم يكن بينهم اقرب الى طبقة الثلاثة المتقدمين من الاعشى
 ميمون بن جندل الاسدي. ولكنه كثيراً ما كان يقع في
 الانحطاط او يأتي بالالفاظ الغريبة التي تعجم على الاذهان
 وهذا بصح ان يسمى لحناً في شعره وشعر غيره من المتقدمين
 وان كان بعض المتأولين من الادباء يجدون له مخرجاً
 للسلامة من العيب اذ يجوزون للمتقدمين ما ليس يجوزونه
 للمتأخرين

حضارة الاسلام
 (الجميل بن نخله المدور)

للحفظ غيباً

وَظَلَمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاةً
 عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِ
 أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ
 خَشَّاشُ كِرَاسِ الْحَيَّةِ الْمَتَوَقِّدِ
 فَالَيْتُ لَا يَنْفَكُ كَشْحِي بِطَانَةٍ
 لِعَضْبِ دَفِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنْدِ
 حُسَامِ إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَصِراً بِهِ
 كَفَى الْعَوْدَ مِنْهُ الْبَدْءَ لَيْسَ بِمِعْضِدِ
 أَخِي ثِقَةٍ لَا يَنْشِي عَنْ ضَرْبِيهِ
 إِذَا قِيلَ: مَهْلًا. قَالَ حَاجِزُهُ: قَدِي
 إِذَا أَبْتَدَرَ الْقَوْمُ السِّلَاحَ وَجَدْتَنِي
 مَنِيعًا إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي

فَبَارِزٌ مُتٌ فَانْعَيْنِي بِهَا أَنَا أَهْلُهُ
 وَشَفِيٌّ عَلِيٌّ أَحْبَبَ يَا ابْنَةَ مَعْبُدِ
 وَلَا تَجْعَلِينِي كَأَمْرِي ۚ لَيْسَ هَمُّهُ
 كَهَمِّي وَلَا يُغْنِي غِنَائِي وَمَشْهَدِي
 بَطِيءٌ عَنِ الْجُلَى سَرِيعٌ إِلَى الْخَنَا
 ذَلُولٌ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ مُلَهَّدٌ
 فَلَوْ كُنْتُ وَغَلَا فِي الرِّجَالِ لَضَرَّنِي
 عِدَاوَةُ ذِي الْأَصْحَابِ وَالْمُتَوَجِّدِ
 وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرِّجَالَ جَرَاءَنِي
 عَلَيْهِمْ وَإِقْدَامِي وَصِدْقِي وَمُخْبَدِي
 لِعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلِيٌّ بِغُفْمَةٍ
 نَهَارِي وَلَا لَيْلِي عَلِيٌّ بِسَرْمَدِ
 أَرَى الْمَوْتَ أَعْدَادَ النُّفُوسِ وَلَا أَرَى
 بَعِيدًا غَدًا مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ غَدِ

سُبْدِي لَكَ الْآيَامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا
 وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَرُودِ
 وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبْعْ لَهُ
 بَقَانًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ

من معلنة
 طرفة بن العبد

ليكتب التليذ هذه نثرًا

النحل والأمير

مرَّ الأمير مرَّةً بنحل

منتشرٍ يمتصُّ زهر الحقل

ثمَّ رأى له خلایا يرجع

دومًا إليها بطنينٍ يسمع^(١)

١ الخلابا بيوت النحل التي تعسل فيها . والطنين صوت النحل

كان له مشهدها جديدا
 فظلَّ بعدو جارياً شديداً^(١)
 حتى دنا منها وقد قضى العجب
 ما رأى فسُرِّيت عنه الكُرب^(٢)
 شام نظاماً بمخيل البصيرة
 يضمُّ ذي المملكة الصغيره
 رأى تخاريب الخلابا تمتلي
 شيئاً فشيئاً من شهى العسل^(٣)
 والنخل دائب يجدُّ العملا
 فليس يدري كسلاً أو مللاً
 هذا على الزهر بطوف مدِّنا
 وذا بئج ما بفيه قد جنى^(٤)

-
- ١ المشهد المنظر. وبعدهو برقص ويجري
 ٢ دنا قرب. وسرِّيت طرحت والنيت. والكُرب الاحزان
 الشديدة ٣ التخاريب الثوب في قرص العسل
 ٤ بطوف اي يجول. وبج بطرح وبلقي. وحنى جمع

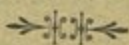
حركة دوماً بلا تباطي
 وغير ما هَرَج ولا اخنلاط^(١)
 جماعةٌ أشبه بالرعيَّة
 تحكُّمها مَلِكَةٌ سَنِيَّةٌ
 لا حَسَدٌ ما بينها ولا طَمَعٌ
 وهل يروم رِفْعَةً مَنْ اتَّضَعُ
 في سنن السنَّةِ كُلِّ سالِكه
 وإن عصت واحدة فمالِكه^(٢)
 وبينما كان الأمير يعجبُ
 بما رأى ويلتحي وبطربُ
 إذ أقبلت إليه في تجنُّرِ
 مليكة الخشرم ذات الخطرِ^(٣)

-
- ١ المهرج الاخنلاط والنشوبس
 ٢ السنن من الطريق وسطه الواضح . والسنة الطريفة والفانون
 ٣ تجنُّراي تكبر . والخشرم جماعة النحل . والمخطر المقام والشرف

قالت له لا تجتزي بالعجب
 عن اقتباس حكمة او أدب^(١)
 إنا لقد رَضنا الجميع رَوْضًا
 فما لدينا ما يُسمى فوضى^(٢)
 وما سوى العامل فينا مُعتَبَر
 والحاذق الذي يُجبره أَشهر
 ولا يفوز بالعلو والرتب
 إلا من استحقها بالنصب^(٣)
 وليس من دأب لنا سوى السهر
 سعيًا وراء ما به نفعُ البشر^(٤)
 يا حبيذا لو ابتغيتَ الاقتدا
 بنا فكنت بالنفوس تفتدي^(٥)

-
- ١ لا تجتزي أي لا تكف
 ٢ رَضنا أي ذللنا للقانون . والنوضى بدون قانون ولا نظام
 ٣ النصب التعصب
 ٤ الدأب العادة والشأن
 ٥ ابتغيت قصدت . والاقتداء أي التشبه

إذا بلغت زمن الرِّشَادِ
 وصرت مالكاً على العبادِ
 ألا فوطِدْ بينهم إذ ذاكَا
 نِظامنا هذا الذي ارضاكَا^(١)
 تسعدُ به ويسعدوا مدى الزمن
 وتحظَّ بالاجلال والذكر الحسن
 (المخوري ج. ثلثت)



للأملاء

استغناء الكلاب للارومة

بعد الحرب عادت سيده امبركية الى بلادها زمرة من الكلاب
 نالت وسام صليب الحرب الفرنسي لانها عملت عملاً قهرت عنه الرجال
 وانذت فصيلة من الجنود كانت في الالب الفرنسي بين ضغط الالمان
 من جهة وعصف العواصف من جهة اخرى. فارسلت القيادة التجدات
 المختلفة الى هذه الفصيلة واكتنهما لم تصل لشدة العواصف الى ان تخرجت

١ فوطِد اي ثبت ومكَّن

المحالة جداً ودبّ اليأس في صدر التهادة وخيف ان تنفي تلك
 النصيلة واخيراً شدّ اللثنتين رين هاس ١٤ مزجلة او زحافة مشحونة
 ذخيرة الى ٢٨ كلباً وارسلها حيث عجزت القلوب المنعبة وطيبة ان
 تصل قبلت تلك، الذخيرة الى النصيلة المنكوبة في حين الحاجة الشديدة
 اليها . وقد قضت الكلاب خمسة ايام في هذه الرحلة وهي تقام عصف
 العواصف واخطار مدافع الاعداء . وبذلك نجت تلك النصيلة من
 المخطر الذي أحرق بها وكاد يفنيها

واما قصص افراد الكلاب التي انت اعمالاً باهرة فاكثر من
 ان تحصى . من ذلك ان الكلب متشل جرّ سيدة الجريج وحده الى
 الخندق ولولاه ماتت سيدة في مصرعه . والكلب لموتز الملتب بطل
 فردون نال وسام الصليب الاحمر لانه قام بمخارة عجز عنها الجنود .
 وفندلانر كلب اسود نبش بدن سيدة من تحت ردم حدث بسبب
 انفجار قبلة وبقي يجرسه ثلاثة ايام بليا اليه الى ان جاء من انقذه حياً .
 والكلبة فولت عدت ميلاً تحت رشاش من الفنايل فجرحت ولكنها لم
 تفرج عن مهمتها حتى قضتها وماتت من جرحها في اليوم الخامس .
 والكلب فيلاكس الاميركي نال وساماً لانه انقذ حياة مئة جندي فرنسي
 هذا ناهيك عن كلاب التدبس برنارد التي كانت تنقذ حياة من
 يصرعهم الصنيع في جبال الالب في ايام السلم الماضية . ولم قصص كثيرة
 وللكلاب نصيب في التمثيل على المسارح تضرب صفحاً عنه وقد
 شاهدنا امثلة منها في الصور المتحركة تحير الالباب وتشهد للكلاب بالذكاء

حوارث غريسة في هوانة ^{المودرة} ولها ٥ رمية
 برسان و تشهد للكلاب بالذكاء

زَنْجِيَار

زنجيار مملكة في الساحل الشرقي من أفريقية ويتبعها
جزيرتان كبيرتان وبعض جزر صغيرة الى جانبها . وتُعرف
عند العرب ببلاد الزنج .

وقد كانت مملكة فسجية الارحاء^(١) عديدة المدائن
والقرى . غير ان الألمان استولوا على بعض السواحل
الجنوبية منها . والانكليز على بعض الشمالية . ولم يبق الآن
تحت حكم سلطانها سوى اربعين ميلاً في الساحل طولاً
بعرض عشرة مع الجزائر التي الى جانبها

وسكانها مؤلفون من ثلاثة اجيال^(٢) العرب البيض

١ اي واسعة النواحي

٢ الجيل من الناس القوم الذين اصلهم واحد

وأصلهم من عُمان وحَضْرَمُوت والبحرين . ومنهم الأُسرة^(١)
 المالكة وعالية^(٢) القوم . والخِلاسيون^(٣) وهم العرب المخلطون
 بالزنج . والسودان وهم السكَّان الاصليون . وجميعهم مسلمون
 وفيهم سنيون وشيعيون . ولكل مذهب جوامع وقُضاة
 خاصة

اما هولوها فغير محمود لا يوافق التزيل الغريب
 لتقلبات احوال الجوف فيها . وترتبتها في غاية الخِصب تتخللها
 انهار عديدة . وهم حاصلاتها القَرَنْفُل الذي حَضَّ على
 زراعته السلطان سعيد . ويصدر كلة الى أوربة .
 والنارجيل وله غلة وافرة ثم الأرز وقصب السكر والسِّمِّم
 والذرة والطَّبْرَخِي^(٤) . اما الفاكهة فيها فقليلة كالتين والعب
 والليمون على ان الموز وافر جداً ومنه صنف كبير الثمر .
 واكثر قوتهم منه يا كلونه رطباً ويابساً

١ المائلة ٢ الكبار والظاء

٣ الخلاسي الذي ابوه ابيض وامه سوداء زنجية او بالعكس

٤ صنع شجرة يشبه المطاط في كثير من خواصه

وحيواناتها الأهلية كثيرة ولا سيما البقر والماعز . وفي
قفارها الوعل والأيل . وفي آجامها ^(١) اللبث ^(٢) وانهد
والفيل والكركدن ^(٣)

أما تجارتها فقد كانت منحصرة في أيدي بعض الهنود .
غير أن المرحوم السيد برغش سلطانها الأسبق وخلفاءه من
بعده قد صرفوا همهم إلى توسيع نطاقها ^(٤) وتسهيل أسبابها
وتنشيط أربابها . فبنوا لأنفسهم سفائن تجارية وبوارج ^(٥)
حرية . ولذلك أخذت في الاتساع . وزادت مكاسب
التجارة سنة فسنة . وأما صادراتها فأكثرها من القرنفل
والعاج ^(٦) والطبرخي وجلود البقر والماعز . ووارداتها
المنسوجات كالخام والمقصور والكريباس ^(٧) وغير ذلك من
السلع ^(٨)

١ غاباتها ٢ الأسد ٣ وحيد القرن

٤ أي دائرتها ٥ السفائن البحرية

٦ عظم ناب الفيل ٧ النسيج المعروف بالشاش

٨ السلعة كل أداة تباع وتشتري

وما فتئ العرب يركبون اليها بمراكب شراعية من
السواحل الجنوية . وذلك ثلاثة اشهر في السنة فيبايعونهم
ويقايضونهم ساعة بساعة ثم يعودون

وعوائد أهلها مختلطة من عوائد عرب عمان والزنج
الاصليين . والعرب منهم لا يزالون يلبسون ثوباً ضافياً^(١)
الى الكعبين ويشدون من فوقه منطقة يشكون فيها خناجر
ذات مقابض محلاة بالحجارة الثمينة ويعتمون بالعمائم ويلبسون
الجبات السابقة^(٢) المعلمة^(٣) بالنصب والحرب . ويشدون
في ارجلهم النعال بالشسوع والاقيلة^(٤) على الزي العربي
القديم

اما النساء فيلبسن السراويل وثوباً الى الركبتين
ويتبرقعن ويغطين رؤوسهن بمنسوج كالكوفية . ويحلقن

١ طويلاً ٢ طويلة واسعة

٣ مطرزة ٤ الشسع سير يشد الى القبال . والقبال

سير للنعل يكون بين الاصبع الوسطى واثني تليها

بالنقود الذهبية يصفنها على رؤوسهن . ويتقرطن ^(١)
 بالشنوف ^(٢) . ويلبسن الاساور الذهبية في معاصمهن ^(٣)
 والخلخال في ارجلهن ويعتنين كثيراً بالنبرج والتطرية ^(٤)
 ونساء العامة يخرجن الى الاسواق لقضاء حاجات
 البيت وبعض الزنجيات يعملن في الزراعة . واما نساء
 العرب فهن ربات المجال ^(٥) شديدات التجب . ولا يخرجن
 من مقصوراتهن ^(٦) الا لزيارة او ليلاً ابتغاء التزهة

(د. ن)



-
- ١ يلبسن القروط
 ٢ الشنوف الخلق ونحوه يعاق
 بشمعة الاذن
 ٣ المعصم محل الاسوار من اليد
 ٤ النبرج التزين . والتطرية التحسين
 ٥ المجال البيت المفروش المزين للمرأة
 ٦ الغرفة في المنزل

النَّعَامُ

النعام اعظم جميع الطيور الحية . مركَّب من خَلْقَةِ
الطير والجمل . أخذ من الطير المنقار والجناح والريش .
ومن الجمل العنق والوظيف^(١) والمنسم^(٢) . وعلى ذلك
قولهم : " قيل للنعامه أحلي قالت انا طائر . قيل لها طيري قالت
انا جمل " . ويبلغ طولها من مترين الى مترين ونصف . وتكثر
في افريقية من تونس والجزائر الى راس الرجاء وفي بلاد
العرب وأميركة الجنوية وتُؤثر^(٣) الصحاري والرمال على
غيرها . وزُمارها^(٤) كزئير الاسد . وكثيراً ما يخالهُ^(٥)
الافريقيون كذلك وهم في الصحراء فيجذرون

١ من الرسغ الى المرقوب في الرجل

٢ المنسم للجمل كالقدم للانسان

٣ تفضل ٤ صوتها ٥ بوعمة وبيضنة

وذكر بعضهم ان الظليم^(١) في جنوبي افريقية يألف
 رعّالين^(٢) فاكثر الى ست^(٣) زمن الحضان . وتبيض تلك
 الرعّال كلها في اُدحي^(٤) واحد . وتتناوب على الحضان نهاراً
 ويتولاهُ الظليم ليلاً . ويحبي البيض والذراخ من بنات اوى
 ونحوها . فكثيراً ما تُرى اشلاء^(٥) تلك الحيوانات عند
 الملاح^(٥)

وتبيض النعام اثنتي عشرة بيضة تلقبها على احسن
 نهط^(٦) . فيجمع في الأُدحي الواحد نحو من ستين بيضة
 الى مئة . وقد تغادر^(٧) الإناث الحضان عند الظهيرة .
 لأن حرّ الشمس يكون عندئذ على وفق ما يقتضيه البيض .
 ونظالُ النعام تبيض زمن الحضان وبعد التفريخ . وتنظّم
 البيض الجديد حول الأُدحي على شكل دائرة لتتغذى به
 فراخها

-
- ١ ذكر النعام ٢ الرعّال اثنتي النعام ٣ وكر النعام
 في الرمل ٤ اي جثتها ٥ جمع مدحى وهو موضع يبيض النعام
 ٦ طريفة ٧ تترك وتفارق

ولحم الرئال^(١) لذيد. وكذا البيض اذا كان حديثا .
 وبيضة النعام تعدل نحو اربع وعشرين بيضة من بيض
 الدجاج . وطولها نحو ستة فراريط في خمسة . وتنف^(٢)
 بعد اثنين واربعين يوما من حَضْنِها . ويبلغ فرخها في ايام
 قليلة قدر الدجاجة . ويكون حينئذٍ اُرْبِد^(٣) او اَسْوَد
 وعلى ظهره وجناحيه امثال الأبر . ومتى بلغ اليوم الثلاثين
 كان كقدر الدجاجة الحبشية . وأخذ زغبه يبدو . ومتى
 بلغ ستة اشهر اكتسى بالريش جيدا ولكنهم لا يقصونه حتى
 يبلغ السنة

والمملوك والكبراء يتنافسون^(٤) في ريش النعام للزينة .
 ويبذلون لاجله اغلى الاثمان . وقد زاد ما يستملك^(٥) منه
 بالصيد كل سنة هذه الايام لدخوله في ازياء السيدات .
 ولذلك كثر صيده وانبث^(٦) الصيادون يطلبونه في جميع

- | | |
|---|-------------------|
| ١ | الرئال فرخ النعام |
| ٢ | رمادي اللون |
| ٣ | ينفد |
| ٤ | يتفاخرون |
| ٥ | انتشر |
| ٦ | اي تنقص |

البقاع التي يأوي إليها

واشتهرت النعامة بسرعة العدو. فتسبق أكرم الجياد
ولكنها يندُر^(١) أن تجري على القصد^(٢). فهي تسير مثل
قوس دائرة. والصيد الفارس يطاردها على خط مستقيم.
وإذا عيت^(٣) خبأت رأسها في الرمل أو بين فروع شجرة.
كأنها تحسب ذلك يوارئها^(٤) عن عيني الصيد. فيدركها
ويضربها بهراوة طويلة فيصرعها على الأرض. ثم يتزلزل
ويذبجها مختزلاً من أن يخضب ريشها بدمها. ولذلك ضرب
بجافتها المثل. فقالوا فلان أحق من النعامة. ويضرب بها
المثل أيضاً في الاجفال والطيش. وعلى ذلك قول بعضهم
أَسَدٌ عَلِيٌّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ

رَبْدَاءٌ مُجَلِّلٌ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ^(٥)
(المحوراني)

١ بقل ٢ الاستقامة ٣ تعبت ٤ يستمرها
٥ الربداء التي لوئها كالرماد

الفيلسوف والذُّبابة

جاز عابداً في مدينة وقد جدَّ^(١) به الجوع فعرج^(٢)
 الى فندق فيها. وجلس الى الخوان^(٣) مع فيلسوف كان
 نازلاً هناك. ولما قاما عن الخوان دخلا بهو الاستقبال^(٤)
 طلباً للراحة. فطفق الفيلسوف يغوص في الحُجج التأمّلات .
 والعابد يتوغّل^(٥) في اودية النوم . لانه كان قد قديم ماشياً
 من سفر بعيد

اما الفيلسوف فكان يبحث في خزائن الافكار عما
 يكشف به عن غامض خفي امره عن جهابذة^(٦) الحكماء
 السالفين وأئمة العلماء المحدثين . ولعله كان ينقب عن

- | | | | |
|--------|---------------------------|-----|-------------------|
| ١ | اشتد عليه | ٢ | مال |
| ٣ | ما يفرش ليوضع عليه الطعام | ٤ | الفرقة لاستقبال |
| الضيوف | ٥ | يعد | ٦ |
| | | | الناقدين البارعين |

الذرائع الموصلة للحركة الدائمة. أو عن علل بعض الحوادث الطبيعية التي ناقصت^(١) عنها أساطين العلماء في العصور الخالية

ثم إنّه فيما كان يَلدُّ باستعراض صور الخيال .
ويُطلق عنان المفكرة في ميدان الجزئيات والكليات . حامت
ذبابه تظنُّ على وجهه . فشوّشت افكاره وقطعت عليه
طريق الاستدلال^(٢) . فاهوى^(٣) عليها بيده ولكنه لم يَلطم
سوى الهواء . وعاد الى الحد الذي بلغ عنده من مطلبه .
فكرت الذبابة عليه ووقعت على خده ورفع يده ففرت .
واصابت اللطمة صفحة خده

ولم تلبث الذبابة حتى عاودت الكرة كأنها لم تكن تترك
بسطوته^(٤) . ولا بإمكانه من معرفة اسرار الطبيعة . فاستجمع
قواه وتآهب للتزال عازماً ان لا يرجع الأظافراً . فجعل

٢ اتباع الدليل

١ اي عجزت وقصرت

٢ مد

٤ اي قوته وقهره

بِرْصُهَا وَهِيَ تَطْنُ مِنْ حَوْلِهَا كَأَنَّهَا تُدَاوِرُهُ وَتَحْيِينُ^(١) مِنْهُ
 غَفْلَةً. فَكَانَ كَلَاهِمَانِي عَمِلَ عَقْلِي لَكِنَّ الْمَارِبَ مِنْهُ سَافِلٌ
 فِعْلُ الْجَهْلَةِ لَا الْعُقْلَاءِ

ثم بعد يسير خار^(٢) عزم الذبابة وثقاعست^(٣) عن
 حومة الوغى وتحولت نحو العابد فألفته رافداً. فوَقَعَتْ
 على خده دون معارضٍ ولا مدافعٍ. لكن صاحبنا الفيلسوف
 كان لا يزال على عزمه براقب حركاتها. فلما بَصُرَ بِهَا
 استقرت^(٤) على خد العابد أيقن بالغلبة. وتدأى منها
 خلسة^(٥) ورفع يده وهو في شدة غيظه. وهوى بها بكل
 قدرته فلطم خد العابد شراً لطمه فأسقطه من مضجعه

فجياً لذيالك الحكيم كيف غفل عن مثل تلك النتيجة
 الشؤمى^(٦). وقد عرف طريق الاستدلال ولزوم النتائج الحقة

١ ترتب ٢ ضعف ٣ ارتدت الى الوراء
 ٤ سكنت وثبتت ٥ اى مخالفة ٦ الرديئة المهنة

عن المقدمات الصادقة. قال الراوي ولم أعلم أفنتل الذبابة
 أم نجت. لم يبحث عن ذلك. إنما أبصرت العابد سنتط
 وسمعته يئن متألماً - كثيرون من الناس يفعلون فعل
 الفيلسوف. يجنون بدفع أصغر الشرور شراً خطيراً^(١)
 وإنما كبيراً

البطريق

البطريق من الطيور البرمائية^(٢) سمين البدن وله
 ريش قصير مستدير أشبه بالفرو منه بالريش. وجناحان
 قصيران كزعانف عجل البحر. وهو يتزو^(٣) على اليابسة

١ عظاماً ٢ أي التي تعيش في البر والماء

٣ يشب ويطفر

تَزَوَاتَا. وإما في البحر فلا أمر منه في الغوص ولا أسرع في
 السباحة. ويعيش آجالاً^(١) في بحار الأقاليم المتجمدة شتاءً
 وجنوباً. وقلم يتزع^(٢) إلى الشواطئ إلا في زمن التفرنج
 وعند ذلك تراه صفوفًا صفوفًا كالجنود المنظمة .
 وكل فردٍ منها جالس على زِمِكَاةٍ^(٣) تليع العنق^(٤) رفيع
 الراس وقد يبلغ ارتفاعه من أسفل رجليه إلى قمة رأسه ذراعاً
 إلى ذراع ونصف

ومن غريب طبائع هذه الطيور أن أمرها سُورِي^(٥)
 بينها. فإذا حان أوان التفرنج تعبد^(٦) إلى الشاطئ. وينضم
 بعضها إلى بعض فتؤلف نادياً محفوقاً بالمهابة والوقار.
 وتظلُّ كذلك يوماً أو يومين كأنها تتفاوض في ما ينبغي أن
 يكون. وإذا تمَّ الفرار وأبرم الحكم بشرع كل منها في العمل
 بعزيمة ماضية ونشاط لا يشوبه^(٧) اللال وتنتقي أرضاً فسجية

٢ بيل ويمن

١ اسراباً وجماعات

٤ ممدود رفيع

٢ أصل الذنب

٦ نقصد ٧ لا يتخالط

٥ أي تشاور فهو

يَبْلُغُ مُجِطَهَا نَحْوَ عَشْرِينَ أَلْفَ ذِرَاعٍ. تَخَطُّ فِيهَا مَرَبَعًا أَحَدَ
 جَوَانِبِهِ يُوَازِي السَّاحِلَ. وَتَبْنِي حَوْلَهُ سُورًا وَإِطَاقًا مِنْ
 الْحَصَى الْأَجْنَابِ الَّذِي يَلِي الْبَحْرَ. وَتُتْرَكُ ثُغْرَاتٌ فِي
 السُّورِ تَجْعَلُهَا مَنَافِذَ لِلْوُلُوجِ^(١) وَالخُرُوجِ. وَتُقِيمُ عَلَى كُلِّ
 ثُغْرَةٍ خَفِيرًا^(٢) يَجْرَسُهَا. ثُمَّ تَخَطُّ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ مَرَبَعَاتٌ
 يَسَعُ كُلُّ مَنَهَا مَوَاكِنَ^(٣) عَدِيدَةً. وَجَمِيعُ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقَةِ
 غَرِيبَةٍ مِنْ بَدِيعِ الْهَنْدَسَةِ وَالِاتِّقَانِ الْحَكِّمِ

وَمِنْ غَرِيبِ أَمْرِهَا أَنَّهَا تَأَلَّفُ الطُّيُورَ الْغَرِيبَةَ عَنْهَا
 كَالطُّيُورِ الْبَطْرُوسِيَّةِ. فَانْهِيَ تَنْضَمُ إِلَيْهَا زَمَنُ الْحِضَانَةِ
 وَالتَّفْرِجِ. وَتَبْنِي وَكُنَاتِهَا إِلَى جَانِبِ وَكُنَاتِهَا فِي الْمَرَبَعَاتِ
 الصَّغِيرَةِ. وَتَعِيشُ مَعًا عَلَى الْوَلَاءِ وَالْوَتَامِ^(٤) وَقَدْ يَدْخُلُ
 فِي جِهَاتِهَا^(٥) بَعْضُ طُيُورِ الْمَاءِ غَيْرِ الْبَطْرُوسِيَّاتِ. فَتَنْزِلُهُ
 عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ^(٦) وَيَكُونُ مَرَعِيًّا الْجَانِبِ عِنْدَهَا.

١ للدخول ٢ حارساً ٣ عشوشاً مفرداً موكباً

٤ المحبة والائتلاف ٥ أرضها التي تحبسها وتنع

الطيور منها ٦ الاتساع

وذلك بعد ان يستأذن المتقدم فيها بالدخول
 وكثيراً ما يخوض البطريق عُباب^(١) البحر مجنهماً
 اسراباً اسراباً. حدثت بعض الربانية الذين يحملون البعثات
 العلمية الى الاقاليم القطبية. قال فيما كانت السفينة تغر^(٢) بنا
 في عرض^(٣) البحر. طرق اساعنا صوت كصراخ انسان
 يستغيث^(٤) من الضيق. ثم تلاه صارخ آخر فاخر. وكنا
 نلثف بمنه وبسرة ولم نبصر أحداً

واخيراً نحت^(٥) بالسفينة نحو الصراخ. وما كان أشد
 دهشناً عند ما اقبلنا على عدد عديد من البطريق
 يرحن^(٦) على وجه المياه. ولها صخب^(٧) وصراخ كصراخ
 الآدميين. ثم ما عنمنا^(٨) أن اجتزنا بساحل جزيرة هناك.
 فأبصرنا فيها ما لا يحصيه عدد من تلك الطيور. وأمرت

-
- | | | | | | |
|---|-----------|---|-----------------|---|----------------|
| ١ | معظم موجه | ٢ | تجري ونشق الماء | ٣ | معظم |
| ٤ | يستعين | ٥ | فصدت | ٦ | اي يسبح نشاطاً |
| ٧ | ضجيج | ٨ | أبطأنا | | |

بِضْعَةٍ مِنْ رَجَالِي فَتَزَلُّوا وَجَمَعُوا لِي مِنَ الْبَيْضِ مَا يُنِيفُ عَلَى
خَمْسَةِ آلَافٍ مِنْ بَقْعَةٍ وَاحِدَةٍ

والبطريق نوعان ممتازان. احدهما البطريق المعروف
وهو في حد البط. ولا يقطع من موطنه في البحار المتجمدة
جنوباً الا في الخريف. والثاني البطريق الكبير وهو في حد
الاوز. ولا يغادر موطنه اصلاً الا مكرهاً بعاصفة ونحوها.
ويبيضه اعظم حجماً من بيض جميع طيور الماء

حِلَّةُ لِيصٍ

فِي النَّسَطَنِطِينِيَّةِ قَصْرٌ وَطَيْدُ الْأَرْكَانِ فَحْمٌ^(١) الْبُنْيَانِ
قَائِمٌ فِي وَسْطِ حَدِيقَةِ غَنَاءٍ^(٢) فَسِيحَةُ الْأَرْجَاءِ بَاسِئَةٍ

الْأَدْوَابِ ^(١) وَارِفَةٍ ^(٢) الظَّلَالِ وَلَهَا سُورٌ رَفِيعٌ يَنْتَهِي طَرَفَاهُ
 بِرِنَاجٍ ^(٣) مُصَفَّحٍ بِالْحَدِيدِ. وَإِلَى جَانِبِهِ مِنْ دَاخِلِ حُجْرَةٍ
 صَغِيرَةٍ. فِيهَا كُرْسِيَّانِ وَمَائِدَةٌ وَسَرِيرٌ مَعْدٌ لِلْحَاجِبِ
 يَرْقُدُ فِيهِ

وَالْفَصْرُ لِأُسْرَةٍ ^(٤) عَرِيفَةٍ فِي الشَّرَفِ أَرْمَلَةٌ عَجُوزٌ
 وَبَيْنَهَا الْخَمْسَةَ وَحَفَدَتِهَا ^(٥) عِيَالٌ تُرْبِي ^(٦) عَلَى الْعِشْرِينَ
 وَحَدَّثَ فِي مَسَاءِ الْخَامِسِ عَشَرَ مِنْ حَزِيرَانَ سَنَةِ
 ١٨٨٦ أَلْفٌ وَثَمَانِي مِئَةٌ وَتِسْعٌ وَثَمَانِينَ أَنْ قُرِعَ الْبَابُ
 قَبْلُ أَنْ يَتَكَبَّرَ الظَّلَامُ قُرْعًا خَفِيفًا. فَأَطْلَأَ الْحَاجِبُ مِنْ
 كُوَّةٍ ^(٧) صَغِيرَةٍ فَأَبْصَرَ فِتْنَةَ ذَاتِ جِهَالٍ بَاهِرٍ. مُتَدَثِّرَةٌ
 بِرِدَاءٍ أَسْوَدَ بَسِيطٍ وَاسِعٍ الْأَكْشَامِ. وَعَلَى رَأْسِهَا
 قُبْعَةٌ بِيضَاءُ مَغْضَنَةٌ ^(٨)

١	عالية الاشجار	٢	منسعة	٣	باب كبير
٤	عائلة	٥	اولاد اولادها	٦	تربيد
٧	نافذة او طاعة	٨	اي مكشكشة		

وَفَتَحَ لَهَا مِصْرَاعَ الرِّتَاجِ^(١). فَدَخَلَتْ وَبَعْدَ أَنْ
 حَبَّتْهُ كَلِمَتُهُ يَلُطْفُ وَقَالَتْ أَلَيْسَ هَذَا مَنَزِلَ الْأَمِيرِ
 يَعْقُوبَ فَقَالَ بَلَى يَا سَيِّدَتِي. قَالَتْ وَهَلِ السَّيِّدَةُ صَاحِبَةُ
 الْقَصْرِ هُنَا. قَالَ نَعَمْ. فَأَخْرَجَتْ مِنْ جَيْبِهَا بَطَاقَةً^(٢) قَدْ
 طُبِعَ عَلَيْهَا بِالْفَرَنْسِيَّةِ - الْأُخْتُ أَوْغُسْطِينُ مَارِيَا -
 وَنَاوَلَتْهُ إِيَّاهَا قَائِلَةً تَكْرَمَ وَسَلِّمْ رُفِعَنِي هَذِهِ إِلَى السَّيِّدَةِ.
 وَأَسْتَاذِنِ لِي بِالْدُخُولِ عَلَيْهَا. فَتَنَاوَلَ الْبَطَاقَةَ وَصَعِدَ
 الدَّرَجَ. وَأَب^(٣) مُسْرِعًا إِلَى الزَّائِرَةِ أَحْسَنَاءُ يَقُولُ -
 مَوْلَانِي لَا تَنَاخِرْ عَن مُقَابَلَتِكَ - ثُمَّ سَارَ أَمَامَهَا حَتَّى
 بَلَغَ بِهَا بَابَ رَدْمَةِ^(٤) الْإِسْتِقْبَالِ. وَأَنْمَحَى مُودِعًا
 وَأَنْصَرَفَ

فَلَبِثَتْ هُنَيْهَةً تَنْفَرَسُ فِي فِخَامَةِ الْقَصْرِ وَجَمَالَ

١ درفة الباب الكبير
 ٢ عاد ورجع
 ٣ ورقة للزيارة
 ٤ البيت الكبير المنزل

زُخْرُفِهِ . وَتُنْعِمُ النَّظَرَ فِي مَدَاخِلِهِ وَمَخَارِجِهِ . ثُمَّ دَخَلَتْ
 وَجَلَسَتْ عَلَى كُرْسِيِّ مَزَارٍ وَعَلَى مَحْبَاهَا الْوَسِيمِ ^(١) أُمَامِرُ
 الْقَلْقِ وَأَلِزَبِيَاكٍ . ثُمَّ جَعَلَتْ سَلَاةً بِالنَّظَرِ إِلَى مَا فِي
 الْعُرْفَةِ مِنَ الرِّيَاشِ ^(٢) الْفَاخِرِ وَالنَّخْفِ النَّفِيسَةِ
 وَالطَّرْفِ ^(٣) الْمُعْجَبَةِ . وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا الْمَسِيرُ حَتَّى أَقْبَلَتْ
 رَبَّةَ الْمَنْزِلِ . وَكَانَتْ عَقِيلَةً ^(٤) جَلِيلَةَ الشَّانِ بَزِينَهَا
 الْوَقَارُ وَيَكْلِلُ هَامَتَهَا ^(٥) الْمَشِيبُ . فَهَضَّتِ الزَّائِرَةَ
 وَحَيْثَهَا بِأَحْتِرَامٍ . فَرَدَّتِ السَّيِّدَةَ الْحَيَّةَ بَاتِسَامٍ . ثُمَّ
 جَلَسَتْ بِأَزَائِبِهَا

وَأَفْتَحَتْ الْفَتَاةَ الْحَدِيثَ لِتُعَرِّبَ عَنْ سَبَبِ زِيَارَتِهَا .
 قَالَتْ إِنِّي رَاهِبَةٌ مِنْ أَخَوَاتِ الْعَجَبَةِ فِي بِلَادِ مِصْرَ .
 وَقَدْ أَوْفَدْتَنِي الرَّئِيسَةُ إِلَى هَذِهِ الدِّيَارِ لِبَعْضِ الْمَهَامِ .

١ وجهها الجميل ٢ الأناث ٣ الاشياء
 الغريبة ٤ المرأة الكريمة الفاضلة ٥ رأسها

وَبَلَغَتْ الْمَدِينَةَ مَسَاءً مَجِيئْتُ تَعَذَّرُ^(١) عَلَيَّ اسْتِئْذَانُكَ
 الْمَسِيرِ وَخَدِي لِبُلُوغِ الدَّيْرِ الَّذِي أَقْصَدُهُ . وَأَنَا
 كَمَا تَرَيْتَنِي فِتَاةٌ غَرِيبَةٌ أَخْشَى خَطَرَ الْإِلْتِجَاءِ إِلَى
 مَنْزِلٍ لَا أَعْرِفُ صِفَاتِ أَهْلِهِ وَقَدْ نَصَحَ لِي بَعْضُ الشُّبُوحِ
 الَّذِينَ لَقَيْتُهُمْ فِي الطَّرِيقِ أَنَّ أَقْصِدَ هَذَا الْمَنْزِلَ .
 وَوَصَفُونِي بِطَيْبِ الْعَنْصَرِ^(٢) وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَحُسْنِ
 الْأَحْدُوثِ^(٣) . وَعَلَيْهِ تَجَرَّأْتُ عَلَى طَرُقِ مَنْزِلِكَ الْعَامِرِ
 أَمَلَةٌ أَنْ تَسْمِعَنِي لِي بِالْمَيْبِتِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ

فَقَالَتْ رَبَّةُ الْمَنْزِلِ مَرْحَبًا بِكِ وَأَهْلًا بِمَقْدَمِكِ^(٤)
 أَيُّهَا الْأُخْتُ الْمُبَارَكَةُ . عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ تَنْزِلِينَ
 فَأَبْرَقَتْ أُسْرَةً^(٥) الْفَنَاءِ ابْتِهَاجًا . وَأَثْنَتْ عَلَيْهَا

١ صعب وشق ٢ الاصل والمحمد ٣ السمعة

٤ قدومك ٥ الاسرة خطوط المحبة وذلك كناية عن

بَارِقِ الْأَلْفَاظِ ثَنَاءً طَيِّبًا . ثُمَّ أَفَاضَتْ ^(١) فِي الْحَدِيثِ
 مَعَهَا بِهَا دَلٌّ عَلَى طُولِ بَاعِهَا فِي لُطْفِ الْحَاضِرَةِ ^(٢)
 فَوْقَ مَا حَبَّاهَا ^(٣) الْخَالِقُ سُبْحَانَهُ مِنْ أَجْمَالِ النَّادِرِ
 وَاللُّطْفِ السَّاحِرِ . ثُمَّ دَعَتْ بِأَعْضَاءِ أُسْرَتِهَا فَعَرَفَتْهَا
 بِهِمْ . وَفَضَلُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَعَهَا بِوَانِسُونَهَا وَبِحَادِثُونَهَا .
 وَهُمْ يَرَوْنَ مِنْ كَمَالِ آدَابِهَا وَرِقَّةِ أَخْلَاقِهَا مَا فَتَنَهُمْ ^(٤)
 جُمْلَةً . وَمَا زَالُوا عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ آتَتْ صَفَ اللَّيْلِ أَوْ
 كَادَ . فَتَهَضَّ كُلُّ مِنْهُمْ إِلَى سَرِيرِهِ . وَدَخَلَتِ الرَّاهِمَةُ
 غُرْفَتَهَا أَلْتِي أَنْزَلَتْهَا بِهَا رَبَّةُ الْمَتَرِ
 أَمَّا الْحَاجِبُ فَكَانَ قَدْ هَامَ ^(٥) بِجَمَالِ هَذِهِ الزَّائِرَةِ
 وَأَمْسَى مُشَرَّدَ الْفِكْرِ قَلْبُ الْبَالِ . وَقَدْ هَجَرَهُ الرَّفَادُ وَنَابَ

٢ الحديث والمأورة

٤ سحرهم واستهواهم

١ اندفعت وأسرعت

٢ منحها وإعطاها

٥ احبها حبا شديدا

مَكَانَهُ خَيَالِهَا . وَأَخِيرًا نَهَضَ مُتَنَافِلًا وَخَرَجَ يَتَنَقَّلُ فِي
 الْحَدِيثِ وَنَظَرُهُ مُعْجَمٌ نَحْوُ مُخَدَعٍ ^(١) فَانْتَهَى . وَإِنَّهُ
 لَكَذَلِكَ إِذْ لَمَعَ مِنْ نَافِذَتِهِ نُورًا يَبْدُو نَارَةً وَيُخْتَبِئُ
 أُخْرَى . فَخَفَقَ فُؤَادُهُ لِتَبَيُّنِهِ أَنَّهَا لَا تَرَالُ مُسْتَبْقِظَةٌ
 وَحَدَّثَنِي نَفْسُهُ أَنَّ بَصْعَدَ وَبَسْتَرِقَ النَّظَرَ إِلَيْهَا مِنْ
 وَصُوصِ ^(٢) الْبَابِ . وَلَكِنَّ آدَابَهُ كَانَتْ تَحُولُ دُونَ
 ذَلِكَ . وَأَخِيرًا غَلَبَ عَلَيْهِ الْهَوَى فَرَقِيَ الدَّرَجَ ثُمَّ
 عَظَفَ فِي رُوقٍ طَوِيلٍ يُفْضِي ^(٣) إِلَى الْغُرْفَةِ وَدَنَا بِخَيْلِسُ
 الْخَطِي ^(٤) وَجَعَلَ يُوْصُوصُ ^(٥) مِنْ ثُنْبَةٍ فِي الْبَابِ

وَمَا كَانَ أَشَدَّ دَهْشَتَهُ عِنْدَمَا أَبْصَرَ تِلْكَ الزَّائِرَةَ
 الْوَرِعَةَ ^(٦) شَخْصًا مُدْجَجًا ^(٧) بِالسِّلَاحِ يَطَّايِرُ الشَّرْرُ مِنْ

١ غرفة ٢ الثقب الصغير ٣ بوصول
 ٤ أي يمشي متسرفاً ٥ ينظر من الوصوص
 ٦ أي الثنية ٧ أي طير سلاح تام

عَيْنِهِ. وَفِي فِيهِ لِفَافَةٌ^(١) مِنَ التَّبَعِ قَدْ تَكَاثَفَ دُخَانُهَا
 مِنْ حَوْلِهِ. وَعَلَى جَنْبِهِ الْأَيْسَرِ حَلْقَةٌ مِنَ الْحَدِيدِ مَنْوُطَةٌ^(٢)
 إِلَى حُزَامٍ مِنْ جِلْدٍ. وَفِيهَا مَفَاتِيحُ مُخْلِفَةٌ حَجْمًا وَشَكْلًا.
 ثُمَّ تَنَاولَ الْمِصْبَاحَ بِيَدِهِ وَدَنَا مِنَ النَّافِذَةِ وَجَعَلَ
 يَلْوِخُ^(٣) بِهِ كَأَنَّهُ يُنَاجِي رِفَاقًا لَهُ فِي الْخَارِجِ.
 أَمَا الْحَاجِبُ فَصُعِقَ^(٤) مِمَّا فَاجَأَهُ مِنْ هَذَا
 الْأَنْقِلَابِ. وَلَبِثَ هُنَيْهَةً حَيْرَانَ لَا يُدِي حِرَاكًا. ثُمَّ
 نَشِطَ^(٥) مِنْ عِقَالِ الْغَفْلَةِ وَتَنَبَّهَ إِلَى الْخَطَرِ الْمُخْدِقِ^(٦) بِهِ
 وَبِأَسْيَادِهِ فَهَزَلَ^(٧) إِلَى مَوْلَاتِهِ وَقَرَعَ بَابَ مُخْدَعِيهَا.
 فَاسْتَيْقَظَتْ وَصَرَخَتْ مِنَ الطَّارِئِ قَالَ خَادِمُكَ
 بَطْرُسُ يَا سَيِّدِي. عَجَلِي بِالنِّهَوضِ. وَمَا فَتَحْتَ الْبَابَ

١ اي سبكرة ٢ معلنة ٣ يجره ويلمع به
 ٤ اي غاب عن رشده كمن اصابه صاعقة ٥ اجذب نفسه
 ٦ المحيط به ٧ أسرع

حَتَّى تَرَامِي عَلَى قَدَمَيْهَا فَأَيْلًا بِصَوْتٍ مُرْتَجِفٍ - اللَّصُوصُ
اللَّصُوصُ -

فَأَخَذَهَا الرَّعْبُ^(١) وَأَرْتَعَدَتْ فَرَائِصُهَا^(٢) وَصَاحَتْ
بِهِ أَيْنَ اللَّصُوصُ يَا بَطْرُسُ وَكَيْفَ عَرَفْتَ ذَلِكَ . قَالَ
الْعَفْوُ يَا مَوْلَانِي فَإِنَّ نِلْكَ الشَّيْطَانَةَ الَّتِي دَخَلَتْ
الْمَهْرَلِ بِأَنْوَابِ رَاهِبَةٍ قَدْ فَتَنَنِي بِجَمَالِ طَلْعَتِهَا^(٣)
وَهَيْبِ^(٤) قَامَتِهَا . فَصَعِدْتُ لِأَسْتَرِقَ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَكَانَ
مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَطْلَعْتُ عَلَى سَرِيرَتِهَا

فَقَالَتِ السَّيِّدَةُ وَمَجَّكَ أَيْنَ اللَّصُوصُ . أَخْبَرَنِي
حَالًا . قَالَ بِصَوْتٍ خَافِتٍ^(٥) هَلُمِّي يَا سَيِّدَتِي فَأَرِيكَ
أَيْنَ هُمْ . فَسَارَ حَقِّي وَقَفَّ بِهَا أَمَامَ بَابِ الْغُرْفَةِ وَهَمَسَ^(٦)

-
- ١ الخوف الشديد ٢ الفرصة لحمة بين الحبس والكتف
٣ وجهها ومجهاها ٤ تحول الخصر ٥ مخفض
٦ كلمها بصوت خفي

فِي أُذُنِهَا أَنْ تَقْدَمِي وَأَنْظُرِي مِنْ خِصَاصٍ ^(١) الْبَابِ
يَجْعَلُ لَكَ الْأَمْرُ. فَدَنْتَ وَلَمَّا نَظَرْتَ كَادَ يُغْشَى عَلَيْهَا
مِنْ شِدَّةِ الْهَلَعِ ^(٢) فَبَادَرَ الْحَاجِبُ إِلَى مُسَاعَدَتِهَا وَكَانَ
يُهَادِيهَا ^(٣) حَتَّى عَادَ بِهَا إِلَى غُرْفَتِهَا. وَفِي الْحَالِ قَرَعَتْ
الْجَرَسَ فَاتَّبَعَهُ الْخَدَمُ وَطَفِقُوا يَفِدُونَ الْوَاحِدُ بَعْدَ
الْآخِرِ. فَتَمَارَضَتْ ^(٤) وَجَعَلَتْ تَصْرُخُ مُتَأَلِّمَةً. ثُمَّ
أَشَارَتْ إِلَيْهِمْ بِأَنْ يُوقِظُوا أَوْلَادَهَا. وَفِي طَرْفَةِ عَيْنٍ
كَانَ أَفْرَادُ الْأُسْرَةِ جَمِيعُهُمْ فِي غُرْفَتِهَا فَاطَّلَعْتَهُمْ عَلَى
الْأَمْرِ سِرًّا

وَعِنْدَ ذَلِكَ أَقْبَلَتْ الرَّاهِبَةَ لِتَرَى مَا الْخَبْرُ. لِأَنَّهَا
سَمِعَتْ جَلْبَةً ^(٥) الْقَوْمِ. وَكَانَتْ مُرْتَدِيَةً بِثَوْبِهَا الْأَسْوَدِ
وَبَيْدِهَا سُجَّةً. فَنَظَرَتْ إِلَيْهِمْ بِشَاشَةٍ وَسَأَلْتَهُمْ عَنْ

١ الثقب الصغير ٢ اشدا الخوف

٣ يسندها في مشيها ٤ نظامت بالمرض ٥ اصواتهم المختلطة

عَلَيْهِ أَنْزَعَاهُمْ. فَأَخْبَرُوهَا أَنَّ وَالِدَتَهُمْ يَتَابَعَهَا ^(١) الْمَلِكُ
 مِنْ حِينَ إِلَى آخِرٍ. فَأَخَذَتْ نُؤَاسِيَهُمْ وَخَفَّتْ عَنْهُمْ
 مَا أَلَمَّ بِهِمْ مِنَ الْأَرْزَاقِ. وَجِئَتْ ^(٢) إِلَى جَانِبِ السَّرِيرِ
 وَجَعَلَتْ تُصَلِّي صَلَاةَ حَارَّةٍ

وَكَانَ فِي نِلِكَ الْفِتْرَةِ أَنَّ ابْنَهَا الْأَكْبَرَ بَعَثَ
 خَادِمًا إِلَى مَرْكَزِ رَئِيسِ الشَّيْخَةِ ^(٣) يُعَلِّمُهُ بِهَا كَانَ. وَشَاعَ
 فِيهَا بَيْنَهُمْ أَنَّ الْخَادِمَ أَنْطَلَقَ لِاسْتِدْعَاءِ الطَّيِّبِ. وَلَمْ
 يَكُنْ إِلَّا الْبَسِيرُ حَتَّى قَدِمَتْ سَرِيَّةٌ ^(٤) مِنْ الْجُنُودِ
 وَأَخَذَتْ ^(٥) بِالْقَصْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. فَذَاهَمُوا اللَّصُوصَ
 وَقَبَضُوا عَلَيْهِمْ وَشَدُّوا وَثَاقَ الشَّخْصِ الَّذِي يَزِيءُ
 الرَّاهِبَةَ وَسَافَوْهُمْ جَمِيعًا إِلَى السَّجَنِ لِيُنَالُوا مَرَّ الْعِقَابِ
 (٥. ل)

٢ سجدة وركعت

٤ طائفة وفصلة

١ يعاودها مرة بعد اخرى

٢ اي البواص

٥ أحاطت وطوقت

الحضارة العصرية

دَعَّ عَنْكَ صِهْبَاءُ الدِّسَاكِرِ
 وَآلِي مَغَانِي الدَّرْسِ بَادِرٌ^(١)
 وَأَنْظَرَ إِلَى زَمَنِ بِهِ
 دَوَّحُ الحَضَارَةِ عَادَ زَاهِرٌ^(٢)
 قَدْ حَازَ فِيهِ الْغَرْبَ غَا
 يَاتِ السَّبَاقِ بِلَا مُنَافِرِ
 فَعَلُومُهُ بَلَّغَتْ إِلَى
 حَدِّ تَحَارُّ بِهِ الْخَوَاطِرِ^(٣)
 عِلْمَاؤُهُ يَجْتَنُونَ عَنِ آلِ
 أَفْلَاكِ وَاتَّبَعُوا الْخَفَائِرِ^(٤)

١ الصهباء الخمر. والمغني المكان والمعد

٢ الدوح الشجر الكبير

٤ اتبشوا واتبشوا

٣ الخواطر العقول

وترصدوا سير النجوم
 مـ وراقبوا أعلى الدوائر
 والكهرباء لعهدهم
 أضحى بها ذو اللب حائر^(١)
 جاءت بما شده العقول
 لـ عجائباً وسي النواظر^(٢)
 والكيمياء قد اكنست
 ثوباً من الابداع باهر
 نظروا الى ما دق مآ
 ليس تدركه البواصر
 صنعوا اخاطيط الجا
 رٍ فلم يتة فيها المسافر^(٣)

١ ذو اللب صاحب العقل

٢ شك العقول دهشها

٣ اخاطيط الجار خارطاتها . وبه بشرد ويضل

قد حلقوا في الجوى بال
 منطاد تحليق الكواسر^(١)
 والبرق قد قادوه بال
 أسلاك يعنو للأوامر^(٢)
 قد أسمعوك ندا البعب
 يد بالة من صنع ماهر^(٣)
 جابوا الفلاة على عجا
 ل قد جرت من غير زاجر^(٤)
 ومراكب قد راح بجم
 مدوها الخمار بلا أباغر^(٥)
 خرقوا الجبال لجرها
 وعلى الوهاد بنوا فناطر^(٦)

-
- ١ المنطاد البالون . والكواسر الطيور التي تصيد
 ٢ يعنو يطبع ٣ يريد بالآلة الندي المعروف بالتلفون
 ٤ جابوا قطوا وعبروا
 ٥ مجدوها أي يجعلها تسير
 ٦ الوهاد الأودية

لو شامها اليونان وآل
 رومان أرباب المفاخر^(١)
 لرأيهم خرُّوا إلى آل
 أذقان للرجل المعاصِر
 وزكَّنتَ معنى القول كم
 ترك الأوائل للأواخر^(٢)

٢-

وإنا أتيت بلادهم
 ألفيت طيب العيش ناضِر
 جمعت شوارعهم أحَا
 سن كل شيء كان نادر
 شادوا لصوت الحق في
 أمصارهم أعلى المنابر^(٣)

٢ زكَّنتَ فهمت وإدركت

١ شامها ابصرها

٢ شادوا بنوا ورفعوا

فأضاهيهم صبح اليقيب

ن وبات ليل الشك دابر^(١)

وعلى التساوي في الحقوب

ق- مشى الأكابر والأصغر

ذا شأنهم اضحى وأن

ت غدت تسحب ذيل عائر

تخفي الأسي والله يع

لم ما أكتفه السرائر^(٢)

تعزو الى الأقدار حكماً

من فعالك كان جائز^(٣)

هذا التواني والنحو

لُ وذى شرورك والكبائر

٢ الأسي الحزن

١ دبراي مولياً

٢ تعزو تنسب. والجائر الظالم

حقاً شهودٌ عدلٌ
نمت عليك بها الضمائر^(١)

من نام عن طلب العلاء
فانه وأبيك خاسر

فمتى أرى الوطن الهدى
دى عن محيا الفضل سافر^(٢)

ومنى توافي بالآما
نى والرغائب لى البشائر^(٣)

هبوا الى طلب المعاد
رف فمى تهدي كل حائر

وتشبهوا ان لم تكو
نوا مثلهم فالفرق ظاهر

١ نمت اشاعت وندرت

٢ المحبا الوجه . وسافر مكشوف ظاهر

٣ الامنية الأمل والرغبة

جرجي زيدان

ما انعم الله على عبده نعمة اسنى قيمة . ولا اغلى جوهرًا
 ولا احسن اثرًا . من نعمة اليقين بالجزاء الصالح على العمل
 الطيب . فهو يعتقد أنه مجزي على عمله . مكافأ به . مؤمنًا
 كان او ملحدًا . فان كان الاول ساقته الى العمل الصالح
 شغفه بجنة الخلد وحررها وولدانها . ولو لوها ومرجانها .
 وروحها وربحانها . وان كان الثاني ساقته اليه شغفه بالذكر
 الجميل . والسيرة الصالحة . والحياة الباقية في السنة
 الاجيال . وبطون التواريخ . ولولا هاتان الجنتان . جنة
 المؤمنين . وجنة الممدين . ما جد في هذه الحياة جاد ولا
 عمل فيها عامل

ان ميدان الحياة اضيق من أن يسع بين غايتيه العمل
 الصالح والجزاء عليه معًا . وكيف يسعها والمر لا يكاد يفرغ

في حياته من عمله الذي يتوقع عليه الجزاء قبل ان تنطفئ
ذبالة حياته . وتحترق فحمة شبايه . حيث تموت في قلبه لذة
العظمة . وتنضب في فواده شهوة المجد . فان فرغ منه
قبل ذلك لا يترك له حساده ومنافسة ساعة من ساعات
فراغه يستطيع ان يسكن فيها الى نفسه . ليستشعر برد الراحة .
ولذة الجزاء فلا بد ان يكون للجزاء حيوة اخرى غير هذه
الحياة . إما حياة الاجر . او حياة الذكر

مات جرجي زيدان فنحن نكبته جميعاً . اما هو فينسى
لبكائنا . ويرى في تفجعنا عليه والتباينا لفراقه منظرًا من
اجمل المناظر وابهاها . لانه يعلم ان هذه الدموع التي نرسلها
وراء نعشه او نظرها فوق ضريحه انما هي السنة ناطقة بحبه
واعظامه . والاعتراف بفضله . والثناء على عمله . وانها
المداد الالهي النوراني الذي تكتب به في صحيفة تاريخه
اليضاء آيات مجده الخالد . وعظمته الباقية . وذلك ما
كان يريد ان يكون

مات جرجي زيدان فبكاه صديقه لانه كان يحمد وده

وإخاءه وبكاهُ جارهُ لأنه كان يجد في جواره لذة الانس
 وجمال العشرة. وبكاهُ معتنيهُ لأنه كان يتفجع بماله وبكاهُ
 صنيعتهُ لأنه كان يتفجع بجاهه. وبكاهُ قارى كتبهُ لأنه كان
 يجد فيها من غزارة المادة. وجمال الأسلوب. وسهولة التناول
 ما لا يجد في غيرها. وبكاهُ قارى رواياتهُ لأنه كان يجد
 في خيالها. وبراعة تصوراتها. عوناً له على هموم الحياة والآملها.
 أما أنا فبكيتهُ لأمر فوق ذلك كله

تطلع الشمع صباح كل يوم من مشرقها على هذه
 الكائنات ناطقها وصامتها. ساكنها ومتحركها. جامدها
 وسائلها. فتستمد جميع ذراتها منها مادة حياتها التي نفوسها.
 أو صورتها التي تشكل بها. وتأخذ منها الأغراس نماءها.
 والأزهار ألوانها. والنار حرارتها. والأجسام الحية قوتها.
 والأجسام الجامدة صورتها. والأجواء طهارتها ونقاءها.
 والآفاق جمالها وبهاءها. وكذلك كان جرجي زيدان في
 سماء هذه البلاد

كان بطلاً من أبطال الجِدِّ والعمل . والهمة والنشاط
 يكتب احسن المجلَّات . ويؤلف افضل الكتب . وينشئ
 اجمل الروايات . ويناقش ويناضل . ويبحث وينقب
 ويستنتج ويستنبط . ويحجب السائل . ويفيد الطالب . في
 أن واحد . لا يشغله شأن من تلك الشؤون عن غيره
 ولا يشكو مللاً ولا ضجراً . ولا يستشعر خوراً ولا فتوراً .
 فكان القدوة الحسنة بين المستنيرين من المصريين . يتعلمون
 منه ان قليلاً من العلم يتعهده صاحبه بالتربية والتغذية ثم
 يقوم على نشره وإذاعته بين الناس أنفع له ولا منه من العلم
 الكثير والعمل القليل

ولو شئت ان اتول لقلت ان جرجي زيدان كان
 رئيس البعثة العلمية السورية التي وفدت الى مصر في اوخر
 القرن الماضي فغيَّرت وجه العالم المصري تغييراً كلياً .
 وغرست في صحرائه الفاحلة المجدبة اغراس الجِدِّ والعمل .
 والشجاعة والاقدام . والهمة والاستقلال . وعلمت ابناؤه كيف
 يولفون ويترجمون . وينشئون الجرائد والمجلَّات . وكيف

يتخذون من هذا العمل الشريف صناعة يقومون بها حياتهم
المادية وحياة امتهم الادبية

وكان شريف النفس . بعيد الهمة . متجهاً بصفات
المؤرخ الحقيقي الذي لا يتشبع ولا يتحيز . ولا يدهن ولا
يغامل ولا يترك لعقيدته الدينية مجالاً للعبث بجوهر التاريخ
وحقائقه فكتب وهو المسيحي الارثوذكسي تاريخ الاسلام في
كتبه ورواياته كتابة العالم المحقق الذي لا يكتف حسنه اذا
راها . ولا يشمت بالسيئة اذا عثر بها . فاجتمع بين يديه في
مجلس علمه من ابناء الامة الاسلامية خاصتها وعامتها . عربها
وعجمها . جمع لم يجلس مثله بين يدي عالم من علماء الاسلام
ولا مؤرخ من مؤرخيه في هذا العصر . فاقام بهذا العمل
العظيم لهذا الدين القويم حجة امام اولئك المتعصبين
من الاوروبيين الذين لا يثقون في خبر من اخباره ولا في
بحث من اجائه . بحديث شيعته وانبائه . وكان في نسامحه
هذا القدوة الصالحة للمؤرخ يتعلم منه كيف يكتب التاريخ

بلسان التاريخ. لا بلسان الدين. والمثل الاعلى للعالم يتعلم
 منه كيف يستطيع ان يتجرد من عواطفه. ومبول نفسه
 وخواطر قلبه امام الامانة للعلم والوفاء بحقه
 وكان مستقبلاً في عمله اميناً في علاقته. لا يكذب.
 ولا يتلون ولا يمخس بعهد. ولا ينكث وعده. ولا يكسو
 بضاعته لونا غير لونها ليزخرها على الناس ويجهلها في
 عيونهم. فتعلم منه العاملون ان الكذب في المعاملة ليس
 شرطاً من شروط الرجح. ولا سبباً من اسباب النجاح
 ولقد وضع بخطته في مناظرة خصومه ومجادلتهم اول
 حجر في بناء الاخلاق الفاضلة في هذه الامة. فتعلم منه كثير
 من ادباء هذا البلد وعلمائه كيف يستطيعون ان يتناظروا
 ولا يتشائموا. وان يتعاونوا على الحقيقة المبهمة فيكشفوا
 الغطاء عن وجهها دون ان يرقوا في معاركهم قطرة واحدة
 من دم الفضيلة والشرف. فان تم لهذه الامة في مستقبل
 حياتها حظها من شرف الاخلاق وعلو الهمة ونبالة المقصد
 في جميع شؤونها واغراضها فلتتذكر دائماً ان جرجي زيدان

كان احد الذين اسسوا في ارضها هذه الدولة الفاضلة .
دولة الآداب والاخلاق

نحن لا تعوزنا المولفات ولا المترجات . فالمولفون
والمترجمون والحمد لله كثيرون . وانما الذي يعوزنا روح
عالية تخفق في سماء هذه الامة خفوق النجم الزاهر في سماءه .
وتشرق في نفوس ابنائها اشراق الشمس في دارتها . فتبعث
العزيمة في قلب العاجز . والشجاعة في فؤاد الجبان . وتقوم
من الاخلاق معوجها . وتصلح من الآداب فاسدها . وتثبت
من العقول مضطربها . وتعلم كل صغير وكبير . وقوي
وضعيف . ان قيمة المرء في حياته اداء واجبه للانسانية اولاً .
ولأمته ثانياً . ولنفسه اخيراً . وان الحب سعادة الانسان .
والبغض شقاؤه وبلاؤه . وان الفرق بين الدين الخالص
والدين المشوب ان الاول يتسع صدره لكل شيء حتى
لخالفيه ومحاربيه . وان الثاني يضيق صدره بكل شيء حتى
بنفسه . وان الله تعالى اوسع رحمة واعلى حكمة من ان يسد

في وجوه عباده كل طريق للوصول إليه الأ طريق السيف
والنار.

ولقد كان جرحي زيدان روحاً من تلك الأرواح
العالية تمنيناها برهة من الزمان حتى وجدناها فلم ننعم بها
الأ قليلاً ثم فقدناها احوج ما كنا اليها . فذلك ما يبكيها
عليه ويمزنا على فراقه

∴

الكاتب كالمصور كلاهما ناقل . وكلاهما حاك . الأ
أن الأول ينقل مشاعر النفس الى النفس . والثاني ينقل
مشاهد الحس الى الحس

وكما ان ميزان الفضل في التصوير ان تكون الصورة
والاصل كالشيء الواحد . كذلك ميزان الفضل في
الكتابة ان يكون المكتوب في الطرس خيال المكنون في
النفس

بهذه العين التي لا ازال انظر بها دائماً الى الكتابة

والكتاب ووازن بين اقدارهم ومنازلهم . كنت اقرأ ذلك
 الاسلوب العذب البديع الذي كان يكتب به المرحوم جرجي
 زيدان كتبه ورواياته . فاتخيلت امرأة نفية صافية قد ارسمت
 فيها صورة نفسه جليلة واضحة لا غموض فيها ولا ابهام

وقليلاً ما كنت اجد في نفسي هذا الشعور عند
 النظر في كتابة كاتب سواه . لان الكاتب ان استطاع ان
 ينال ثناء الناس واعجابهم ببلاغة لفظه او براعة معناه .
 او سعة خياله . او قوة حجه . فانه لا يستطيع ان ينال الثقة
 من نفوسهم الا اذا كان من الصادقين المخلصين

كنت ارى عذوبة نفسه في عذوبة لفظه . وطهارة
 قلبه في طهارة لسانه . وصفاء ذهنه في وضوح اغراضه ومرامييه .
 وجمال ذوقه في جمال ملاحظاته واستنتاجاته . وكان خير
 ما يعجبني منه ترفعه عن مجارة المتكبرين من الكتاب في
 كبريائهم . وتزوله في كثير من مواقفه الى منازل العامة
 ليجد بهم بما يفهمون . لانه كان من كتاب المعاني لا من كتاب

الالفاظ . ولانه كان يوثر ان يتعلم عنه الجاهلون على ان
يرضى عنه المتخلفون

واذا كان الرجل هو الاسلوب كما يقولون . فلا اعلم
أن احدًا في هذا البلد كان اولي بوصف الكاتب من المرحوم
جرجي زيدان . فوارحمناه له . وواسفًا عليه

المنفلوطي

بتصرف

للاملاء

ليقتنى المعلم قطعة للاملاء ما قرأه التلاميذ

للانشاء

ليكتب التلميذ مقالة يحلل بها "رثاء مصطفى كامل باشا" ذاكراً
بكل ايجاز خلاصتها مقابلاً ابياعها بعضها ببعض . وليجنظ غيباً الايات
التي امامها علامة *

رثاء مصطفى كامل باشا

المشرقان عليك ينتجان
 قاصيها في مآتم والداني
 يا خادم الاسلام أجر مجاهد
 في الله من خلد ومن رضوان
 لما نعتت الى الحجاز مشي الاسي
 في الزائرين وروع الحرمان
 السكة الكبرى حبال رباها
 منكوسة الاعلام والتضبان
 لم تألها عند الشدائد خدمة
 في الله والمخار والسلطان
 يا ليت مكة والمدينة فازتا
 في المحفلين بصوتك الرنان

ليرى الاواخر يوم ذاك ويسمعوا
 ما غاب عن قسٍ وعن سبحانِ
 جار الثرابِ وانت اكبر راحلِ
 ماذا لقيت من الوجود الفاني
 ابكي صباحك ولا اعاتب من جنى
 هذا عليه كرامة للجاني
 يتساءلون ابالسلالِ قضيت ام
 بالقلب ام هل مت بالسرطانِ
 الله يشهد ان موتك بالجمجا
 والجد والاقدام والعرفانِ
 ان كان للاخلاق ركن قائمٌ
 في هذه الدنيا فانت الباني
 * بالله فتش عن فوادك في الثرى
 هل فيه آمالٌ لنا واماني
 * وجدانك المحي المقيم على المدى
 ولربِّ حيِّ ميت الوجدانِ

- * الناس جارٍ في الحياة لغاية
ومضلاً يجرى بغير عنان
* والخلد في الدنيا وليس بهين
عليها المناصب لم تمنح لجبان
* فلوان رسل الله قد جنوا لما
مانوا على دين ولا ايمان
* المجد والشرف الرفيع صحيفة
جعلت لها الاخلاق كالعنوان
* وأحب من طول الحياة بذلة
قصر بريك تقاصر الاقربان
* دقائق قلب المرء قائمة له
ان الحياة دقائق وثواني
* فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها
فالذكر للانسان عمر ثان
* للمرء في الدنيا وجم شؤنها
ما شاء من ربح ومن خسران

* ففي الفضاء لراغبٍ متطلعٍ

وهي المضيق لمؤثر السلوانِ

* الناسُ غادٍ في الشقاءِ ورائحٌ

يسقى له الرحاء وهو الهاني

* ومنعمٌ لم يلق الآ لذة

في طيها شجنٌ من الأشجانِ

* فاصبر على نعي الحياة وبؤسها

نعي الحياة وبؤسها سيانٍ

يا طاهر الغدواتِ والروحاتِ والـ

خطراتِ والاسرارِ والاعلانِ

هل قام قبلك في المدائن فاتحاً

غازٍ بغير مهندٍ وسنانِ

يدعو الى العلم الشريف وعندهُ

ان العلوم دعائمُ العمرانِ

لنؤك في علم البلاد منكساً

جزع الهلال على فتى الفتیانِ

ما احمر من نجل ولا من ربية
لكننا يبكي بدمع فان

يزجون نعشك في السناء وفي السني
فكأنما في نعشك القهران

وكانه نعش الحسين بكر بلا
يخال بين بكى وبين حنان

في ذمة الله الكريم وبره
ما ضم من عرف ومن احسان
ومشى جلال الموت وهو حقيقة

وجلالك المصدق يلتقيان
شقت لمنظر كالجيوب عقائل

وبكتك بالدمع الهتون غوان
والخلق حولك خاشعون كهدهم

اذ ينصتون لخطبة وبيان
يتساءلون بأي قلب ترثني

بعد المنابر ام بأي لسان

فلو ان اوطانا تصور هيكلًا
 دفنوك بين جوائح الاوطانِ
 او كان يحمل في الجوائح ميتُ
 حملوك في الاسماع والاجفانِ
 او صيغ من غرر الفضائل والعلی
 كفن لبست احاسن الاكفانِ
 او كان للذكر الكرم بقية
 لم تات بعد رثيت في القرآنِ
 ولقد نظرتك والردى بك محمقُ
 والداء ملء معالم الجثمانِ
 يبغى ويطغى والطيب مضلُ
 فنظت وساعات الرحيل دونِ
 ونواظر العواد عنك اماها
 دمعُ تعالج كتبه وتعالی
 تلي وتكتب والمشاكل حجة
 ويداك في الفرطاس ترجمانِ

فهششت لي حتي كأنك عاندي
 وأنا الذي هدَّ السقام كياني
 ورأيت كيف تموت آساد الشرى
 وعرفت كيف مصارع الشجعان
 ووجدت في ذاك الخيال عزائماً
 ما للمنون بدكهنَّ يدان
 وجعلت نسألني الرثاء فما كهُ
 من ادعبي وسرائري وجناني
 لولا مغالبة الشجون لخاطري
 لنظمت فيك يتيمة الازمان
 وأنا الذي ارثي الشمس اذا هوت
 فتعود سيرتها من الدوران
 قد كنت تهتف في الوري بقصائدي
 وتجل فوق النيرات مكاني
 ماذا دهاني يوم بنت فعقني
 فيك الفريض وخانتي أمكاني

هَوْنٌ عَلَيْكَ فَلَا شَمَاتٍ بَيْتِ
 إِنْ الْمَنِيَّةَ غَايَةَ الْإِنْسَانِ
 مِنَ الْحَسُودِ بَيْتَةً يُلْغَنَهَا
 عَزَّتْ عَلَى كَسْرِي أَنْوَشِرْوَانِ
 عَوْفِيَّتٍ مِنْ حَرْبِ الْحَيَاةِ وَحَرْبِهَا
 فَهَلْ اسْتَرَحْتُ أَمْ اسْتَرَاخَ الثَّانِي
 يَا صَبْ مِصْرَ وَيَا شَهِيدَ غَرَامِهَا
 هَذَا ثَرِيٌّ مِصْرَ فَمَنْ بَأَمَانِ
 أَخْلَعُ عَلَى مِصْرٍ شِبَابَكَ عَالِيًا
 وَالْبَسِ شِبَابَ الْحُورِ وَالْوَلْدَانِ
 فَلَعَلَّ مِصْرًا مِنْ شِبَابِكَ تَرْتَدِي
 مَجْدًا نَتِيئَةً بِهِ عَلَى الْبِلْدَانِ
 فَلَوْ أَنَّ بِالْهَرَمِيِّنَ مِنْ عَزَمَاتِهِ
 بَعْضَ الْمَضَاءِ تَحْرُكُ الْهَرْمَانِ
 عَلَّمَتْ شِبَانَ الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى
 كَيْفَ الْحَيَاةُ تَكُونُ فِي الشَّبَانِ

مصر الاسيفة ريفها وصعيدها

قبرٌ أبرُّ على عظامك حانِ

اقسمت انك في التراب طهارة

ملكٌ يهابُ سؤالة الملكانِ

(شوقي)



الرُّخ

الرُّخ ويُعرَف بالعقاب الاميركية طائر ضخم الجثة قوي العضل هائل المنظر وعُنقُه خالٍ من الريش كسائر العقبان . ياوي الى الرِّعان^(١) الشاهقة من جبال انديس في

اميركة الجنوبية. ويحلّق في اعالي الجو الى حد لا يستطيع
 غيره من الطير البلوغ اليه. ويبني عشّه على علو نحو ٧٥٠٠
 سبعة آلاف وخمس مئة ذراع من سطح البحر. ويفرّخ في
 شهرَي نيسان ونوّار

ويبلغ طوله من راس منسره^(١) الى طرف الذنب
 نحواً من اربع اذرع. ومن طرف الجناح الواحد الى طرف
 الآخر نحواً من ست. وهو يطلب من الجيف المنتنة يقع
 عليها ويقتات بها. ولا يفترس الحيوانات الا اذا اخذه
 سغبة^(٢) شديدة. فانه يسطو عند ذلك على الضعيف منها
 كسخال^(٣) الغنم وصغار الأوبار^(٤) والارانب
 حدث بعضهم قال كنت واقفاً على رابية فابصرت
 تجاهي صوّاراً^(٥) من البقر وقطيعاً من الغنم الى جانبه برعيان
 في وهدة مهرة^(٦). ثم ابصرت الغنم تراكض مذعورة.

-
- | | | |
|--------------------------------|--------|---------------|
| ١ اي منقاره | ٢ جوعه | ٣ اولاد الغنم |
| ٤ دويبة كالسنور لكنها اصغر منه | | ٥ اي قطعاً |
| ٦ اي وادي مخصب | | |

والرخ حاملاً سَخْلَةً بين مخالبه فخلق بها في الجوّ حتى اذا
 بلغ امداً^(١) افاها من بين مخالبه . وانقضّ عليها واحتملها
 كالاول وما رقي بها حتى عاد فالناها الى الصعيد^(٢) .
 وكان الناس في اثناء ذلك قد تالّبو^(٣) في المكان . وعالت
 ضوضاؤهم^(٤) واشتد نباح الكلاب فانخذل^(٥) عنها وتواري
 عن الأبصار

وكان الرحلات بروون عن شدة خلقه وقدرته أخباراً
 غريبة يتناقفونها خلقاً عن سلف^(٦) . واكثرها حديث
 خرافة لا صحة له . ولا سيما ما ورد منها في الكتب العربية
 القديمة . وذلك لتنائي^(٧) مواطن الرخ وقلة وسائل التحقيق
 وما فتى القوم بين مصدق ومكذب حتى قام هيبول
 في اوائل القرن الغابر وكشف القناع عن ميبأ الحقيقة .
 قال ان الرخ اشد ما تكون قوته في عنقه ورجليه اللتين
 يسعف بهما منسره^(٨) . ومع ذلك فهو لا يطيق ان يحمل

١ مسافة ٢ وجه الارض ٣ تجمعوا ٤ الاصوات المختلطة
 ٥ ارتد ٦ الذين عاشوا قبلاً ٧ لتباعد ٨ متناره

وهو طائر ما يزيد ثقله عن ثلاثة ارطال . وكل ما رُوي عنه من أحقاله الخراف والعجول وما أشبه فقد ركب فيه الرواة متن الغواية^(١) والشطط^(٢)

والرخ يفضى سحابة نهاره^(٣) نائمًا . ولا يطير في طلب الفريسة إلا في طرفي النهار قبل الضحى^(٤) وبعد الاصيل^(٥) . وهو حاد البصر بعيدةُ بجلي فريسته وهو مخلوق في أعالي الجو . ويراعبها في حركاتها على هضاب^(٦) الجبال . ثم ينقض عليها كالبرق اللامع . وإذا أتى بعضهم طعبة للرِّخاخ حيث لا يرى واحد منها . فإنها تستروحها^(٧) حالاً من أمد شاسع . وفي أقل من ربع ساعة يجتمع عدّة من الرخاخ تحوم فوقها

وزعم بعض السياح أن جناح الرخ لا يخْرِفه رصاص الضائد وهو زعم باطل لا يسلم به العقل . بيد أن الطائر

- | | | |
|----------------------------|--------------|-----------|
| ١ الضلال | ٢ تجاوز الحد | ٣ أي طوله |
| ٤ الساعة الثانية بعد الشمس | ٥ بعد العصر | |
| ٦ التلال المبسطة | ٧ تجرد رجبها | |

طويل الذمء^(١) قوبي على احتمال مضض^(٢) العذاب ويندر
ان نقتله رخصة الا اذا اصابته منه مقتلاً. وذلك لان
ريش قوادمه^(٣) وخوافيه^(٤) قوي كئيف

ومن غريب جلمهم في امسك الرخ حياً انهم يفرشون
على اكسمة جلد بقرة مسلوخاً حديثاً. ويخبي تحته رجل
مجهز بجبل. وله رفاق يكمنون^(٥) على مقربة منه لاسعافه
عند الحاجة. وبعد هنيهة يجد الرخ ربح اللحم. فيندفع على
الجلد ينسر بقايا اللحم عنه. وفيما هو لاه كذلك يخال
الرجل فيقبض على ساقه من فوق الجلد ويوثقها^(٦) بالجلد.
فيجعل الرخ يضرب بجناحيه يحاول النجاة ولكن على غير
طائل^(٧). ويخرج رفاق الرجل من الكمين ويحتلون غنيمتهم
الى اقرب قرية فيبيعونها

١ اي الحماة ٢ وجع ٣ الريش الذي في مقدم الجناح

٤ الريش الذي يلي القوادم ٥ يخبيثون

٦ يشدها ٧ فائتة

الإنشاء^٢

الإنشاء ملكة^(٢) واسخة في النفس يُعين عليها سلامة
 الذوق وطول المزاولة . والناس فيها طبقات متفاوتة .
 مرجعها في الأكثر الى بداهة المخاطر^(٣) وذكاء البصيرة
 وغزارة المادة^(٤) . ولها احكام اذا راعاها المجد نبغ فيه . واذا
 راعاها الضعيف استأنس بها فاعانتته على الجري في ميدانه .
 وقبل البحث في تلك الاحكام يحسن ان نهد لها بما تجمل
 به مفصلاتهما أو نُشرح متونها

لا ينبغي ان كل مجموع انما يتألف من مفردات .
 وان بين كل مفرد وآخر منها نسبة ما . وتلك النسبة لا بد
 ان تكون إما موافقة وإما مخالفة . وعلى هاتين النسبتين

١ حاجتي ومطلبي ٢ صفة راسخة للنفس تحصل من طول
 المزاولة ٣ سرعته ٤ اي كثرة محفوظ و من الالفاظ

تترتب حالة المجموع من حيث الحُسن والقمح والتلاوم^(١)
 والتنافر ونحو ذلك من الصفات . وأظهر ما يُبطل به على
 ذلك الالوان . فإنه قد يكون بين يديك رُفعتان ملونتان
 بالوان واحدة . فتستحسن احدهما على الاخرى . وليس ثم
 من سبب الأ التلاوم بين الوان الاولى والتنافر بين الوان
 الثانية . وقس على ذلك الاصوات الموسيقية والطعوم
 وسائر المركبات على الاطلاق . إذن آية الاحكام في كل
 مركب انما هي الملائمة بين مفرداته وانما ذلك من قبيل
 وضع الشيء في محله

ثم ان لكل مفرد في المركب فضلاً عماله من الاعتبار
 النسبي اعتباراً آخر ذاتياً من حيث حسنه وقبحه وينظر فيه
 اليه مجرداً . فتمت استوفى المفرد حسنة الذاتي ثم قرن بما يتلأم
 وايةً فهناك تمام الاحكام وغاية الكمال في المركب
 واذا عرفت هذا وعرفت ان العبارة انما هي مجموع

مفردات الكلمات أدركت أن حُسن العبارة وطلاوتها
 مترتيبان على التلاوم بين كلماتها بعد استيفاء تلك الكلمات
 حتها من النصاحة على ما هو مقرر في علم البيان. وتبين
 لك وجه حُسن الانشاء من اين يتأني. وهان عليك ان
 تعرف سبب صحته وفساده وضعفه وقوته. لكن يبقى عليك
 ان تعرف موضع الحسن والقبح منه. وتعين محل الصحة
 والفساد فيه وما يتلاءم وما يتنافر من الكلمات وهي غاية
 بعيدة المنال صعبة المسلك موكولة^(١) الى الذوق. واحسن
 وسيلة لاقتباس هذه المعرفة دراسة افكار الكتابة المجيدين
 ومطالعة أنفاس البلغاء والنحدي^(٢) بهم

فاذا وضع الكاتب نفسه من الكتابة موضع المصور من
 التصوير علم أن أول ما ينبغي له ان براعيه في كلامه انما هو
 حسن اختيار المفردات على ما رسمه علماء البيان بان تكون
 سهلة على اللسان سلسة^(٣) على الأذان مستوفية احكامها

اللُّغَوِيَّةُ وَالنُّحْوِيَّةُ وَالْبَيَانِيَّةُ وَإِنْ لَا يَنْحُو نَحْوَ الْكَلِمِ الْمَهْجُورَةِ
الغريبة إلا إذا اضطرَّ بالافتقار إليها ويترتب عليه حينئذٍ
أن يضعها موضعاً لا يشكل فيه جهلها بالمعنى . وذلك يتم
بان تُشْفَعُ بمِرادفِ لها أو تُنصَّبُ قرينة في العبارة تدلُّ
عليها وتكون كالمفسِّرة لها . وهو استعمال يُخَيَّرُهُ ^(١) بعض
الكتبة يقصد به ادراج كلمة للاحتياج إليها أو لحسن وقعها
فيشفعها بما ذكرنا من الدلائل على معناها . فلا يفتقر
قارئها إلى التفتيش عنها لتفسيرها . فيستفيدا في أثناء
العبارة غنيمة باردة . فيكون منها فائدة أخرى لغوية وردت
عفواً ^(٢) في عرض ^(٣) الكلام . وهي طريقة حسنة في الكتابة
ووسيلة قوية لنقل مفردات اللغة المفتقر إليها من بطون
الصحف إلى رُووس الأقلام وإطراف الألسنة ترفعاً عن
الرطانة ^(٤) بالكلمة العجيبة لمعانٍ ومسميات حديثة أو قديمة

١ يخياره ٢ بسهولة . بلا كلفة ٣ وسط

٤ أي استعمال الالفاظ العجيبة

يُظَنُّ ان اللغة قد خَلَّتْ من الفاظها وهي مشحونة بها

كالبحر يقذف بالرمال وانما

ابقى اللآلئ ضِمنهُ للغائِصِ

ومنى انتهى الكاتب الى العبارات عمدا لها فتدبرها^(١)
 تدبر المفردات . بأن ميز بين غثيتها وسمينها^(٢) ومبتدأها
 وغريبها فتحاشى الوجوه المرجوحة^(٣) من التراكيب وترفع عن
 الركيك^(٤) من الاساليب وتجنب إعادة الكلمات المفردة
 بعينها في العبارات إلا لئلا^(٥) كالتأكيد . وزه الكلام
 عن تكرار صورة واحدة من التعبير في اثناء الكلام . فلا
 بدله حينئذ من حفظ كثير من مترادفات التعبيرات
 ومُشابهات الصور مع تغاير اللفظ والتركيب . لكي يستخدمها
 في بعض المقامات عند الإطناب^(٦) وتعزيز الكلام وتقويته

- | | | | |
|---|-------------------------|---|-----------------------|
| ١ | فطر وتفكر فيها | ٢ | اي بين رديتها وحسنتها |
| ٣ | اي الصعيفة | ٤ | السخيف الواطئ |
| ٥ | منصد لطيف مؤثر في القلب | ٦ | المبالغة |

ومن الاحكام اللفظية ان يعتمد الكاتب السهولة في
 التعبير ويتجافى^(١) عن الاغراب^(٢) والتعقيد اعتقاداً انه انما
 يترفع بنفسه عن اتباع الوجوه المألوفة والاساليب المتعارفة
 كأنه يريد ان يبتدع^(٣) طرفاً من الكلام يُجِدُّها لنفسه . لان
 السهولة مع الاجادة خير من الاغراب

وافضل طريقة لتسهيل العبارات واسلوب الكلام
 ان يتصور الكاتب نفسه يتحدث بما يريد ان يكتبه . ويتبع
 نسق حديثه الطبيعي ولا يجيد عنه . الا عند ما تدعو الى
 ذلك آداب اللغة الفصحى . فيأتي الكلام حينئذ طبيعياً
 مألوفاً لا تنجأ^(٤) الاسماع ولا تنفر منه الطباع هذا امر شديد
 الاهمية كثير الوقوع . فإننا كثيراً ما نقرأ لبعض الكتبة
 قصة او حديثاً نكون قد سمعناه منه يتحدث به فنتمنى لو
 كتبه كما نطق به ولو باللغة العامية طمعاً في حسن اسلوبه

١ يتجنب - ٢ الاثبات بغريب الالفاظ
 ٣ يخترع - ٤ تكرمه ونطرحة

وظلاوته وفِرَاراً من التعقيد والتشويش حتى يحول ذلك
دون فهم المعنى بعض الاحيان

ولا بد للكاتب قبل بري قلمه وفي الاقاة دَوَانِهِ من ان
يترشح للكتابة زمناً مديداً يصرفه في مطالعة أسفار البُلغَاء
من المنشئين . كالجاحظ وابن المقفع والبديع والخوارزمي
وابن خلدون ومن نهج^(١) مناهجهم . ويكثر من هذه
المطالعات وامثالها . حتى تنطبع فيه ملكتهم ويقوى على
تخديهم^(٢) ومحاماتهم^(٣) . فيتعهد حفظ اساليبهم في ضروب
التعبير . بغية أن يستخدم نسق عباراتهم في ما لديه من الكلام .
لان يستخدمها في بعينها كما يتوهم البعض . ولا يحسب ان في
هذا خطأ المقام . فان الكاتب مما سميت منزلته من البلاغة
واتسع لديه مجال الكلام ليعجز عن اخلاق التراكيب
الجديدة واستنباط^(٤) الاساليب المبتكرة^(٥) آتياً بغير ما اتى

٢ متابعتهم

٤ استخراج

١ سلك مسالكهم

٢ مشابعتهم والانيان بمثل ما اتوا به

٥ التي لم يسبق اليها

به الاولون من ارباب الافلام الذين تناهبوا البلاغة
 وضروها والبراعة وطرفها . فلم يغادروا ثم من متردماً^(١) .
 ولا يعدُّ اتباعهم في هذا والائتمام^(٢) بهم سرقة . والآن لكان
 اكثر الكتب لصوصاً خطافين . لان الكلام كاللباس للمعاني
 والصور مما كثرت لا تزال قليلة بازاء المعاني
 ولا بدُّ للكاتب ايضاً من استظهار^(٣) كثير من
 الشعر . ولا سيما ما يجري منه مجرى المثل وما يحتاج اليه في
 مواطن الكلام . فان لذلك منافع جمّة للكاتب كتزيين
 كلامه وتقويته . حتى لقد يبغى الكلام ناقصاً سخيفاً مما
 اجتهدت في اتمامه وتقويته . حتى تشفعه بيت من الشعر
 يجمل به مفصلة او يفصل مجمله . او يضرب مثلاً عليه
 او شاهداً له ونحو ذلك

ولذلك فائدة اخرى وهي ما يسمى عندهم بجل المظلوم .
 وهو ان يعهد الكاتب الى البيت من الشعر فيجمله الى نثر

١ اي لم يتركوا موضعاً يرفع من ضروب البلاغة
 ٢ الاقتداء
 ٣ الحفظ عن ظهر القلب

وَيُدْمَجُ^(١) فِي كَلَامِهِ تَفَنُّنًا وَتَرْبِيئًا وَهِيَ طَرِيقَةٌ كَثِيرٌ مِنْ
 كِبَرَاءِ الْكِتَابِ كَابْنِ زَيْدُونَ وَالْبَدِيعِ وَغَيْرِهَا. بَقِيَ أَمْرٌ يُنْظَرُ
 فِيهِ إِلَى الْكَلَامِ عَلَى الْعُمُومِ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ طَبَاقُ قَوْلِهِمْ لِكُلِّ
 مَقَامٍ مَقَالٌ. فَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْكَلَامَ طَبَقَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ
 بَعْضٍ فَيَنْبَغِي أَنْ يُخَاطَبَ كُلُّهَا بِطَبَقَةِ الَّتِي تَلِيقُ بِهِ. وَإِنْ
 يُخْتَارُ لِكُلِّ مَعْنَى مِنَ الْكَلَامِ طَبَقَةٌ مِنَ اللَّفْظِ تَنَاسُبَةٌ. فَمِنَ
 خُوطَبِ الْعُلَمَاءِ وَفَحُولِ الْأَنْشَاءِ وَالْمُتَنَائِنِينَ^(٢) مِنْ أَرْبَابِ
 التَّرْسُلِ^(٣). وَجِبَ أَنْ يُخْتَارَ فِي خِطَابِهِمُ الْكَلَامُ الْجَزَلُ
 وَالْإِسَالِيْبُ الْبَلِيغَةُ وَاللَّفْظُ الْمَنْهَقُ بِالِاسْتِعَارَاتِ وَالْكَنَايَاتِ.
 وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ الْكَلَامُ فِي مَعْنَى شَرِيفٍ يُقْصَدُ فِيهِ الْمُبَالِغَةُ
 وَالتَّرْيِينُ. كَالْمَدْحِ وَالتَّأْيِينِ وَوَصْفِ الْأَيْبَةِ وَالْعَظْمَةِ
 وَالنَّصْرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا يُذْهَبُ فِيهِ مَذَاهِبُ الشُّعْرَاءِ. وَمِنْ
 هَذَا الْقَبِيلِ الْخُطْبُ الَّتِي تُصَدَّرُ بِهَا بَعْضُ التَّصَانِيفِ الْإِنِّيَّةِ
 وَإِنْشَاءِ الْمَقَامَاتِ وَأَشْبَاهِهَا. وَمِنَ خُوطَبِ عَامَّةِ النَّاسِ

٢ المجيدون

١ بدرجة و برصفة

٣ أي من أهل التثبت في الكتابة

وَجَبَّ ان تَخْنَار الالفاظ المأنوسة والاصاليب السهلة
 والنراكيب المشهورة . وذلك كما في المواعظ والنُحُطَب
 العمومية والجرائد السياسية وما اشبهه . ولا بُدَّ في مثل هذا
 من اجتناب الایجاز والتعقيد والتزام الحقيقة دون المجاز .
 الآ في ما اشتهر امره واصبح بدیهی الفهم . واذا لم يكن
 الافهام الا باللفظ المبتدل فهو خير واولى في مثل هذا من
 الفصیح

وما يلحق بذلك ان يطابق الكاتب بين المعاني
 والالفاظ من حيث الاطناب والایجاز والحقیقة والمجاز
 ويتخير الالفاظ الرقيقة والجزلة فيعطي لكل معنى ما يصلح
 له من ذلك على ما نص عليه علماء البيان وجرت عليه
 فحول الكلام . الى غير ذلك مما لا تحيط به قاعدة ولا
 يقع تحت قانون لتشعب مسالكه وتفاوت وجوهه . ومرجعه
 اخيراً الى الذوق السليم . وهو الحكم في اكثر القضايا
 (خ . البازجی)

ثاب اليه الرشد

كان المكان معتزلاً وفيه خمائل^(١) ذوات ادواح
 عظام . بينها فرجة^٢ اوى اليها في حلك الظلام عصابة
 من الاجلاف^(٣) متكئين^(٤) بالاسلحة . وعلى وجوههم تلوح
 امائر الجفاء والشر . وفي جوارهم مصابيح ضئيلة^(٥) يقع نورها
 على الادواح يبدو لها جلال وغبابة . وكان واحد منهم ادلم^(٦)
 جالساً في وسطهم يعرض عليهم سلعاً يريد بيعها
 هولاء عصابة من قطاع الطريق ذوي الاستهتار^(٧)
 والمخازي^(٨) . كانوا قد فاجأوا على غيرة مركبة سائرة عند
 اعتكار^(٩) الظلام . فاستولوا عليها وتواروا في هذا الخمر^(١٠)

- ١ الخميلة الشجر الكثيف الملتف ٢ الجلف الجاني الخلق
 ٣ متغطين ٤ ضعيفة ٥ اسود شديد السواد
 ٦ الذين لا يبالون بما يفعلون ٧ الشرور الثقب
 ٨ اشتداد ٩ الشجر المتكاثف
 ١٠ نجر المخزي والهوان

يتبايعون ويتبايضون الاسلاب التي غنموها فعرض الادلم
 في جُهلة ما عرض طرائف^(١) ودَسْتَجَة^(٢) من الراح كانوا
 يتداولونها. ويتاجنون^(٣) ويتضاحكون بملء اشدائهم. ثم
 أُخرج من أُون^(٤) خُرْجِه كِتَابًا كان يعرضه عليهم وهو يقول
 ما اضحك المساومين فصَفَقُوا استحسانًا

ثم اقترح واحد منهم على الادلم الدلال ان يقرأ فصلاً
 من الكتاب لعلمهم يستدلون على قيمته بما يقرأه. فوقع
 اقتراحه عندهم موقعاً حسناً. وطفق يقرأ نارةً ويهعن
 ورفافة في الضحك اُخرى. وقد لجؤا في المجون^(٥) والضحك
 حتى غفلوا عن عيدهم واشدهم بأساً وولعاً بالشر. فانه كان
 خارج الحلقة بنَجوة^(٦) عنهم منقبضاً غارقاً في لجة الافكار
 ذاهلاً عما هم فيه من التبسط والخلاعة

١ الطريفة الشيء الغريب المحبوب

٢ الاناء الكبير من الزجاج

٣ يتمازحون بفتح الكلام

٤ احد جانبي المخرج

٥ الهزل فوضع الكلام

٦ بهزل

والسرُّ في ما حمل العيد على هذه الغيبة أن الفصل
الذي كان يقرأه اللص هو ما سمعه العيد من فم أبيه منذ
ثلاثين سنة. وكان ذلك في صبيحة اليوم الذي فيه غادر
بيت أبيه فراراً من الشحنة. وقد نقضت عليه الثلاثون
سنة وهو مُتهتكٌ ^(١) مَوغِلٌ في الشرِّ لا يُعاف ^(٢) مُنكراً ^(٣)
ولا يُكبرُ كبيرة. وكان أنه لما علِقَ اللص يقرأُ تمثلاً في ذمِّه
أباهُ يقرأُ. وهو نفسه في اهله من حول أبيه ينصت إليه.
كانه لا يزال في تلك الساعة. وتذكّر - والذكرى تستوقد
الشوق وتستحضر الغيب - ما كان يتمتع به من أسباب
العِظَّة والهناء في بيت أبيه: رأى الجميع جلوساً الى مائدة
الصباح. وأباهُ الشيخ امامه الكتاب المقدس مفتوحاً. وامه
العجوز مصغية ومن حولها اخوته واخوانته يتوقعون ما يكون
من النقص المفيدة والنصائح الرشيدة. ثم انتبه الى ما هو فيه
من الشقاء فذاب قلبه جزعاً. كأنه هوى عن جرفٍ هارٍ ^(٤)

١ متادٍ في الشرور ٢ بكره ٣ قبيحاً من الافعال

٤ جانب النهر التريب المتوسط

الى مهواة لا فرار لها . لانه منذ هجر بيت ابيه ما خطر في
بالي الصلاة ولا ذكر الموت ولا المعاد

كانت نفس هذا الشقي قد اقبلها الرقاد . فهجمت ^(١)
ثلاثين سنة . ثم بعثها ^(٢) صوت الله في كتابه فهبت مستيقظة .
وكان أشعة كتابه اذابت الصمغ الذي كان يغشى قلبه
فدبت فيه الحرارة فنبض . ذكر كل كلمة سمعها من ابيه
وكل عبارة قالتها امه منذ كان طفلاً الى ان شب يافعاً .
فتنازعت الافكار وتساقطت اسفاً وتحسراً . ولم ينتبه الى
ما كان عليه اصحابه من اللهو والمجون

وفيما هو كذلك تقدم احد اصحابه فوكزه ^(٣) يجمع اليد
على كتفه وقال مستهزئاً كم تدفع ايها الحالم بهذا الكتاب .
انك اشدنا افتقاراً اليه . لانك ولا مراة ^(٤) اشقى من طلعت
عليه الشمس . فأجاب اني والله لكما ذكرت . اعطني
الكتاب فاعطيك ثمنه العادل

ولما انبلج^(١) الصباح ارفض^(٢) اللصوص فعهد كل
 منهم الى قرية لكي يبيع ما اصابه من الغنيمة. واما شاري
 الكتاب فانه ام^(٣) معتزلاً بين الصخور يواريه^(٤) عن
 الابصار. ففضى النهار والليل في حميم من تبيكت الضهير
 يقل بازائه عذاب الحميم. وكان نارة يقرأ وطوراً يلقي
 بالكتاب الى الارض. ويقول ليس الخلاص لمثلي. رب
 ما اعظم ما جنبت على نفسي. ثم يعود فيتناول الكتاب
 فيقرأ. وما زال كذلك حتى نزل على قلبه الرجاء. وعزم
 عزماً صادقاً على التوبة. فازمع ان ينطلق الى اقرب راع
 للكنيسة لكي يسترشده في امره.

ولما انتهى الى القرية في صبيحة اليوم التالي علم ان
 سرية^(٥) من الجند اطبقت^(٦) على عصابة اللصوص في

١ ظهر واضاء
 ٢ تفرقوا
 ٣ قصد
 ٤ بسترة ويخفي
 ٥ قطعة وفصيلة
 ٦ اي احاطت

معتكر الدجى^(١) وشدت وثاقهم وساقنهم الى السجن. فزاده هذا
النبأ^(٢) ثباتاً في عزمه وسار الى منزل الراعي وقصّ عليه
ما كان له. وطلب ان يرافقه الى القاضي. فاعترف له بكل
ما اترف^(٣) وكان اعترافه سبباً لنجاته. لانه كان قد حكم
على كل من اصحابه اللصوص بالموت وسيقوا الى المفصلة^(٤)
واحداً واحداً. اما هو فحكم عليه بالسجن عشرين سنين. ثم ايقنت
الحكومة بحسن سلوكه فخلت سبيله قبل ان تنتضي المدة.
وعاش بعد ذلك مكرماً عزيز الشأن الى ان ادركته المنون
فمات بسلام

١ اشتداد الظلام ٢ الخبز ٣ ارتكب من الشرور
٤ آلة تقطع رؤوس الجانين

التاريخ غير المكتوب

ان التواريخ المكتوبة مها أمعن عهدها في القدم
 لاتسعننا بشيء في البحث عن السكان الاولين لبلادنا
 السورية. فان زمن نشأتهم واحوالهم المعاشية والاجتماعية
 ما فتئت مدروجة في ظلمات الغموض

وقس عليهم السكان الاصليين لسائر البلدان . فانهم
 نشأوا وعاشوا في اعصار خالية بعيدة عن عصر التاريخ .
 وهم وان كانت أنباء احوالهم لم تسطر في مصاحف الاخبار
 فقد عني اهل البحث والتنقيب في جمعها بتاريخ غريب
 في بابيه يمكنك ان تنصفه وهو غير مكتوب . جمعوا شتات
 صحائفه وضموا ما تفرق منها بعضه الى بعض على نمط يشهد
 لهم بمضاء الذهن وشدة الجلد والنبات . فمن يرغب في
 مطالعة اخبار العصور القديمة يجدها في بطون التاريخ

وصحائف الاخبار وسجلاتها . واما من يطلب تاريخ العصور
 المتوغلة في القدم فانه يحصلها من آثار اهلها المدفونة في
 بطون المغاور على ضفاف الانهار . وفي الكهوف على شواطئ
 البحيرات وسواحل البحار

ومن هذه الآثار زورق قديم العد حفظته الارض
 في باطنها احقاباً مطاوله . حتى عقد منذ قريب جماعة من
 الانكليز عزيمتهم على توسيع ميناء مدينة غلاسكو . وفيما هم
 يحفرون في ميناء نهر كليد عند مندفع مياهه في البحر عثروا
 على الزورق السالف بيانه فاذا هو قطعة واحدة من جذع
 سنديانة وفيه فأس من الحجر . ولا تزال آثار النار جلية في
 مجوفه من داخل

فالزورق المشوب هذا والفأس الحجرية التي فيه
 يشرحان قصتها شرحاً يكشف لك الفناع عما كان عليه
 صانعوها من الخشونة والقطرة الساذجة . وتنجلي لك احواله
 كما لو تصفحت وصفها في كتاب مكتوب . واذا اعنت النظر
 قليلاً تدرك ان صاحب الزورق لا بد ان يكون قاسي

في صنعه نصباً ناصباً . فانه كان يعالجُه بالنار يضع جذوات
 النار حتى يحترق موضعها فيه ثم يكشط المحترق بفأسه
 الحجرية . وما زال يكرّر العمل بالنار والفأس على التناوب
 حتى بلغ العمق المطلوب . وعلى هذا النحو كان يقطع الشجر
 وبعدها لحاجاته . فالفأس الصوانية التي أُخرجت الى نور
 الظهور من ظلمات الكتمان تدل دلالة واضحة ان صانعها
 وصاحبها كان على فطرته الاولى من الخشونة والتوحش
 وهذه الفأس كان يتخذها ايضاً سلاحاً في القتال
 وعناداً يجهز به على ما يصيده من الحيوان . الى غير ذلك
 من الحاجات الضرورية التي تدور عليها حال البداوة
 الاولى . وذكر بعض الأثريين انهم كشفوا اتفاقاً عن قبر
 عاديّ يضم رمة جبار ضخمة البنية . وفيما هم يقلبون عظامه
 ويعجبون من عظمتها أبصروا لوح احدي الكتفين محطاً
 من اعلاه . وشظية من الصوان لا تزال بمغرزها في الكتف .
 وهذا يدل بلا ريب ان صاحب الرمة قد اصابه ضربة
 حطمت كتفه وهو بصاويل قرنه ويدافعه . وتشظت لشدة

الضربة فأس الضارب فنشبت شظية منها في لوح الكتف .
 وظلت ادهاراً طويلاً مطوية في باطن الارض الى ان قبض
 لها الانتشار . فكاشفتنا بقصة صاحب الرمة وقرنوه و باحوالهما
 الغابرة مكاشفة صريحة خالصة من ظل الإبهام

والبلاذ على عهد الانسان الاول صاحب هذه الآثار
 العادية وما شاكلها كانت كثيرة الاحراج عظيمة الاشجار
 تسرح الوحوش وترح فيها غارة لا تخشى للانسان بأساً ولا
 تحاذر منه دهاء لانه كان قليل العدد ساذج العقل ضعيف
 الحيلة . ولذلك كان يتخذ مأواه في غيابات الارضين
 قرب المياه . حيث يكون في مأمن من غوائل الضواري ومطمع
 في صيد الحيوان على غير مشقة ولا كبير عناء

ومثل هذه الآثار لا بد ان تكون في بلادنا كثيرة .
 بيد ان الاهلين لا يهتم امرها وقلما ينتبهون اليها اذا عثروا
 عليها . وبعضهم يطرحها كأنها من سقط المتاع ويعني عليها
 بالتراب لتبقى في طي الخفاء أبد الدهر

ومن مواضع هذه الآثار القديمة كهف طبيعي كبير
على ضفة نهر انطلياس قرب بيروت يعلو عن بطن الوادي
يسيراً. وقد قدم بعض الأثريين من الافرنج الى بلادنا منذ
عهد قريب. فقصد الى هذه المغارة وبحث في ارضها حتى
بلغ الى عمق ذراعين او نحو ذلك. فاستخرج منها ظراًناً
واسنة وسكاكين انيقة الصنعة ووجد بينها عظام حيوانات
قد رصبت عليها الرواسب الكلسية بالارتشاح من سقها.
وكان قد اهدى اليها ما كتبه عالم آخر بشأنها بعد ان زارها
واحمل الى بلاده من آثارها ما زين به متاحفها

ومنها مغارة اقدم عهداً من مغارة انطلياس موقعها
على العدو الجنوبية من نهر الكلب. وقد تهدم سقها على
تعاقب الاحقاب المتطاولة فانكشفت ارضها وامست
الآثار المدفونة فيها عرضة للطوارئ الطبيعية. ويرجح
ان الرومانيين في تمهيد طريقهم البحرية قد اقتطعوا جانباً
من ارض المغارة فذهبوا بكثير من آثارها والباحث اليقظ

إذا طاف في تلك البقعة لا بد أن يعثر على شيء منها مبعثراً
بين الصخور

وحكى بعض الذين صحبوا الأثري السالف ذكره في
رحلته إلى نهر الكلب. قال لما دنونا من القلعة على عدوة
النهر ترجل الرجل وكان يتقدمنا ويسير الهويناء. وهو يقرب
طرفه في الأرض فوق الطريق وتحتها. وما زال يسير بنا
حتى أشرقنا على مصب النهر. فوقف فجأة على قطعة صخر
غير متجانس البنية وقال هذا شيء من ملتبسنا. فلم ندرك
مراده أولاً. ثم سعد بين الصخور في القلعة حتى انتهى إلى
آثار الطريق القديمة للرومانيين. فوقع على بقعة أرضها
مغطاة بالرواسب الكلسية. فادرك أنهم لم تكن في أصلها
مكشوفة بل كان يغطيها سقف مغارة رشحت منه المادة
الكلسية. وفي الحال أمر الفعلة الذين معه فقطعوا الصخور
وكشفوا الغطاء عن اخلاط من الحصى والصوان وشبه
العظام. فانتلعوا له جانباً منها وعاد به إلى بيروت ظافراً
متيلاً

وهذه الاحقاب المتوغلة في القِدَم التي كان الناس
يستخدمون فيها الحجارة ادوات لحاجاتهم المعاشية وسلاحاً
في القتال تُعرف عند علماء الآثار بالعصر الحجري

وهم وان كانوا على فطرتهم الأولى من البداوة والتوحش
فالمرحج انهم كانوا يعتقدون بالمعاد . ولذلك جرت عاداتهم
ان يدفنوا مع الميت اجود ادوات صيده وسلاحه . وربما
دفنوا الى جانب ضريحه جثة فرسه وكلبه . فالرموس التي
خلفوها وقد سلمت في باطن الارض من تقلبات الزمان
الى هذا العهد لا يخلو واحد منها من نصل سهم او سكين
او فأس وجميعها من الصوان . حتى اذا حان النشور ونهض
صاحب الرمة الى حياة جديدة يعود الى مطاردة الصيد
ومكافحة الاعداء مجهزاً بعدته لا يعوزه شيء . ولا يزال الهنود
المتوحشون لهدنا هذا يعتقدون هذا الاعتقاد ويمجرون
في دفن موتاهم على هذا النمط

وهؤلاء الاقوام الاولون وابناؤهم من بعدهم اقاموا
دهراً طويلاً على جفاء الطباع وشظف العيش وخشونة

العوائد . لا يتحرك لهم خاطر في تسهيل المعاش ولا يتخطون
 عادة من عوائدهم التي نشأوا عليها الى ما هو اعون وافضل
 لهم . وتعاقبت عليهم القرون الطوال وهم على تلك الحال الى
 ان اهتدى ابناءؤهم من بعدهم الى استخلاص المعدن من
 تراب الارض واستخدامه في حاجاتهم بدلاً من الحجارة .
 فكان ذلك النوع الانساني فتحاً جديداً وخطوة كبيرة في
 سبيل التمدن

فاستعز المتوحش بالادوات المعدنية . وكان اذا
 خرج من كهفه الى الاحراج المحدقة وقد أتى فأسه على كتفه
 يقطع ما شاء من الشجر بوقت وجيز ويفصله الواحاً ينحتمها
 مخشوباً على حسب الطلب . ولم يكن يفتقر فيما بعد الى
 صفائح الحجر يطارق بين اطرافها ويجعلها سقفاً لغاره المظلم
 كما كان يفعل من قبل . وقد سهلت له فأسه ان يصنع
 زورقة من الواح الخشب بالمقدار الذي يريده ويتسنى
 له ان يوغل به في البحر الى مدى اوسع . وكان بالطبع يستفيد
 اولاً من الاشجار المجاورة يُقطع منها سنة فسنة . حتى ينكشف

من تحتها بقعة واسعة تكون مزدرة لاه خصيباً في مستقبل
 الايام . هذا وسهولة سبل الطلب تفتق له حاجات جديدة
 لم يكن يحلم بها ولا جالت بخاطر اسلافه من قبله . وفي
 الجملة فان الانسان في هذا العصر شرع يتحرك الى الامام في
 سبيل النجاح والفلاح

ويرجح ان يكون قد سبق واكتشف النحاس والتنك
 والفضة وتيسر له استخلاصها من التراب قبل الحديد . لان
 سبك الحديد واستخراجه من ترابه اصعب مراساً من النحاس
 والتنك . ولذلك كانت الادوات التي يعثر عليها في آثار
 هذا العصر من البرنز لا من الحديد . والبرنز خليط من
 النحاس والتنك ولكنه اصلب من كل واحد منها . وهو
 افضل كثيراً من الظران ولكنه لا يقوم مقام الحديد
 ولذلك كان لا يصلح الاجتزاء به عنه . لان الحديد اصلب
 منه طبعاً وأسرع قطعاً وأجزل نفعاً

والعصر الذي كان فيه هؤلاء الاقوام الاقدمون

يجهلون الحديد ويقتصرون في صنع ادواتهم واسلحتهم على
البرنز يُعرف بالعصر البرنزي

وكانوا يدفنون جثث موتاهم في جنابير . ويجعلون
الى جانب الجثة سيف صاحبها يكسرونه قطعتين وكأساً
من الخزف او كأسين . وغير ذلك من الادوات التي كانت
عزيزة لديه في حياته . وقد استدلَّ اهل البحث مما عثروا
عليه من هذه الآثار وامثالها ان الصناعة كانت قد اكتسبت
شيئاً من رونق الاحكام والاثمان فالكؤوس كانوا يصنعونها
من الخزف على الآلة ويجعلون عليها وشياً وكؤوس اسلافهم
في العصر الحجري كانت من صنع اليد مجففة في الشمس



العالم والجاهل

ذو العلم بين الطرس والمرقم
 كالثبت بين العصب واللاهزم^(١)

كلاهما يعني علاء ولا
 يناله إلا بسفك الدم-

والأول الأولى بغنم لما
 في صعيه من شامل المغنم-

فكم جرى ذو العلم في مجهل
 حتى جرى ذو الجهل في معلم-

وكم رعى في مهمه كوكبا
 حتى اهتدى السارون بالآنجم^(٢)

١ الطرس الورق . والمرقم القلم . والثبت الفارس الشجاع .
 والعصب السيف واللاهزم السنان

٢ المهمه المفازة

- يحناب ارجاء العلى رغبة
 (١) في كشف ما في الأطلس المظلم
 طوراً تراه في جوار السه
 (٢) وتارة في جيرة المرزم
 يرسم من كيوان خطأ إلى
 (٣) يوحى بلا نفس ولا مرسم
 وكم هوى في ننف بعد ما
 (٤) أحيا الدجى في ذروة الأهم
 وكم سرى في صححان الفلا
 (٥) يشكو الوجى في الغاسق الأهم

-
- ١ يحناب ينطع والأطلس فلك النجوم
 ٢ السهى كوكب من بنات نعش الصغرى . والمرزم نجم مع
 الشعري اليونانية ٣ كيوان زحل . ويوحى الشمس . والنفس المناد
 ٤ الننف المهوى بين جبلين . والأهم الجبل الصعب
 ٥ الصححان المستوي من الأرض . والوجى شدة الحنى . والأهم
 الذي لا نجوم فيه

يعدو بدغلٍ ما به منزل
 (١) الأوجارُ النهر والضيقم
 يلقيه مغضي الطرف في مرقدٍ
 (٢) ما بين ظفر الليث والمرغم
 يبحث عن آثار عادٍ وما
 (٣) وارى حجابُ التراب من جرهم
 وطالما آرتد بلا طائل
 (٤) كالمبتغي شهداً من العلقم
 وما أثنى عن عزه بل جرى
 (٥) فيه يباري الريح في المأزم
 والسعي لا يجدي اذا لم يكن
 حلف الثبات الحق والمعزم

-
- ١ الدغل الشجر الكثير المتف. والوجار المأوي. والضيقم
 الأسد
 ٢ اللبث الأسد. والمرغم الانف
 ٣ عاد وجرهم قبيلتان من العرب البائدة
 ٤ العلقم الحنظل وهو شديد المرارة
 ٥ المضيق

والجاهل المغرور عبدُ الهوى
 في حُسن ذاتِ البعلِ والأيمِ (١)
 يغازلُ الحسنةَ في رقةِ
 يسرقها من كسحها الأهضمِ (٢)
 يسحُ ويبلُ الوجدَ من طرفه
 ما لعلَّ البرقُ من المبسمِ (٣)
 يا ويلَ من يعلمُ في موطنِ
 فيه كثيرُ الوفرِ لم يعلمِ
 (المحوراني)

— 100 —

٢ الأيم المرأة لا بعل لها ٤ الأهضم اللطيف
 ٥ يسح يسهل. والوبل المطر الشديد. والوجد الحب الشديد.
 ولعل تلاً وأومض

المواقف الحجة

لا يستغربن الفارسي عنوان مقالنا فيجمله على غير محمله.
 فالكلام فيه ليس من باب الخيال ولا هو خرافة نرويها عن
 الاولين. ولا هو ضرب من المخرفة نموّه به على عقول القراء.
 الكلام في المواقف الحجة حقيقة راهنة وقضية صادقة اثبتها
 العلم وتشهد لنا بها الحواس الباطنة. فلا يسع احد انكارها
 وان استنكف من منطوقها بعض من ذوي الترف والتنعّم

ولا نريد هنا ادخال جميع اللوازم التي يدل عليها
 اللفظ من مثل اشعال سيكارة من هذه المواقف ولا سلق
 بيضة ولا اثناب نار. فانه اذا صحّ ان نسمي ما نتولد فيه
 الحرارة موقداً فليس ثمت ما يمنع ان تكون اجسامنا موقد.
 لان الحرارة تتولد فيها باتحاد الاكسجين بالكربون كما تتولد
 في المواقف المعروفة باتحاد الاكسجين بالحطب والقلم

ومتى سلمنا ان اجسامنا موافد حبة لا يبقى علينا سوى
امر الوقود . وبيانه سهل لا اشكال فيه . فهو مذخر لنا
في الطبيعة ومركب على كيفيات ومقادير مختلفة واشكال
متباينة . وهو الطعام تتناوله من الطبيعة ويعالجهُ كل منا
على حسب طاقته . فاهل الرفاه والترف من الموسرين
يطلبون التائق في وقودهم فيتناولونه حساءً وسمكاً ولحم طيور
ومربات ونحو ذلك . والمتوسطون اقل استجادة منهم
فيتخذونه من الحبوب واللحوم والالبان وغيرها . واهل
الفلاح يكتفون بالوان بسيرة كالحبوب والخضروات والالبان .
وجميعها تقدم للخوان حين يجتمع اهل البيت للطعام على
أواني نظيفة أنيقة

وبناء عليه تكون متى دعوت صديقاً لك للعشاء
تدعوه ليشرف منزلك وبشاركك في الوان الوقود التي
اعدتها يتخف منها لموقده قدر ما يحتاج وبشاء . وإذا
ألقيت صديقك مكباً على عمله مجدداً فيه أدركت ان موقده
في حالة جيدة لا خلل فيه

والوان الوقود على تعدد ضرورها ووفرة اشكالها ترجع
 باعتبار توليد الحرارة الى ثلاثة اصول . الاول وقود يغلب
 فيه النتروجين ككحاح البيض وهبر اللحم والحنطة والخبث .
 ويقال لها المواد النتروجية . وتوليد الحرارة بها قليل
 والثاني وقود يغلب فيه الكربون كالدهن والسمن
 والزيت والزبدة ويقال لها المواد الدهنية . وفائدتها
 الخصوصية توليد الحرارة بانحاد الاكسجين بها بواسطة
 الشرايين الشعرية الواشجة بعضها ببعض في داخل البدن
 وظاهره

الثالث وقود يغلب في تركيبه الكربون والهيدروجين
 والاكسجين . وهو المواد النشوية والسكرية . وفائدتها
 الخصوصية توليد الحرارة ايضاً كالمواد الدهنية . بيد ان
 الوقود الدهني اشد الوقائد حرارة . فان درهماً منه يولد
 من الحرارة ضعف ما يولدهُ مثلهُ من النشا والسكر
 ومن الغريب ان كل قوم من البشر قد اهتموا
 بالفطرة من قديم الزمان الى اتم انواع الوقود موافقة لهم في

الاقليم الذي يقطنونه . فسكان الاصقاع المتجمدة مولعون
 بالدهون حريصون عليها . مع ان الحرارة الحيوانية لم تبلغ
 مداركم اليها ولا انصل بهم خبر تولدها في الاجسام فمتى
 أكبره احدكم على الاقتصاد في المعيشة على الارز والذرة
 مثلاً عند ذلك رزينة فادحة . ولا جناح عليه لانه عرضة
 للبرد القارس في تلك الاصقاع فكل شيء مما حوله بسلبه
 حرارة بدنه فلا بد له ان يستعيب عن المسلوب . ولا مطمع
 له في ذلك الا بشئ الغارة على الدية وغيرها من حيوانات
 الاقليم . ياكل ما يشاء من دهنها ويذخر الفضلة الى يوم
 الحاجة . وفس على ذلك المتوحشين من اهل الاقليم الحارة
 فان احكام الكيمياء الحيوانية اسمى كثيراً من مداركم
 القاصرة . ومع ذلك فهم يعافون الماكل الحارة ويرغبون
 في الارز والتمر والفواكه ونحو ذلك مما يخفف عنهم حرّ
 الهجير

واذا انعمت النظر في ما سلف بيانه تدرك ان السمان
 يكونون عادة اصبر على الجوع والبرد من العجاف الرقاق .

وبستطيعون حفظ حرارة ابدانهم زمناً اطول مما يقدر
 عليه الرفاق . ولا يخفى ان السمن ينشأ من الفضلات
 الدهنية التي تفيض عن حاجة البدن . فيخترنها البدن طبقة
 تحت الجلد تكون ذخراً لهم عند الضيق . فهينئاً للسمان بما
 أُتوه من هذه الذخائر الدهنية . فانهم اقدر بها على المصابرة
 اذا وقعوا تحت حصار من الجوع او البرد او المرض .

وعلى هذا النمط تعيش بعض الحيوانات سباتة في
 الشتاء كالذب واليربوع والخفاش . فانها تكون قد اصاب
 عيشاً رخيماً من قبل الشتاء فاكثرت وامتلأت شحماً .
 ومتى انخست الى كهوفها ومغاورها تنفق على بقاء الحرارة
 الحيوية من الوقود الذي اختزنته شحماً . وهي لا تفتقر في
 سباتها الى الكثير منه لان التنفس يقل والقلب يبطن نبضانه
 جداً . ثم متى اقبل الربيع ودفع الهواء تستيقظ من سباتها
 وتخرج من كهوفها هزيلة نحيفة

ومن اغرب احوال اجسامنا هذه المواعيد الحية ان

لها قوة تعديل نفسها من نفسها بلا مساعدة خارجية .
 خلافاً للمواقد المعروفة فان النار فيها تارة تجبو وتارة
 تستعز الى ما يزيد عن الحاجة . فتفتقر الى من يراقبها
 ويعدلها فيحركها بالمسعر ويزيدها قفحة او قحنتين من الفحم
 عند خمودها . واذا اشتد استعارها حجب عنها الهواء الا ما
 قل منه

فلو وقعت حرارة اجسامنا عرضة لمثل هذا التذبذب
 تخمد تارة وتذكو اخرى ثم تعندل احياناً لساءت حالنا
 واستولى علينا القلق . ولكن ذلك لا يتفق ان يقع والمحمد
 لله . فان حرارتنا تكون على معدل واحد من الاعتدال .
 واذا اضطرر احدنا الى الاسراف في الانفاق منها بحيث
 يُجشئ خمودها تفرقر الامعاء تنبها له . ويطن جرس الجوع
 ايذاناً بجلول الوقت لالناس الوقود من اخصر طريق .
 فاذا اعرض او توكأ عن اجابة الملتبس تلجأ الطبيعة حالاً
 الى الوقود الدهني الموءنة المختزنة تحت الجلد فتتحف منه الى
 الوطيس على قدر الحاجة

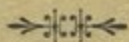
واما اذا اشتدّ اخذناها على البدن وعلت درجاتها
 الى ما فوق الاعتدال فان الطبيعة تستخدم لتخفيفها حيلة
 لطيفة جداً . تنضح البدن بالماء فيتبخّر عنه وتخفّ الحرارة .
 وهي الطريقة البسيطة التي نستعملها في مألوف احوالنا للتبريد .
 وبيانه ان الصانع مثلاً اذا اكبّ على عمل شاقّ يعمل فيه
 فلا يمضي عليه الا اليسير حتى يستخرّ جسمه وترتفع درجة
 حرارته عن مألوف العادة . وحينئذ تنبّه انايب العرق فيه
 ويهيجها مجتمعاً حلّ به فنصبّ العرق من مسامّ الجلد
 سخطاً . وهي لا يقلّ عديدها عن ستة ملايين . فيغشي الماء
 ظاهر البدن جميعه ثم يتبخّر . فتخمد لظي الحرارة الى ان تعود
 الى درجة الاعتدال او نحوها . فيستنشق الصانع نسيم
 الانتعاش والفرج . وقس على الصناع غيرهم ممن تستدعي
 اعمالهم المبالغة في انفاق القوة البدنية كالعُدّائين والمجدفين
 في البحر والابطال المكافحين في معارك القتال
 بل ايّ شيء ادعى الى الدهشة والحيرة من حرارة
 ثنوقد في موقد بنيتة لينة نحيفة كالجسم البشري . بنية مركبة

في الغالب من سوائل . بنية يلخنها الحُرُّ اذا استعر سعيراً
 ويؤذيها قرس البرد اذا زاد يسيراً . أوليس من الغريب
 العجيب ان تكون جوانب هذا الموقد لهما ومجاري حرارته
 عروقاً وغطاؤه جلدًا . ومهما بالغنا في وصفه فانه بين
 يديك وتحت نظرك . تدفق منه الحرارة بمقادير وافية
 متواصلة ليل نهار وصيف شتاء . وحواسك الباطنة تشهد
 بافعاله هذه وتؤيدها حقيقة راهنة

وفضلاً عن ذلك فان هذا الموقد بل هذه الآلة العجيبة
 تفعل افعالها مطردة على وجه السداد بلا هادٍ يرشدها
 ولا معاون يساعدها . والوقود الذي تطرحه فيها مختلطاً
 نثاوله وتفرز بعضه عن بعض . تعزل النافع القابل
 للاحتراق جانباً ثم تدفعه في مجاريه ليقيم بما عهد اليه قياماً
 صالحاً . وما لا نفع فيه تلقيه خارجاً

وهي في جميع احوالها لا تفتقر الى مسعرٍ يزيد في انقادها
 ولا الى مقحفٍ تعزل رمادها . ولا ترى لها دخاناً يتصاعد
 ولا شراراً يتبدد ولا لهيباً يتوقد . وهما في الاتفاق حكمة

الاقتصاد وفي الاعمال موهبة الضبط لبلوغ المراد. ولها
 قوة التعديل من نفسها بحيث لا تخرج عن المعتاد وتدفع
 الطوارئ بلا اجناد. وفي الجملة فهي عجيبة من عجائب الخلاق
 تنطق بقدرته بلا استنطاق وتنشر آيات حكمته في الآفاق



للاملاء

جواب كتاب عن اعذار

حبذا الكتاب الوارد بعد طويل الانقطاع والله الخطاب المنجلي
 بعد شديد الامتناع . وما احلى رضى سيدي بعد الاغبرار^١ وما اطيب
 اقبال الدنيا بعد الازورار^٢ . والحمد لله على العفو وان لم يكن ثمة ذنب
 أقرّف^٣ ولا إصر^٤ أحتمل إلا انفاً نعد ذنوباً وكتيباً لا تصادف
 مجيباً . ثم الحمد لله على ادراك السبب ومعرفة العذر الذي حجب

١ الكسورة ضد الصفاء
 ٢ الاعراض والانحراف
 ٣ ارتكب
 ٤ ذنب

وما سبته هذه الأحسنه في جانب الادب ولا هذه النقطة السوداء
عندي سوى شامة^١ في وجنة لسان العرب . ولا جرم^٢ ان ذهول^٣
مولاي الذي يدعيه ونسيانه وما يليه ان ها الا انتباهه في خاطر الدهر
ويقظة في عيني العصر . وما شغل عني بتلك الاوقات التي ضاقت عن
مجاوبة كني والالفت الى موجدتي^٤ وعني الا بغارات^٥ من مملكة
الشعر افتتح بها الفاصي ورحلات وراه اجر النظم دوخ^٦ بها العاصي .
وما ذهل الا بتشبيد ايانو التي غادرت متطاولي^٧ الخلق عن مثلها في
شق النصور واعلاء مباني كلو ومنصورات حكمه التي ترك علوها في
شق النصور . بل ما غاب عن تذكاري الا ليشهد^٨ محفلاً للنضاحه
هو وسببه احمد في صنوان^٩ . وما لها عن صحبتي الا وهو في عكاظ
الماتنة^{١٠} مع النابغه شريكا عنان^{١١} . ولو كنت منصفاً كما أرجو ان اصير
ان شاء الله لعرفت ان لث من هولاء وامثالهم صاحباً اعلى مني مقاماً
وان لم يكن ارعى ذماماً^{١٢} واسمى جراً^{١٣} وان لم يكن امتف عهداً .
وانه ليس من العدل ان يتنصل سبدي عن فريقه العالي للاتصال
بامثالنا وان ينصرف عن لؤلئهم العالي للاسعاف^{١٤} الى اقوالنا
(شكيب ارسلان)

-
- ١ أثر اسود في البدن ٢ لا بد ٣ غيبوبة
٤ اي كدري ٥ الاندفاع والجوم ٦ قهر واذل
٧ المدعين بالطول ٨ ليحصر ٩ اي متساويان وشقيقان
١٠ المعارضة في الشعر ١١ اي متساويان في حقوق الشركة
١٢ عهداً ١٣ حظاً وبنحناً ١٤ اي النداني

ليستفد التلميذ بهذه المعللة انشاء واستظهارا بارشاد المعلم

معلقة زهير ابن ابي سلمى

- أَمَّنْ أُمٌّ أَوْفَى دِمْنَةَ لَمْ تَكَلِّمْ -
 (١) بِجُومَانَةَ الدَّرَاجِ - فَالْمِثْلِمِ -
 وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقَمَتَيْنِ كَأَنَّهَا
 (٢) مَرَّاجِيعَ وَشَمِّ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ -
 بِهَا الْعَيْنِ وَالْأَرَامِ يَمْشِينَ خِلْفَةَ -
 (٣) وَاطْلَاوُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْتَمِ -
 وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً
 (٤) فَلَايَا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِ -

١ أم أوفى كنية امرأة. والدمنة ما تلبد من آثار الدار. ولم تكلم أي لم تكلم. والجومانة والمثلّم موضعان ٢ الرقمتان روضتان بناحية الصمان. ومرارجيع الوشم ما تجدد منه. ونواشر المعصم عروقة ٣ العين البقر الواسعات العيون. وخلفة أي يتبع بعضها بعضاً. والطلا ولد البقرة والظبية ٤ الحجّة السنة. واللاي الجهد والمشقة

أَثَانِيَّ سُفْعًا فِي مَعْرَسٍ مِرْجَلٍ
 وَنَوِيًّا كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَشَلَّمْ ^(١)
 وَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا
 أَلَا أَنْعَمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الرِّبْعُ وَأَسْلَمُ ^(٢)
 تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ
 تَحْمَلْنَ بِالْعَلِيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثَمِ ^(٣)
 عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِنَاقٍ وَكِلَّةٍ
 وَرَادٌ حَوَاشِيهَا مُشَابِهَةٌ الدَّمِ ^(٤)
 وَوَرَّكَنَ فِي السُّوْبَانَ يعلونَ مَنَّةُ
 عَلِيهِنَّ دَلُّ النَاعِمِ الْمُتَنَعِمِ ^(٥)

١ الأثاني الحجارة توضع عليها التدر . وسفعا سودا . والنوي
 حنيرة حول البيت . والجذم الأصل ٢ الربع مثل القوم في
 الربع ٣ الظعائن النساء في مواد جهن . وجرثم اسم ماء بعينه
 ٤ الأنماط ما يبسط من الثياب . والكلة الصدر الرقيق .
 والوراد الحمر ٥ وورر كن أي ركبنا أوراك الدواب . والسوبان
 أرض بعينها مرتفعة

بُكَرْنَ بَكُورًا وَأَسْحَرْنَ بِسَحْرَةٍ

فَهَزَّ وَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ فِي الْفَمِ^(١)

وَفِيهِنَّ مَلْهُوٌ لِلطَّيْفِ وَمَنْظَرٌ

أَنْيَقُ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمَتَوَسِّمِ

كَأَنَّ فُتَاتِ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ

نَزَلْنَ بِهِ حُبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُجْطَمِ^(٢)

فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زَرْقًا جَمَامَةً

وَضَعْنَ عَصِيَّ الْحَاضِرِ التَّنْجِيمِ^(٣)

فَأَقْسَمَتْ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ

رِجَالُ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمُ

١ البكور والاستحار السير بكرة. ووادي الرس علم لواء بهينو

٢ العين الصوف المصبوغ زرين به الموادج. والفناء عنب الثعلب

٣ الجمام من الماء ما اجتمع منه. ووضع العصي كتابة عن الإقامة.

والتنجم الذي اتقى لنفسه خيمة

- مينا لنعم السيدان ووجدتها
 (١) على كل حال من سحيل ومبرم-
 تداركتها عيساً وذُيان بعد ان
 (٢) تفانوا ودُقوا بينهم عِطرَ منشم-
 فأصبحنا منها على خير موطنٍ
 (٣) بعيدين فيها من عُفوقٍ ومائِم-
 عظيمين في عليا معدٍ هديتها
 (٤) ومن يستنج كثرًا من المجد بعظم-
 نَعَى الكَلوم بالمئين فأصبحت
 (٥) ينجيها من ليس فيها بجرم-

-
- ١ المئين الخلف . والسيدان هما المرم ابن سنان والحارث ابن
 عوف . السحيل المتبول على قوة واحدة . والمبرم على قوتين فاكثر
 ٢ منشم كان عطاراً يشتري منه ما يجتبط به الموق
 ٣ العفوق عدم الاحمان الى الاب والاقارب . والمائِم المخطئة
 ٤ معد اسم قبيلة . ويستنج بقدم عليه . ويعظم بكرم
 ٥ نعى نحي وتزال . والكَلوم الجراح . المئين يريد المئين من
 الابل . وينجيها يعطيها نجوماً اي سنوطاً

يُجِئُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ
 (١) ولم يهريقوا بينهم ملء مججم-
 فأصبح يجري فيهم من تلادكم
 (٢) مغنم شتى من إفال مزتم-
 ألا أبلغ الإحلاف عني رسالة
 وذيان هل أقسمت كل قسم-
 فلا تكتنن الله ما في صدوركم
 ليخفي ومها يكتم الله يعلم-
 يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر
 ليوم الحساب أو يُعجل فينقم
 وما الحرب إلا ما عليهنم وذقتن
 (٣) وما هو عنها بالحديث المرجم-

١ الغرامة ما يلزم الإنسان أداة من دية ونحوها . ويهريقوا
 يريقوا . والمججم آلة الحجام ٢ التلاد المال الموروث . والمغنم الغنائم .
 والإفال الأهل الصغار . والمزتم المعلم بزمته
 ٣ وما هو أي وما كلامي هو . والمرجم المني على الظن

متى تبعوها تبعوها ذميمة
 وتضر إذا ضررتوها فنضرم^(١)
 فتعركم عرك الرحي بنفاتها
 وتلغ كشافا ثم تنفخ فتشم^(٢)
 لعيري لنعمة أحي جر عليهم
 بما لا يوانهم حصين بن ضمضم^(٣)
 وكان طوى كشفا على مستكنة
 فلا هو أباها ولم يتقدم^(٤)
 وقال سافضي حاجتي ثم أنفي
 عدوي بالف من ورأي ملجم^(٥)

١ نضري أي نفع وثور. ونضرم تلتهب ٢ الثفال جلد
 يبسط تحت رحي البد. والكشاف أن تلغ مرتين في السنة
 ٣ جر عليهم جنى. يوانهم لا يوافقهم ٤ طوى كشفا على
 الشيء أضمره في صدره ٥ بالف ملجم أي ملجم من الخيل

فشدَّ ولم يُفزع بيوتًا كثيرة

لَدُنْ حَيْثُ أَلْفَتْ رَحْلَهَا أُمَّ قَشْعَمِ^(١)

عَلَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مَقْدَفِ

لَهُ لَيْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ^(٢)

جَرِيءٍ مَتَى يُظَلِّمُ بُعَاقِبَ بَظْلِهِ

سَرِيعًا وَإِنْ لَمْ يَبِدَّ بِالظَّلْمِ بَظَلْمِ

سَمِيَتْ تَكَالِيفُ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعْشُ

ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ بِسَأْمِ

وَاعْلَمْ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ

وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدِ عَمِ

١ شدَّ حمل . يُفزع يخيف . وأم قشعم كنية المنية

٢ شاكي السلاح أي ذو حدة في سلاحه . والمقدف المنك

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشْوَاهُ مِنْ نُصَبٍ

(١) تَهِنَةٌ وَمَنْ نُحْطَى يُعِيرُ فِيهِمْ

وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ

(٢) يُضْرَسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسَمٍ

وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ

(٣) يَفِرُّ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّمَّ يُشْتَمُ

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَجْعَلُ بَفْضَلِهِ

عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفَنَ عَنْهُ وَيُذَمُّ

وَمَنْ يُوْفِ لَا يُذَمُّ وَمَنْ يَهْدِ قَلْبَهُ

(٤) إِلَى مَطِينٍ الْبِرِّ لَا يَجْجِمُ

١ الخبط الضرب باليد. والعشواه الناقة التي لا تبصر ليلاً.

٢ يصانع يجاري ويتابع. بضرس بعض.

٣ يفره أي بصوته

والمنسم خف البعير

٤ يججم يتردد

وَمَنْ هَابَ اسْبَابَ الْمَنَايَا يَنْلِنُهُ

وَإِنْ بَرَقَ اسْبَابُ السَّمَاءِ بِسَلْمٍ

وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ

يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمُ

وَمَنْ بَعْضَ أَطْرَافِ الزَّجَاجِ فَانَهُ

يُطْبِعُ الْعَوَالِي رُكْبَتَ كُلِّ لَهْدَمٍ^(١)

وَمَنْ لَا يَذُدُّ عَنِ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ

يَهْدَمُ^(٢) وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يَظْلَمُ

وَمَنْ يَغْتَرِبُ بِحَسَبِ عَدُوِّ صَدِيقِهِ

وَمَنْ لَا يَكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يَكْرِمُ^(٣)

١ الزجاج جمع زج الرمح. واللهم السنان الطويل

٢ يغترب يترك وطنه

ومها تكن عند أمره من خليفة
 وإن خالها تمنى على الناس تعلم
 كآين ترى من صامت لك معجب
 زيادته أو نقصه في التكلم
 لسان الفتى نصف ونصف فواده
 فلم يبق إلا صورة اللحم والدم
 وإن سفاة الشيخ لا حلم بعده
 وإن الفتى بعد السفاة يحلم
 سألنا فأعطينم وعدنا وعدتم
 ومن أكثر التسأل يوماً سيحرم

تم الكتاب





AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00289927

A. U. B. LIBR

CA:492.784:H224mA:٧.٤

• همام

مدارج القراءة : وهو اسلوب مستحدث لتعليم
القراءة .

CA
492.784
H224mA
٧.٤

